الإمام علي خليفة الله

عليه السلام

السيد علي الرضوي



بسم الله الرحمن الرحیم

الامام علی خلیفهٔ الله

کاتب:

علی رضوی

نشرت فی الطباعهٔ:

ولایت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الامام على خليفه الله

اشاره

اسم الكتاب: الإمام عليّ خليفه اللّه

المؤلف: السيّد عليّ الرضويّ

الناشر: دار الولايه للنشر

الطبعه: الأولى ۱۳۹۴ ش (۱۴۳۶ ق)

المطبعه:موسّ سه العتبه الرضويّه المقدّسه للطباعه و النشر

الكميّه: ۱۰۰۰ نسخه

الشابک: ۴ ۸۱ ۶۱۷۲ ۹۶۴ ۹۷۸

مراكزالتوزيع: ايران مشهد منشورات الولايه هاتف ۰۰۹۸۹۱۵۱۵۷۶۰۰۳

قم شارع الصفاييه مجتمع الامام المهدى(عج) الطابق الارضى رقم ۱۱۶

هاتف: ۰۰۹۸۲۵۳۷۸۳۳۶۲۴

العراق النجف الاشرف نهايه شارع الرسول قرب مدرسه النضال

نقال: ۰۸۸۰۲۴۵۰۲۳۰ ارضى: ۳۳۴۰۷

سرشناسه : رضوى، سيدعلى، ۱۳۵۶ -

عنوان و نام پديدآور : الامام على خليفه الله/ السيد على الرضوى.

مشخصات نشر : مشهد : انتشارات ولايت، ۱۳۹۴.

مشخصات ظاهرى : ۲۷۲ ص.

شابک : ۱۸۰۰۰۰ ريال ۹۷۸-۹۶۴-۶۱۷۲-۸۱-۴ :

وضعيت فهرست نويسى : فيپا

يادداشت : عربی.

يادداشت : کتابنامه .

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- خلافت

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- فضایل

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵/ر۶۳۷الف۸ ۱۳۹۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۳۹۶۳۸۸۸

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(اُدعُ إلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالحِکمَهِ وَالمَوعِظَهِ الحَسَنَه)

يُعدّ العلم والمعرفه أفضل وأكبر النِّعم الإلهيّه المهداه لعباد اللّه الصالحين لأنّه بالعلم يُعينهم اللّه على عبوديّته وبه يخضعون له، كما يُعدّ ذلک من اكبر النّعم التى بها يفتخرون فى حياتهم الدنيا.

والعلماء الربانيّون والعرفاء الإلهيّون هم من يستضيئون بهدى الانبياء والأئمّه: ولا يشعرون بالتَّعب أو الملل أبداً فى سلوک هذا الطريق. طريق العلم والعمل، ويتجنّبون الطُرُق الأُخرى التى لا تنتهى بهم إلى نيل معارف الأئمّه:.

تهدف هذه المؤسّسه التى تأسّست بدافع إحياء آثار هذه الثلّه المخلصه التى تحملت على عاتقها مهمّه الدفاع عن المعارف الوحيانيّه والعلوم الإلهيّه الأصيله إلى نشر هذا الفكر عبر الوسائل العصريّه المتاحه ومن اللّه التوفيق.

ص: ۶

ص: ۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى اللّه وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين، سيّما بقيّه اللّه فى الأرضين الكهف الحصين الحجّه بن الحسن فداه أرواح العالمين.

إنّ موضوع الخلافه موضوع ذو شُعَب، لا- يتأطّر فى كرسيٍّ نالَ منه الطامحون والطامعون. إنّه يعنى فيما يعنى كلّ السمات الساميه السامقه، وكلّ معانى الحق الأبهج الأوهج.

والسرّ فى ذلك أن معنى (الخلافه) يتّسع باتساع المعنى المضاف إليه. فخليفه الطبيب يعود إلى مفهوم علم الطب فتكون الخلافه فى طبّه، وخليفه النجّار فى النجاره، و الفلّاح فى الفلاحه...

وبناءاً على هذا، فما معنى خليفه رسول اللّه؟ إنّ معناه خلافته فى كلّ أمور الرساله وشؤونها وقضاياها من التذكير باللّه تعالى وآلائه والتعليم والتزكيه والرئاسه وإقامه الحدود و القياده الإلهيّه إلّا ما خرج بالدليل كالنبوّه. وخليفه رسول اللّه هو خليفه اللّه، وبذلك تتسع معنى الخلافه باتساع ولايه اللّه إلّا ما استثنى.

ص: ۸

فلأنّه خليفته، فله الأمر والنهى، كما أنّ للّه الأمر والنهى، وله الطاعه المطلقه كما أنّ للّه الطاعه المطلقه. ولأجل ذلك، لا تصلح الخلافه أبداً إلّا لمن أصلحه اللّه لها، ولا تليق إلّا بمن جعل اللّه فيه الأهليّه لذلك.

وإنّنا لو تحرّينا أمر الخلافه، فيمن كان أحق وأولى بها، فلا محيص عن النظر فى الأدلّه العقليّه والنقليّه. أمّا النقليّه فقد أُشبعت لطالبها وُكفينا أيرادها. وأمّا العقليّه والمتمثّله فى النظر فى السمات والصفات والكمالات الخَلقيّه والخُلقيّه فذلك ما نرنوا إليه من هذه الأوراق، فمَن ذا بلغ من مراتب العلم أعلاها، ومن منازل العصمه أسناها، وحيث استقرّت تلك الأوصاف والكمالات، استقرّت الخلافه معها.

وبيد أنّ الإطناب فى هذا المضمار أمر تطول مدّته ويعمق غوره، لذاك فإنّنا نكتفى بأهمّ الأمور، وباختصار غير مخلّ، إن شاء اللّه.

ثم إنّ خليفه رسول اللّه ۹ يعنى تشخّص الفضائل بأسرها، ويعنى المثُل العليا جميعاً، و القيم و المبادئ الحقّه قاطبه.

وهو عندنا الإمام المرتضى۷، الذى ذلّت له حاميات الوطيس وسوح النزال ومحتدم الوغى .(۱)

۱- قال الإمام علىّ۷ فى كتاب له: واللّه لو تظاهرت العرب على قتالى لما ولّيت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها. بحارالأنوار ۳۳: ۴۷۴.

ص: ۹

إنّه أبو الحسنين، الوتر فى العلم، الأوّل فى العمل، الأشدّ فى الجهاد، الأقضى فى الحكم، الأشفق على الرعيه .(۱)

إنّه حيدره، الذى طحن جماجم الشرك وعساكر الكفر، وذراهم

۱- وفى هذا المضمار قال حُريث: كان۷ غيث لمن رغب وغياث لمن ذهب مآل الآمل وثمال الأرامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيته ويكفه بحجته ويكفيه بمهجته ونظر على۷ إلى امرأه على كتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علىّ بن أبى طالب صاحبى إلى بعض الثغور فقتل وترك علىَّ صبياناً يتامى وليس عندى شىء فقد ألجأتنى الضروره إلى خدمه الناس. فانصرف۷ وبات ليلته قلقاً. فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام فقال بعضهم: أعطنى أحمله عنك، فقال: مَن يحمل وزرى عنّى يوم القيامه؟ فأتى وقرع الباب فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذى حمل معك القربه فافتحى فإنّ معى شيئاً للصبيان. فقالت: رضى اللّه عنك وحكم بينى وبين علىّ بن أبى طالب. فدخل وقال: إنّى أحببت اكتساب الثواب فاختارى بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعلِّلين الصبيان لأخبز أنا. فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والصبيان فعلِّلهم حتى أفرغ من الخبز. قال: فعَمَدَت إلى الدقيق فعجنته وعمد على۷ إلى اللّحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللّحم والتمر وغيره فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنى اجعل على بن أبى طالب فى حلّ ممّا أمر فى أمرك. فلما اختمر العجين قالت: يا عبد اللّه اسجر التنور فبادرَ لسجره فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول: ذق يا على، هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى. فرأته امرأه تعرفه فقالت: ويحكِ هذا أميرالمؤمنين! قال فبادرت المرأه وهى تقول: واحيائى منك يا أميرالمؤمنين. فقال: بل واحيائى منك يا أمه اللّه فيما قصرت فى أمرك. بحارالأنوار ۴۱: ۵۱.

ص: ۱۰

ذرو الریح الهشیم و داس علی صماخ الکفر حتی خمد لهیبه.

إنّه صاحب الهجرتین، ووارث المشعرین وأبو السبطین الحسن والحسین۸.

إنّه الکرّار، الـذی نزلت فیه أروع المنـاقب، وأجمل الفضائل، ونادی فیه المنادی بین السـماء والأرض: «لافتی إلّا علیّ، ولاسـیف إلّا ذو الفقار».

إنّه علی، الذی اشتق اللّه من اسمِه اسمَه.

إنّه یعسوب الدین وإمام المتقین، ذاک مولای أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه أبد الآبدین ودهر الداهرین.

و لسنا بصدد الإلمام بما انشعب من أغصان تلک السجایا والمفاخر، وإلّا طال السُری وما بلغنا معشار عُشر المسیر.

وهـذا هو رسول اللّه ۹ لیس یصدح بفضـله فحسب، بل یعلن أمام الأشـهاد أنّ قراءه فضـله فضـیله، وسـماع فضله فضیله، وتدوین فضله فضیله وإحیاء أمره فضیله، فهو محور الفضائل وقطبها وأصلها ومعدنها ومأواها ومنتهاها.

عن الصادق جعفر بن محمّد۸قال:

قال رسول اللّه ۹: إن اللّه تعالی جعل لأخی علی بن أبی طالب۷ فضائل لا تحصی کثره، فمن قرأ فضیله مِن فضائله مقرّاً بها غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. ومَن کتب فضیله من فضائله لم تزل الملائکه

ص: ۱۱

یستغفرون له ما بقی لتلک الکتابه رسم. ومَن استمع إلی فضیله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التی اکتسبها بالسمع. ومن نظر إلی کتابه من فضائله غفر اللّه له الذنوب التی اکتسبها بالنظر.

ثم قال۹: النظر إلی علی بن أبی طالب۷ عباده، ولا یقبل اللّه إیمان عبد إلّا بولایته والبراءه من أعدائه .(۱)

وعن أبی ذر الغفاری (رضی اللّه عنه) قال: بینما ذات یوم من الأیام بین یدی رسول اللّه ۹ إذ قام و رکع و سجد شکراً للّه تعالی ثمّ قال:

یا جندب، مَن أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، و إلی نوح فی فهمه، وإلی إبراهیم فی خُلّته، وإلی موسی فی مناجاته، وإلی عیسی فی سیاحته، وإلی أیّوب فی صبره وبلائه، فلینظر إلی هذا الرجل المقابل (المقبل؛ خ ل) الذی هو کالشمس والقمر الساری والکوکب الدریّ، أشجع الناس قلباً، وأسخی الناس کفّاً، فعلی مبغضه لعنه اللّه والملائکه والناس أجمعین.

قال فالتفت الناس ینظرون مَن هذا المقبل فإذا هو علی بن أبی طالب علیه الصلاه والسلام .(۲)

ثمّ إنّ ما یقرّ به کلّ لبّ أنّ من کان أصلح للخلافه، لا یجوز أن یتدانی لمن هو دون مرتبته. فإنّ من السخافه أن یکون الأفضل مفضولاً علی المفضول بل لا معنیً له، لأنّه لو کان الخلیفه لکی

۱- . بحارالأنوار ۲۶: ۲۲۹ ح ۱۰، کشف الغمه ۱: ۱۱۲ باختلاف یسیر.

۲- . بحارالأنوار ۳۹: ۳۸ ح ۹.

ص: ۱۲

یهدی، فما معنی أن یُهدی بمن هو مهدیٌّ به؟ وقد قال اللّه عزّ ذکره:

(أَفَمَن یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَن یُتَّبَعَ أَمْ مَن لَا یَهِدِّی إِلَّا أَن یُهْدَی فَمَا لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ) .(۱)

وقال سبحانه:

(قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ) .(۲)

إذن، ما دلّ علی أفضلیّه الإمام فی الصفات دلّ بالإلتزام علی أولویّته بالخلافه، ولذا نری أنّ الرسول الأکرم وأهل بیته: قد أکدوا تأکیداً شدیداً علی تناقل فضائل الإمام علی٧ إذ الأفضل هو الأکفأ لتحمّل أعباء الخلافه وهو الذی سیختاره اللّه تعالی لها، إذ اللّه حکیم ولا یفعل إلّا الفعل الحکیم. و هذا البرهان لا یقلّ أهمّیّه لأولی النُهی عن الأدلّه السمعیّه الوارده فی أنّه الخلیفه المعیّن المنصوب والمنصوص علیه.

وضیح ذلک: إنّ اللّه جعل لولاه أمره سمات یمتازون بها کی یُعرفوا ویستدلّ علیهم، وأنا أسأل وأتحدّی أن یؤتی بمثل الإمام علیّ٧ غیر أخیه رسول الله٩، فلقد علم مَن علم أنّ الدّهر عقم بمثله، فهل

۱- یونس: ۳۵.

۲- الزمر: ۹.

ص: ۱۳

ماثله أحد فی حلّه للمعضلات المعجزه؟! و تحدّیه البرایا بقوله «سلونی»، وفصله للخطاب، وفی قلعه باب الحصن بخیبر، وانبهار المسلمین والیهود بذلک، وفی مواقفه الشامخه فی لهوات الحروب والتی أضحت محوراً تنتفل به الشعراء ویتنافس فی إخطارها الأدباء ومضرب الأمثال لفرسان الهیجاء، ومن مثله فی شدّه تنمّره فی ذات اللّه، وفی عباداته و مناجاته وضراعاته التی شهدت وتشهد علی شدّه معرفته و نهایه خضوعه للّه تعالی .(۱)

۱- . لاحظ ما روی فی بحارالأنوار ۴۱: ۱۱. عن مغیره عن سفیان عن هشام بن عروه عن أبیه عروه بن الزبیر قال کنا جلوساً فی مجلس فی مسجد رسول اللّه۹ فتذاکرنا أعمال أهل بدر وبیعه الرضوان فقال أبوالدرداء: یا قوم ألا أخبرکم بأقلّ القوم مالاً وأکثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً فی العباده؟ قالوا: من. قال: أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷. قال: فو اللّه إن کان فی جماعه أهل المجلس إلّا معرض عنه بوجهه ثمّ انتدب له رجل من الأنصار فقال له: یا عویمر لقد تکلّمت بکلمه ما وافقک علیها أحد منذ أتیت بها. فقال أبو الدرداء: یا قوم إنّی قائل ما رأیت ولیقل کلّ قوم منکم ما رأوا، شهدت علیّ بن أبی طالب بشویحطات النجار وقد اعتزل عن موالیه واختفی ممّن یلیه واستتر بمغیلات النخل فافتقدته وبَعُدَ عَلَیَّ مکانه فقلت لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزین ونغمه شجی وهو یقول: إلهی کم من موبقه حلمت عن مقابلتها بنقمتک وکم من جریره تکرمت عن کشفها بکرمک إلهی إن طال فی عصیانک عمری وعظم فی الصحف ذنبی فما أنا مؤمّل غیر غفرانک ولا أنا براج غیر رضوانک. فشغلنی الصوت واقتفیت الأثر فإذا هو علی بن أبی طالب۷ بعینه فاستترت له وأخملت الحرکه فرکع رکعات فی جوف اللیل الغابر ثمّ فرغ إلی الدعاء والبکاء والبث والشکوی فکان ممّا به اللّه ناجاه أن قال إلهی أفکر فی عفوک فتهون علی خطیئتی ثمّ أذکر العظیم من أخذک فتعظم علیّ بلیتی ثمّ قال آه إن أنا قرأت فی الصحف سیئه أنا ناسیها وأنت محصیها فتقول خذوه فیا له من مأخوذ لا تنجیه عشیرته ولا تنفعه قبیلته یرحمه الملأ إذا أذن فیه بالنداء ثمّ قال: آه من نار تنضج الأکباد والکلی، آه من نار نزاعه للشوی، آه من غمره من ملهبات لظی. قال: ثمّ أنعم فی البکاء فلم أسمع له حسّاً ولا حرکه. فقلت: غلب علیه النوم لطول السهر أوقظه لصلاه الفجر. قال أبو الدرداء: فأتیته فإذا هو کالخشبه الملقاه فحرّکته فلم یتحرّک و زویته فلم ینزو فقلت «إِنَّا للّه وَإِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» مات واللّه علی بن أبی طالب. قال فأتیت منزله مبادراً أنعاه إلیهم فقالت فاطمه۳: یا أبا الدرداء ما کان من شأنه ومن قصته فأخبرتها الخبر فقالت: هی واللّه یا أبا الدرداء الغشیه التی تأخذه من خشیه اللّه ثمّ أتوه بماء فنضحوه علی وجهه فأفاق ونظر إلیّ وأنا أبکی فقال: ممّا بکاؤک یا أبا الدرداء. فقلت: ممّا أراه تنزله بنفسک. فقال: یا أبا الدرداء فکیف ولو رأیتنی ودعی بی إلی الحساب وأیقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتنی ملائکه غلاظ وزبانیه فظاظ فوقفت بین یدی الملک الجبار قد أسلمنی الأحبّاء ورحمنی أهل الدنیا لکنت أشد رحمه لی بین یدی من لا تخفی علیه خافیه. فقال أبو الدرداء: فو اللّه ما رأیت ذلک لأحد من أصحاب رسول اللّه ۹.

ص: ۱۴

ومن هنا صار كما قال رسول اللّه ٩: «حبّ عليٍّ إيمان»، إذ أنّ

ص: ۱۵

حبّه۷ یعنی حبّ مواقفه وصفاته وتبتلاته وشؤونه، والإذعان بها جمیعاً.

قال رسول اللّه ۹:

اللّهمّ إنّک أمرتنی بحبّ علی فأحبّ من یحبّه وأبغض من أبغضه .(۱)

وعن ابن عباس قال: قال لی النبی۹:

رأیتُ فیما یری النائم عمّی حمزه بن عبد المطلب وأخی جعفر بن أبی طالب، وبین أیدیهما طبق من نبق، فأکلا ساعه فتحوّل العنب لهما رطباً، فأکلا ساعه. فدنوتُ منهما وقلت: بأبی أنتما أیّ الأعمال وجدتما أفضل؟

قالا: فدیناک بالآباء و الأمّهات، وجدنا أفضل الأعمال: الصلاه علیک وسقی الماء وحبّ علی بن أبی طالب۷ .(۲)

وقال رسول اللّه ۹:

... فبعثنی رسولاً ونبیّاً ودلیلاً، وأوحی إلیّ أن أتّخذ علیّاً أخاً وولیّاً ووصیّاً وخلیفه فی أمّتی بعدی، ألا وإنّه ولیّ کلّ مؤمن بعدی، مَن والاه والاه اللّه، ومن عاداه عاداه اللّه، ومن أحبّه أحبّه اللّه، ومن أبغضه أبغضه اللّه، لا یحبّه إلّا مؤمن، ولا یبغضه إلّا کافر... .(۳)

عن الصّادق۷ أنّه قال رسول اللّه ۹:

إنّ حبّ علیٍّ قُذِفَ فی قلوب المؤمنین، فلا یحبّه إلّا مؤمن ولا یبغضه

۱- موسوعه الإمام علی ۱۱: ۱۹۳.

۲- بحارالأنوار ۲۲: ۲۸۳.

۳- بحارالأنوار ۲۵: ۳۱۱.

ص: ۱۶

إلّا منافق. وإنّ حبّ الحسن والحسين قُذف فی قلوب المؤمنین والمنافقین والکافرین فلا تری لهم ذاماً .(۱)

وقال النبیّ ۹ لعلیّ ۷:

أرضیتنی رضی اللّه عنک. یا علیُّ، أنت هادی أمّتی. ألا إنّ السعید کلّ السعید من أحبّک وأخذ بطریقتک. ألا إنّ الشقی کلّ الشقی من خالفک ورغب عن طریقک إلی یوم القیامه .(۲)

وقال رسول اللّه ۹ فی خیبر:

لأعطینّ الرایه غداً رجلًا یحبّ اللّه ورسوله ویحبّه اللّه ورسوله کرّاراً غیر فرّار لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یدیه ثمّ أعطاها ایّاه أی إلی علیّ ۷ .(۳)

وقال رسول اللّه ۹ فی حدیث الإسراء :

... ثمّ قال لی الجلیل جلّ جلاله: یا محمّد، من تحبّ من خلقی؟ قلت: أحبّ الذی تحبّه أنت یا ربی.

فقال لی جلّ جلاله: فَأَحِبَّ علیّاً فإنی أحبّه وأَحِبَّ من یُحِبُّه وأحِبَّ من أحَبَّ من یحبّه. فخررت للّه ساجداً مسبّحاً شاکراً لربّی تبارک وتعالی. فقال لی: یا محمّد، علیٌّ ولیی وخیرتی بعدک من خلقی. اخترته لک أخاً ووصیّاً ووزیراً وصفیّاً وخلیفه وناصراً لک علی أعدائی.

۱- بحارالأنوار ۴۳: ۲۸۱.

۲- بحارالأنوار ۳۹: ۳۸.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۳۲.

ص: ۱۷

يا محمّد وعزّتى و جلالى لا يناوى عليّاً جبار إلّا قصمته، ولا يقاتل علياً عدوّ من أعدائى إلّا هزمته وأبدته. يا محمّد إنّى اطّلعت على قلوب عبادى فوجدت عليّاً أنصح خلقى لك وأطوعهم لك، فاتخذه أخاً وخليفه ووصيّاً وزوجه ابنتك، فإنّى سأهب لهما غلامين طيّبين طاهرين تقيّين نقيّين. فبى حلفت وعلى نفسى حتمت أنّه لا يتولينّ عليّاً وزوجته وذريّتهما أحد من خلقى إلّا رفعت لواءه إلى قائمه عرشى وجنّتى وبحبوحه كرامتى وسقيته من حظيره قدسى ولا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمّد، إلّا سلبته ودّى وباعدته من قربى وضاعفت عليهم عذابى ولعنتى.

يا محمّد إنّك رسولى إلى جميع خلقى وإنّ عليّاً وليّى وأميرالمؤمنين. وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتى وأنبيائى وجميع خلقى وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً فى سمائى وأرضى، محبّهً منّى لك يا محمّد ولعليٍّ ولولدكما ولمن أحبّكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقته من طينتكما.

فقلت: إلهى وسيدى فاجمع الأمّه فأبى علَىّ وقال: يا محمّد إنّه المبتلى والمبتلى به وإنّى جعلتكم محنه لخلقى أمتحن بكم جميع عبادى وخلقى فى سمائى وأرضى وما فيهن لأكمل الثواب .

وقال رسول اللّه ۹ فى حديث الطائر المشوى:

ص: ۱۸

اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک و إلیّ، فجاء علیٌّ فأکل معه .(۱)

وهذا کلّه فی الغایه والمآل، أی أنّ للإمام تلک المقامات العلیا التی دونها سائر المقامات، ولکن السؤال: بأیّ صـفات وصل الإمام إلی تلـک المراتب؟ وبمـاذا صـار ولیّ کل مؤمن ومؤمنه؟ وعِـدلَ القرآن؟ ویعسوب الـدین؟ وإمام الأتقیاء؟ والنبأ العظیم؟ دعنا نسبر بعض الأغوار فی الفصل الأوّل واللّه المستعان.(۲)

علی الرضوی

مشهد المقدّسه

رجب المرجّب ۱۴۲۸

الفصل الأوّل

اشاره

۱- بحارالأنوار ۱۸: ۳۹۷.

۲- . بحارالأنوار ۴۰: ۶۹.

ص: ۱۹

فی بیان صفات خلیفه رسول اللّه

کما لمّحنا سابقاً، فإنّ خلیفه رسول اللّه لابدّ أن توجد فیه سمات الرسول۹ نفسه، لأنّ الجلوس علی مسنده ینبی عن تمثیله والنطق عنه وتبیین تفاصیل الأحکام التی نزلت علیه، ولا یتقوّم ذلک إلّا لمن کان عالماً بأمره، جاریاً مجراه، متّبعاً إیّاه إتّباع الفصیل إثر أمّه، وحاذٍ حذوه، القذّه بالقذّه.

ومن أهمّ تلک الصفات، بل أهمّها لما سنوضّح کونه عالماً بتعلیم اللّه تعالی وعارفاً بالکتاب الذی هو تبیان کلّ شیء ومفتاح عالمی الملک والملکوت.

فهو أعلم الناس بخفایا الأمور وظواهرها، وأعرفهم باللّه تعالی وبخلقه، وبشرایع الإسلام وبمواقع رضی الربّ وسخطه.

عن أبی بصیر، عن أبی جعفر۷، قال: سُئل الإمام علیّ۷ عن

ص: ۲۰

علم النبیّ۹، فقال:

علم النبیّ علم جمیع النبیّین وعلم ما کان وعلم ما هو کائن إلی قیام الساعه. ثمّ قال: والـذی نفسـی بیده إنّی لأعلم علم النبی۹ وعلم ما کان وعلم ما هو کائن فیما بینی وبین قیام الساعه .(۱)

وإنّ من صفاته: القدره التی منحه اللّه تعالی فوق قدره المخلوقین.

ومآل جمیع الکمالات إلی العلم والقدره، وهما سبب الإصطفاء.

ومن صفاته أیضاً کونه منزّهاً ومعصوماً عن الخطایا بل وعن

عموم الأخطاء.

ولنلقِ أوّلاً النظر فی خصوص علم أمیرالمؤمنین۷، وما دلّ علی تحمّله لعلم الرسول۹ ونقارنه بغیره ثم ندع التحکیم لضمیر القارئ.

السمه الأولی: العلم

اشاره

۱- بحارالأنوار ۲۷: ۱۱۹.

ص: ۲۱

أخذ رسول اللّه ۹ العلم عن ربّه، فكان علمه لـدنّياً كما قال تعالى (وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)(۱) . وآتاه علم مَن مضـى ومن يأتى، فكان أدب النبى بتأديب اللّه مباشره وعلمه من علمه. وقد ورد: «إنّ اللّه تعالى أدّب نبيّه فأحسن تأديبه ثمّ فوّض إليه أمر دينه»(۲) فقال تعالى: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) .(۳)

وعندما لم يجد المشركون ما يرمون النبى۹ به، قالوا: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ

۱- . الكهف: ۶۵.

۲- . إسـحاق النحوى قال: سمعت أباعبداللّه ۷ يقول: إنّ اللّه تبـارك وتعـالى أدّب نبيّه على محبّته فقال: «إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم» وقال «وَما آتـاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقال «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَـدْ أَطاعَ اللّه» وإنّ رسول اللّه ۹ فوّض إلى علىّ۷ وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فو اللّه لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا و تصمتوا إذا صمتنا و نحن فيما بينكم وبين اللّه. بحارالأنوار ۲: ۹۵.

۳- الحشر: ۷.

ص: ۲۲

بَشَرٌ)(۱) مع يقينهم أنّه لم يختلف إلى أىّ عالم ولم يدرس كتاباً عند أحد قطّ.

ولذا نرى الإمام يُرجع الضمير فى قوله تعالى (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ)(۲) إلى النّبىّ، أى فأتوا بسوره من مثل محمّد۹، لم يدرس عند أحد من الناس .(۳)

هـذا، وإنّ من ركـائز العقل أنّ الأعلم يتقـدّم على غيره، فهب أنّ زمام أمر النبوّه والإمامه كان بيـد الناس، فكان لزاماً عليهم أن ينصـبوا الأعلم ولا غير.

أورد الحافظ أبوالعبّاس بن عقده حديثاً عن الإمام المجتبى۷، جاء فيه:

۱- النحل: ۱۰۳

۲- البقره: ۱۰۳.

۳- قال الإمام العسكرى۷ فى تفسير قوله تعـالى «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ»: يا معشـر العرب الفصـحاء البلغاء ذوى الألسن «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ» من مثل محمّد۹ من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد وأنتم تعرفونه فى أسفاره وفى حضره، بقى كذلك أربعين سنه ثمّ أوتى جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين فإن كنتم فى ريب من هذه الآيات فـأتوا من مثـل هـذا الرجـل بمثـل هـذا الكلام ليبيّن أنّه كـاذب، لأنّ كل ما كان من عنـد غير اللّه فسيوجد له نظير فى سائر خلق اللّه. بحارالأنوار ۹: ۱۷۵.

ص: ۲۳

إنّ الحسن بن علی۸ لمّا أجمع علی صلح معاویه قام خطیباً وحمد اللّه وأثنی علیه إلی أن قال۷ : «وقد سمعت هذه الأمّه جدّی۹ یقول: ما ولّت أُمّه رجلاً وفیهم من هو أعلم منه إلّا لم یزل أمرهم سفالاً حتی یرجعوا إلی ما ترکوه» .(۱)

ولاـ معنی لأـن یکون الإمـام جاهلاً بالحقائق، غیر بصـیر بها، إذ لا فائـده حینئـذ منه. وعلی حـدّ تعبیر أمیرالمؤمنین۷ حیث قـال: «کیف یفرض اللّه علی عباده طاعه من یحجب عنه ملکوت السماوات والأرض» .(۲)

ثمّ إنّ الذی لم یختلف فیه إثنان، وأُرسل لدی الأنصار والمهاجرین والمؤرخین إرسال المسلّمات أنّ الإمام علیّ۷ کان أعلم الأمّه بعد نبیّها. فحتی من نـاواه ووقف ضـدّه لم یـدّع أعلمیّته علیه، ولو أخـذنا بعین الإعتبـار أنّ من حادّ عنه تمسّک بکل ما اسـتطاع لکی یبرر تخاذله عنه وعدم الرکون إلی ظلّه، ومع ذلک لم یدّع أنّه أعلم منه، بل دعا بعضهم مراراً لأن لا یبقیه اللّه لمعضله لیس فیها أبو الحسن ، وبهذا یکون ما نبتغیه جلیاً واضحاً.(۳)

۱- ینابیع المودّه ۳: ۳۶۹،باب ۹۰، عنه الغدیر ۱: ۳۹۸.

۲- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

۳- المناقب للخوارزمی: ۹۶ ۹۷ ح۹۷ ۹۸، الصواعق المحرقه: ۱۲۷، الإصابه ۴: ۴۶۷، أنساب الأشراف ۲: ۱۰۰ ح۲۹ و ۳۰.

ولطال بنا المقام إن أردنا استقصاء الأدلّه والوقوف على جميعها، فى مثل ما ورد من كونه باب علم الرسول وباب فقه الرسول وباب حكمه الرسول(۱)وأنّ الرسول علّمه ألف باب من العلم يفتح له من كلّ علم ألف باب، و أنه۷ الأُذن الواعيه التى أثنى عليها اللّه فى كتابه فقال: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)(۲) ، وأنّه أعلم الأمّه وأقضى الأمّه وأحكم الأمّه وأفقه الأمّه وأنّه مع الحقّ والحقّ معه، يدور معه حيثما دار(۳) ، وأنّه مع القرآن والقرآن معه .(۴)

وما يلى نزر يسير من الأخبار الدالّه على ما نحن فيه.

الطائفه الأولى: ما دلّ على سعه علمه۷

قال رسول اللّه ۹: قسّمت الحكمه عشره أجزاء فأُعطى علىّ تسعه

۱- المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۲۶ ۱۲۷، وقد صحّح الحديث، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۷۰، سنن الترمذى باب فضائل الإمام على۷ ما يشبهه، الحديث ۳۷۳۲.

۲- الحاقّه: ۱۲.

۳- سنن الترمذى، باب مناقب الإمام على۷، الحديث ۳۷۲۳، المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۲۴، تاريخ الإسلام للذهبى ۲: ۱۹۸.

۴- صحيح مسلم باب فضائل الإمام على۷، وسنن الترمذى باب مناقب أهل بيت النبى۹ الحديث ۳۷۸۸، مستدرك الحاكم ۳: ۱۰۹، مسند أحمد ۳: ۱۷، ۵: ۱۸۲، مجموعه الفتاوى لابن تيميه ۲۸: ۲۶۹.

ص: ٢٥

أجزاء والناس جزءاً واحداً .(١)

إنّ المراد من الحكمه هو العلم المحكم أو الـذى يرفع صـاحبه عن فعل القبيح(٢) وعلى الأوّل يكون المراد من إعطاء الحكمه لعلى٧ اعطـائه العلم المحكم الغير المتشـابه، و على التـالى العصـمه. والظـاهر أنّ وجه التعبير عن العلم بـالحكمه هو أنّ العلم بمـا أنّه يكشـف الأُمور كشفاً يستطيع العالم أن يسير فى ظلّ كشف العلم بحكمه وتعقّل.

وقال٩: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر .(٣)

والخبر يدلّ على أعلميّته بالملازمه حيث إنّ الفضل بالعلم والمعرفه فمن كان أعلم يكون أفضل.

وقال٩: على باب علمى ومبيّن لأمّتى ما أُرسلت به من بعدى .(۴)

قال على٧: كنت إذا سألت رسول اللّه ٩ أعطانى وإذا سكت ابتدأنى وبين الجوانح منّى علم جمّ ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد .(۵)

خطب أميرالمؤمنين٧ فقال: سلونى قبل أن تفقدونى فأنا عيبه

١- حليه الاولياء ١: ۶۵ ؛ وأسنى المطالب للحافظ الجزرى: ١۴.

٢- . مجمع البحرين، ماده: حَكَم.

٣- كنز العمّال ۶: ١۵٩.

۴- كنز العمّال ۶: ١۵۶.

۵- بحارالأنوار ٢۶: ١۵٢.

ص: ۲۶

رسول اللّه ۹، سلونی فأنا فقأت عین الفتنه بباطنها وظاهرها، سلوا من عنده علم البلایا والمنایا والوصایا وفصل الخطاب، سلونی فأنا یعسوب المؤمنین حقّاً وما من فئه تهدی مائه أو تضلّ مائه إلّا وقد أتیت بقائدها وسائقها. والذی نفسی بیده لو طوی لی الوساده فأجلس علیها لقضیت بین أهل التوراه بتوراتهم ولأهل الإنجیل بإنجیلهم ولأهل الزبور بزبورهم ولأهل الفرقان بفرقانهم.

قال الراوی: فقام ابن الکواء إلی أمیرالمؤمنین وهو یخطب الناس فقال: یا أمیرالمؤمنین أخبرنی عن نفسک.

فقال۷: ویلک أترید أن أزکّی نفسی وقد نهی اللّه عن ذلک مع أنّی کنت إذا سألت رسول اللّه ۹ أعطانی وإذا سکت ابتدأنی، وبین الجوانح منّی علم جمّ ونحن أهل البیت لا نقاس بأحد .(۱)

هذا التحدّی الذی سیکون لنا معه وقفه لاحقاً دلیله معه حیث إنّه لم یدّع أحد قبله۷ معرفه جواب کلّ مسأله. فالتحدّی بما هو حیث لم یُسبق بذلک إعجاز. ومن اللّطیف أنّ معارضیه لیس فقط لم یتمکّنوا من إدعاء العلم ناهیک عن الأعلمیه بل أقرّوا وأظهروا الجهل، فشتّان بین ذلک الإقرار وبین إقرار أمیرالمؤمنین حیث قال: «واللّه ما نزلت آیه إلّا وقد علمت فیما نزلت وأین نزلت، أبلیل نزلت أم

۱- بحارالأنوار ۲۶: ۱۵۲.

ص: ۲۷

بنهار نزلت، فی سهل أو جبل. إنّ ربی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً سئولاً» .(۱)

وأخرج الحافظ محمّد بن جریر الطبری بإسناده عن زید بن أرقم عن الرسول الأکرم۹ فی خطبه الرسول فی الغدیر إلی أن قال:

فما من علم إلّا وقد أحصاه اللّه فیّ ونقلته إلیه أی إلی علی فلا تضلّوا عنه... .(۲)

وعن کنز العمّال أنّ الرسول الأکرم۹ قال لفاطمه۳: أما ترضین أنّی زوّجتک أوّل المسلمین إسلاماً وأعلمهم علماً .(۳)

وقال۹ لها: زوّجتک خیر أُمّتی أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً وأوّلهم سلماً .(۴)

وقال۹: أعلم أُمّتی من بعدی علیّ بن أبی طالب .(۵)

وقال۹: علیّ خازن علمی .(۶)

۱- بحارالأنوار ۴۰: ۱۵۷.

۲- الغدیر ۱: ۴۲۵.

۳- المصدر عن کنزالعمّال ۱۱: ۶۰۵ ح۳۲۹۲۵.

۴- المصدر عن کنزالعمّال ۱۱: ۶۱۴ ح۳۲۹۲۶.

۵- المصدر عن کنزالعمّال ۱۱: ۶۰۵ ح۳۲۹۷۷.

۶- . المصدر عن شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲: ۴۸۸.

ص: ۲۸

وقال٩: علىّ عيبه علمى .(۱)

وقال٩ في خطبه الغدير: معاشر الناس هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربّي .(۲)

وقال٩: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب .(۳)

وفي المناقب لإبن مردويه الخوارزمى عن الرسول الأكرم٩: أنا مدينه العلم وعلىّ بابها فمن أراد الدار فليأتها من قبل بابها .

وعنه عن الرسول الأكرم٩: أنا دار الحكمه و علىّ بابها .(۴)(۵)

وفي بحارالأنوار لمّا أخبر الإمام٧ بأخبار الترک وأمور أخرى، قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب؟

فضحک٧ وقال للرجل وكان كلبياً : يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، و إنّما هو تعلُّم من ذى علم. و إنّما علم الغيب علم الساعه وما عدده اللّه سبحانه بقوله (إِنَّ اللّه عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ)(۶) الآيه، فيعلم سبحانه ما

۱- . المصدر عن شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۲: ۴۸۸.

۲- المصدر: ۲۹

۳- المصدر: ۳۴۹.

۴- لمناقب: ۸۶.

۵- المناقب: ۸۶.

۶- قمان: ۳۴.

ص: ۲۹

فى الأرحـام من ذكر أو أنثى أو قبيـح أو جميـل أو سـخى أو بخيـل أو شـقى أو سـعيد ومن يكون فى النـار حطباً أو فى الجنان للنبيين مرافقاً. فهـذا علم الغيب الـذى لا يعلمه أحد إلّا اللّه. وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه اللّه نبيه فعلّمنيه ودعا لى بأن يعيه صدرى وتضـطم عليه جوانحى .(۱)

هـذا الخبر من عيون الأخبار المشـتمله على مسأله حيطه علم الإمام، والتى تصـرح أنّ الإمام۷ تحمّـِل العلم بتعليم الرسول الأكرم۹، كما أنّ الرسول تحمّل العلم بتعليم اللّه تعالى.

ويظهر منه أنّ علم الغيب قد يطلق على العلم المكفوف فى مقابل العلم المبذول الذى حمّله اللّه تعالى الأئمه(۲): فإحدى اطلاقات علم الغيب هـو العلم الـذى لم يثبت فى وعـاء المشـيّه والإـراده. وهـذا أحـد الوجوه المهمّه الـتى يمكن بهـا الجمع بين الأخبـار الـدالّه على معرفتهم بالغيب وبين الأخبار الدالّه على عدم معرفتهم للغيب واللّه العالم .(۳)

۱- بحارالأنوار ۲۶: ۱۰۳، واضطمت على الضلوع أى اشتملت.

۲- عن ضـريس عن أبى جعفر۷ قـال سـمعته يقول: إنّ للّه علمين علم مبـذول وعلم مكفوف، فأمّا المبـذول فإنّه ليس من شـىء يعلمه الملائكه والرسل إلّا ونحن نعلمه وأمّا المكفوف فهو الذى عنده فى أمّ الكتاب إذا خرج نفذ. بحار الأنوار ۲۶: ۱۶۳.

۳- . لمزيد من الاطلاع راجع كتاب علم الغيب للعلامه النمازى الشاهرودى.

ص: ۳۰

روی أنّه استلّ علیّ٧ من تحت ثیابه (أی ثیاب رسول اللّه ٩) وقال: عظّم اللّه أجورکم فی نبیّکم. فقیل له: ما الذی ناجاک به رسول اللّه ٩ تحت ثیابه؟

فقال: علّمنی ألف باب من العلم فتح لی کلّ باب ألفَ باب وأوصانی بما أنا به قائم إن شاء اللّه .(۱)

عن أبی الحسن الرضا٧ فی قوله تعالی (الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ)(۲) قال: اللّه علّم القرآن قلت فقوله: (خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَیانَ)(۳) قال: ذلک أمیرالمؤمنین علّمه اللّه تعالی بیان کل شیء یحتاج إلیه الناس .(۴)

عن رسول اللّه ٩ أنّه قال: أنا مدینه الحکمه وعلیّ بن أبی طالب بابها ولن تؤتی المدینه إلّا من قبل الباب .(۵)

وقال٩: أنا مدینه العلم و علی بابها فمن أراد الحکمه فلیأتها من بابها. وأنتم جمیعاً مصطرخون فیما أشکل علیکم من أمور دینکم إلیه وهو مستغن عن کلّ أحد منکم إلی ما له من السوابق التی لیست

۱- بحارالأنوار ۲۲: ۵۲۲.

۲- الرحمن: ۱ ۲.

۳- الرحمن: ۳ ۴.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۶۴.

۵- وسائل الشیعه ۷: ۷۷.

لأفضـلکم عنـد نفسه. فما بالکم تحیـدون عنه و تغیّرون علی حقّه وتؤثرون الحیاه الدنیا علی الآخره (بِئْسَ لِلظّالِمِینَ بَدَلاً)(۱) أعطوه ما جعله اللّه له ولا تتولّوا عنه مدبرین ولا ترتدّوا علی أعقابکم (فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِینَ) . (۲)(۳)

ومن البیّن أنّ الإرتشـاف من نمیر مـدینه العلم والفقه والحکمه والإقتطاف من ثمارها، یسـتحیل دون الـدخول فیها کما أنّ دخولها غیر ممکن إلّا من الباب الموضع لها، وأمّا من غیر الباب فذلک یسمّی سرقه لا دخولاً، وکثیرٌ ما هم السرّاق.

ثمّ إنّ استغناء الإمام عن کلّ أحد فی کلّ شیء فی کل وقت، یثبت ما نحن فیه.

لأنّنا نسأل: ما هی الحکمه وراء وجود الإمامه فی الأرض؟ لأنّ الناس بغیر ذلک یضلّون. ومَن کان لا یحتاج إلی إمام بمعنی أنّه مهدیٌّ من قبل اللّه یکون هو الحجّه علی غیره.

قال الرسول الأکرم٩: معاشر الناس من سرّه أن یتوالی ولایه اللّه فلیقتد بعلیّ بن أبی طالب فإنّه خزانه علمی .(۴)

۱- الکهف: ۵۰.

۲- آل عمران: ۱۴۹.

۳- بحارالأنوار ۲۸: ۱۹۸.

۴- ارشاد القلوب ۲: ۲۹۳.

ص: ۳۲

قال٩: لتهنك الحكمه ليهنك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمى والمبيّن لأمّتى .(۱)

وقال النبى٩ لسلمان: يا سلمان سألتنى مَن وصيى مِن أمّتى. فهل تدرى مَن كان أوصى إليه موسى؟

قلت: اللّه و رسوله أعلم.

قال: أوصى إلى يوشع، لأنّه كان أعلم أمّته. ووصيى وأعلم أمّتى بعدى على بن أبى طالب .(۲)

وهـذا الحـديث واضـح الدلاله فيما نرنوا إليه من أنّ العلم من شـروط الخلافه، وهو من الجهه الاخرى أحد أدلّتها. فلو أغمضـنا الطرف عن الأدلّه التى تنصب علياً٧ للخلافه، وركّزنا فقط على العلم لكفى لذلك دليلًا وبرهاناً على خلافته٧.

لمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّه ٩: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ)(۳) قام أبو بكر و عمر من مجلسهما فقالا: يا رسول اللّه هو التوراه؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟

۱- بحارالأنوار ۶۷: ۲۰.

۲- . بحارالأنوار ۳۸: ۱.

۳- يس: ۱۲.

ص: ۳۳

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

فأقبل أميرالمؤمنين۷ فقال رسول اللّه ۹: هو هذا. إنّه الإمام الذى أحصى اللّه تبارك و تعالى فيه علم كل شىء .(۱)

قال أميرالمؤمنين۷ فى وصف الإمام فى روايه طارق: علم الأنبياء فى علمهم وسرّ الأوصياء فى سرّهم وعزّ الأولياء فى عزّهم كالقطره فى البحر والذرّه فى القفر، والسماوات والأرض عند الإمام كيده من راحته، يعرف ظاهرها من باطنها و يعلم برّها من فاجرها ورطبها و يابسها لأن اللّه علّم نبيّه علم ما كان وما يكون، وورث ذلک السرّ المصون الأوصياء المنتجبون ومن أنكر ذلک فهو شقى ملعون، يلعنه اللّه ويلعنه اللاّعنون وكيف يفرض اللّه على عباده طاعه من يحجب عنه ملكوت السماوات والأرض .(۲)

عن أبى عبداللّه ۷ قال: يا مفضّل إنّ اللّه تبارک و تعالى جعل للنبى۹ خمسه أرواح، روح الحياه فيه دَبَّ ودرج، و روح القوّه فيه نهض و جاهد، وروح الشهوه فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، و روح الإيمان فيه أمر و عدل، وروح القدس فيه حمل النبوّه، فإذا قبض

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۷.

۲- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

ص: ۳۴

النبی۹ انتقـل روح القـدس فصـار فی الإمـام، وروح القـدس لاـ ینـام ولاـ یغفـل ولا یلهو ولا یسـهو والأربعه الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت یری به ما فی شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها.

قلت: جعلت فداک یتناول الإمام ما ببغداد بیده؟

قال: نعم وما دون العرش .(۱)

وفی حـدیث آخر: أنّ الإمام مؤیـد بروح القـدس وبینه وبین اللّه عزّوجلّ عمود من نور یری فیه أعمال العباد وکلّ ما احتاج إلیه لدلاله اطلع علیه ویبسط له فیعلم ویقبض عنه فلا یعلم .(۲)

قال بعض الأعاظم إنّه یظهر من الأخبار تعـدّد اطلاقات روح القـدس فإنّه قـد یطلق علی جبرائیل۷ وقـد یطلق علی نور العلم الذی یؤیّد الرسول والإمام ومن هنا ورد أنّ الإمام۷ یری به ما بین الشرق والمغرب .(۳)

قال أمیرالمؤمنین۷: یا کمیل ما من علم إلّا وأنا أفتحه وما من سرّ إلّا والقائم۷ یختمه یا کمیل: (ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّه سَمِیعٌ عَلِیمٌ) .(۴)(۵)

❊ الخلفاء یستنصرون

۱- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

۲- بحارالأنوار ۱۷: ۱۰۶.

۳- لمزید من الاطلاع راجع کتاب مناهج البیان فی تفسیر القرآن ۳۰: ۴۷ ۸۷.

۴- آل عمران: ۳۴.

۵- بحارالأنوار ۷۴: ۲۶۸.

ص: ۳۵

هـذا ونرى من الجهه الثانيه اعتراف الشـيخين بأولويّه الإمام عليهم من ناحيه العلم والمعرفه. فقد أوردت مصادر الفريقين قول أبى بكر: «أقيلونى أقيلونى فلست بخيركم وعلىّ فيكم»(۱) . وقوله أيضاً: «إنّ لى شـيطاناً يعترينى فإن استقمت فأعينونى و إن زغت فأقيمونى»(۲) وهذا الإقرار دالّ بجلاء على أنّ علياً۷ خير منه فى كلّ شؤونه.

ومن جهته اعـترف عمر أكثر من غيره بأفضـليّه الإمـام عليه، حتى كرّر مقولته المشـهوره «لولاـ علىّ لهلـك عمر»(۳) أو «لاـ أبقانى اللّه لمعضله ليس فيها أبوالحسن»(۴) عشرات المرات، وأحصاها الكاتبون ونساها هو.

بل إنّه ذهب بها عريضه حتى اعترف وأقرّ وإقرار العقلاء على أنفسهم نافذ أن: «كلّ الناس أفقه من عمر» .(۵)

وقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات فى البيوت .(۶)

۱- . لسان الميزان للذهبى ۱: ۵۰۰.

۲- تاريخ الطبرى ۳: ۲۱۱.

۳- أربعين للفخر الرازى: ۴۶۶ ؛ تذكره الخواص لابن جوزى: ۱۴۷.

۴- أنساب الأشراف للبلاذرى ۲: ۹۹.

۵- الغدير ۶: ۱۳۶.

۶- المصدر.

ص: ۳۶

وقال: کلّ الناس أعلم من عمر .

وقال: کلّ الناس أفقه منّی .(۱)

ولیت شعری إذا کان الفقه بمعنی الفهم کما فی اللّغه فمن الّذی أراد عمر أن یهدی بالخلافه؟! مع أنّ عباره «کلّ» تفید العموم، وکذا الجمع المحلّی فی «الناس»!

یا لها من رزیه مضحکه مبکیه! فهذا الکلام وذاک العمل، یجلس لخلافه الرساله الخالده، کی یفد الناس إلیه من کلّ حدب وصوب لیسألوه عمّا أشکل علیهم مع أنّه باعترافه أجهلهم!

لماذا وبأیّ شریعه جلس من أقرّ لنفسه بالجهل علی مسند العلم ومسند الخلافه، و یذید من هو أحقّ به منه؟ ولعمری قد کان جدیرا أن یتنازل إلی بعض مخدّرات الحجال إذ کانوا یفهمون شیئاً ما علی الأقل!

وأمّا علی بن أبی طالب۸ فهو المؤخر مع أنّه المقدّم، وهو المسلوب حقّه مع أنّه المنصوص علیه، وما خِلتُ أنّ الدهر هذه عادته وإنّا للّه وإنّا إلیه راجعون.

الطائفه الثانیه: ما دلّ علی علمه بالکتاب وتفسیره

۱- المصدر.

ص: ۳۷

إنّ التفسير يعنى كشف الغطاء، وهو يشمل بيان المجمل والتأويل والمتشابه والبطن وتفريق الناسخ من المنسوخ والعام من الخاص والمطلق من المقيد. والتفاسير الموجوده؛ فالصحيحه منها إنمّا هى محاولات للإستفاده من القرآن عبر تذكيرات حمله القرآن أعنى الرسول وآله: فإنّ فهم الكتاب و الاستفاده منه غير ميسّر إلّا لمن نزل القرآن فى بيوتهم ومن آتاهم اللّه علم القرآن، وأمّا الّذين لا يقتبسون من نور أئمّه الهدى: فى تفسير القرآن فإنّما يتخبّطون العشواء ويفسّرون القرآن بآرائهم الكاسده ومن فسّر القرآن برأيه فليتبوّء مقعده من النّار.

عن رسول اللّه ٩ أنّه قال فى خطبه الغدير: افهموا محكم القرآن ولا تتّبعوا متشابهه، ولن يفسّر لكم إلّا من أنا آخذ بيده وكانت يده بيد علىّ وشائل بعضده ومعلّمكم أنّ من كنت مولاه فهذا فعلىّ مولاه و موالاته من اللّه عزّوجلّ أنزلها علىّ... وخليفتى على من آمن بى وعلى تفسير كتاب ربّى... .(۱)

ومن الواضح أنّ «لن» تفيد التأبيد، فلا يستطيع تفسير القرآن إلّا أميرالمؤمنين٧ بدلاله هذا النصّ الوارد فى كتبهم.

۱- المصدر: ۲۸.

ص: ۳۸

إذن ليس لغير «الراسخين فى العلم» و«أهل الذكر» و«مَن عنده علم الكتاب» إمكانيه تفسير القرآن وكشف حقائقه. نعم، بهم تستطاع معرفه حقائق كلمات اللّه، وفى غير تلك الصوره فمستحيل.

قال اللّه: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) .(۱)

وقال سبحانه: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) .(۲)

وقال: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا) .(۳)

هذا كلّه فى الكلام عمّن يليق بأن يأتى على سده الحكم ليعمل بمقتضى كتاب اللّه وبأوامره سبحانه، و من البيّن أنّ أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب۸ هو الشخص الوحيد المتعيّن لهذه المهمّه وأمّا غيره فلا دليل على أهليّته لتصدّى مثل ذلك بل الدليل على عدمها أبين.

الثعلبى وأبونعيم بسنديهما عن زاذان عن محمّد بن الحنفيّه قال: «من عنده علم الكتاب: علىّ بن أبى طالب» .(۴)

عن عطيّه العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال سألت رسول اللّه ۹ عن

۱- العنكبوت: ۴۹.

۲- النحل: ۴۴.

۳- فاطر: ۳۲.

۴- شواهد التنزيل ۱: ۴۰۱ ح۴۲۳ و۴۲۴.

ص: ۳۹

هـذه الآیه: (الَّذِی عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْکِتَابِ)(۱) . قال۹: ذاک وزیر أخی سلیمان بن داود۸. وسألته عن قوله اللّه عزّوجلّ: (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِیدا بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) قال: ذاک علیّ بن أبی طالب .(۲)

وبهـذا الحدیث یُعلم أنّ علم الإمام کان له شأن عظیم حیث صار الامام به شاهداً علی نبوّه رسول اللّه ۹، ذلک أنّ شخصیّه فذّه کتلک ولها الحظّ الأوفر من علم الکتاب تنقاد للرساله المحمدیّه، لشهاده کبیره علی صدق الرساله والرسول۹.

عن برید بن معاویه قال: قلت لأبی جعفر۷ (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِیدا بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ)(۳) ؟ قال: إیّانا عنَی، وعلیّ أوّلنا وأفضلنا وخیرنا بعد النبیّ .

وقال۹ فی خطبه الغدیر کما فی مصادر العامّه:... معاشر الناس هذا أخی ووصیّی وواعی علمی وخلیفتی علی من آمن بی، وعلی تفسیر کتاب ربّی؛ الخبر .

۱- النمل: ۴۰.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۴۰۰ ح۴۲۲.

۳- الرعد: ۴۳.

ص: ۴۰

عن عیسی بن عبداللّه عن أبیه عن جدّه عن علی۷ قال: لأنا أعلم بالتوراه من أهل التوراه وأعلم بالإنجیل من أهل الإنجیل .(۱)

عن الأصبغ بن نباته قال: لمّا جلس علی۷ فی الخلافه وبایعه النّاس خرج إلی المسجد متعمّماً بعمامه رسول اللّه ۹، لابساً برده رسول اللّه، متنعلاً نعل رسول اللّه، متقلداً سیف رسول اللّه، فصعد المنبر فجلس علیه متمکّناً ثمّ شبک بین أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: یا معاشر الناس سلونی قبل أن تفقدونی، هذا سفط العلم (۲)، هذا لعاب رسول اللّه ۹، هذا ما زقّنی رسول اللّه ۹ زقّاً زقّاً، سلونی فإنّ عندی علم الأوّلین والآخرین، أما واللّه لو ثنّیت لی وساده فجلست علیها لأفتیت أهل التوراه بتوراتهم حتی تنطق التوراه فتقول صدق علیّ ما کذب لقد أفتاکم بما أنزل اللّه فیّ، وأفتیت أهل الإنجیل بإنجیلهم حتی ینطق الإنجیل فیقول صدق علیّ ما کذب لقد أفتاکم بما أنزل اللّه فیّ، وأفتیت أهل القرآن بقرآنهم حتی ینطق القرآن فیقول صدق علیّ ما کذب لقد أفتاکم بما أنزل اللّه فیّ، وأنتم تتلون القرآن لیلاً ونهاراً فهل فیکم أحد یعلم ما نزل فیه؟ ولولا آیه فی کتاب اللّه عزّوجلّ لأخبرتکم بما کان وما یکون وبما هو کائن إلی یوم القیامه وهی هذه الآیه (یَمْحُوا اللّه ما یَشاءُ

۱- بحارالأنوار ۴۰: ۱۳۷.

۲- سفط العلم یعنی وعاء العلم ووکره.

ص: ۴۱

وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) .(۱)

ثم قال۷: سلونى قبل أن تفقدونى فو الـذى فلق الحبه وبرأ النسمه لو سألتمونى عن أيه آيه فى ليل أنزلت أو فى نهار أنزلت مكيّها ومدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللّسان بليغاً فى الخطب شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبى طالب مرقاه صعبه لأخجلّنه اليوم لكم فى مسألتى إيّاه فقال، يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّک؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد ربّا لم أره.

قال: فكيف رأيته صفه لنا؟

قال۷: ويلك لم تره العيون بمشاهده الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربّى لا- يوصف بالبعد ولا بالحركه ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئه ولا بذهاب، لطيف اللّطافه لا يوصف باللّطف، عظيم العظمه لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلاله لا يوصف بالغلظ .(۲)

إنّ رجلًا يعلم بتربّص أعدائه الدوائر ويرى الزمره المنافقه

۱- . الرعد: ۳۹.

۲- بحارالأنوار ۱۰: ۱۱۷.

ص: ۴۲

المستظله تحت فيئه والتى تريد أخذه بكلّ صغير وكبير، ثمّ يرتقى منبر رسول اللّه ۹ ويتمكّن منه، ويقول أنّ عنده علم الأوّلين والآخرين وأنّ صدره سفط العلم، ويتحدى ويقف ويجيب ويُبهِر، هذا لعمرى من أعظم آيات علمه.

وأمّا وثوقه۷ من استطاعه الإجابه على جميع الأسئله فلكونه حاملاً لعلم اللّه تعالى الذى حمّله.

وأمّا قوله۷: «لولا آيه فى كتاب اللّه...» فلأنّ الأُمور و إن كانت لا تقع إلّا بمشيّه وإراده وقدر وقضاء وكان المعصوم وكراً لمشيّته تعالى وموطناً لإرادته إلّا أنّ للّه تعالى أن يمضى ما شاءه وأراده وقدّره وقضاه أو إرجائه أو تبديله بالكليّه لأنّه على كلّ شىء قدير وله الرأى والبداء (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) .(۱)(۲)

وأمّا قوله۷: «لم أكن لأعبد ربّاً لم أره» فلأنّ العباده تتفرّع على المعرفه ولولا المعرفه لما صحّت العباده.

قوله۷: «لم تره العيون بمشاهده الأبصار...»(۳) أى إنّ العيون بمشاهده الأبصار الجارحيه أو بصر العقل، لا تتمكّن من رؤيته لعلوّه

۱- المائده: ۶۴.

۲- لمزيد الاطلاع راجع كتاب (البداء آيه عظمه اللّه).

۳- الأنعام: ۱۰۳.

ص: ۴۳

وقدسه وسبوحيّته كما يشير إليه الخبر الوارد فى ذيل قوله تعالى (لَاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) من أنّ أبصار القلوب أدقّ من أبصار العيون وهى لاـ تستطيع إبصاره إلّا أنّ اللّه تعالى عرّف نفسه للعباد وأراهم صنعه فعرفوه به معرفه متعاليه عن المفهوميّه والمعقوليّه، كما ورد فى الدعاء المروى عن أمير المؤمنين۷: «يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسه مخلوقاته» فحقائق الإيمان هى الإيمان الحقيقىّ المستند إلى تعريفه تعالى نفسه للعباد.

وسرّ ذلك أنّ اللّه محيط بكلّ شىء، ولا شىء يحيط به وإلّا كان سبحانه محدوداً، فلذا لا تستطيع العيون أن تحيط به ولا القلوب. والمعرفه التى فطر اللّه الناس عليها هى معرفه أنّ اللّه محيط بكلّ شىء وأنّه لا يمكن أن يكون محاطاً .(۱)

قوله۷: «لطيف اللّطافه لا يوصف باللّطف...»(۲) أى إنّه تعالى لطيف و لكن ليس للطفه كيفيّه فلا يوصف باللّطف.

ومن راجع كتب الحديث يرى أنّها مملوّه بتفسيره۷ للقرآن وكشفه للمتشابهات. والتفسير إنما هو كما أسلفنا كشف للغطاء، ولا

۱- لمزيد الاطلاع راجع كتاب (معرفه اللّه).

۲- بحارالأنوار ۸۳: ۲۸۲ ح۴۵.

ص: ۴۴

يتمكّن من ذلك إلّا من آتاه اللّه علماً من لدنه، وهذا كما ترى دليل آخر على سعه علمه۷.

الطائفه الثالثه: ما دلّ على معرفته باللّه تعالى

أشرف المعارف وأعلاها وأنفعها هى معرفه اللّه، بل الجاهل به سبحانه جاهل بما للكلمه من معنى. ولذا ورد فى الدعاء «الحمد للّه الذى عرّفنى نفسه ولم يتركنى عميان القلب» فمعرفه اللّه سبحانه نور للقلب من العمى وماء الحياه الذى به تحيي الروح وتعيش. فمن عرف اللّه تعالى بتعريفه تعالى نفسه حقّ المعرفه فقد عرف الحقّ وحاز على خير الدارين.

وقد ورد فى الأخبار أنّ أمير المؤمنين۷ هو أعرف الناس باللّه تعالى وأنّه أوّل من أقر للّه بالعبوديه بعد رسول اللّه فى عالم الذرّ، إذ قال تعالى: ألست بربكم، فقال: بلى، فاستحق أن يكون سيّد الأوصياء وخليفه رسول رب العالمين.

وأمّا النصوص على معرفته باللّه فإليك بعض منها..

عن رسول اللّه ۹ أنّه قال: ياعلى ما عرف اللّه إلّا أنا و أنت. وما عرفنى إلّا اللّه وأنت. وما عرفك إلّا اللّه و أنا .(۱)

۱- . تأويل الآيات الظاهره: ۱۴۵.

ص: ۴۵

وعن المناقب لابن مردویه الإصفهانی عن الرسول الأکرم۹: علیّ أعلم الناس باللّه، وأشـدّ الناس حبّاً وتعظیما لأهل لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه .(۱).

وممّا یدلّ علی شدّه معرفه الإمام۷ ما ورد من تسبیحاته وتقـدیساته وثناءه علی اللّه التی لا یسـتطیع أن یتذکّر بها إلّا من کان قلبه وکراً لنور المعرفه.

فعن الإمـام الصادق جعفر بن محمّد۸ أنّه قـال: خطب أمیرالمؤمنین علی۷ بهـذه الخطبه علی منبر الکوفه وذلـک أنّ رجلا أتاه فقال: یا أمیرالمؤمنین صف لنا ربّنا لنزداد له حبّا وبه معرفه. فغضب۷ ونادی: الصلاه جامعه. فاجتمع الناس علیه حتّی غصّ المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغیّر اللّون فحمد اللّه سبحانه وصلّی علی النبیّ۹ ثمّ قال:

الحمـد للّه الـذی لا یفرُه المنع ولا یکدیه الإعطاء والجود، إذ کلّ معط منتقص سواه وکلّ مانع مذموم ما خلاه وهو المنّان بفوائد النّعم وعوائـد المزید والقسم. عیاله الخلائق ضَـمِنَ أرزاقهم و قدَّر أقواتهم ونهج سبیل الراغبین إلیه والطّالبین ما لدیه. ولیس بما سـئل بأجود منه بما لم یسأل. الأوّل الّذی لم یکن له قبل

۱- المناقب: ۸۷.

ص: ۴۶

فیکون شیء قبله والآخر الّذی لیس له بعد فیکون شیء بعده. والرادع أناسیَّ الأبصار عن أن تناله أو تدرکه، ما اختلف علیه دهر فتختلف منه الحال ولا کان فی مکان فیجوز علیه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحکت عنه أصداف البحار من فِلِزِّ اللُّجین والعقیان ونثاره الدرّ وحصید المرجان، ما أثّر ذلک فی جوده ولا أنفد سعه ما عنده ولکان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنّه الجواد الّذی لا یغیضه سؤال السّائلین ولا یبخله إلحاح الملحین. فانظر أیّها السائل فما دلّک القرآن علیه من صفته فأتَمَّ به واستضیٔ بنور هدایته وما کلّفک الشیطان علمه مما لیس فی الکتاب علیک فرضه ولا فی سنه النبی۹ وأئمه الهدی أثره فکِلْ علمه إلی اللّه سبحانه فإنّ ذلک منتهی حقّ اللّه علیک. و اعلم أنّ الراسخین فی العلم هم الذین أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه دون الغیوب الإقرار بجمله ما جهلوا تفسیره من الغیب المحجوب، فمدح اللّه تعالی اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم یحیطوا به علما و سمّی ترکهم التعمّق فیما لم یکلّفهم البحث عن کنهه، رسوخا. فاقتصر علی ذلک فلا تقدّر عظمه اللّه سبحانه علی قدر عقلک فتکون من الهالکین. هو القادر الذی إذا ارتمت الأوهام لتدرک منقطع قدرته و حاول الفکر المبرّأ من خطر الوساوس أن یقع علیه من عمیقات غیوب ملکوته و تولّهت القلوب إلیه لتجری فی کیفیّه صفاته وغمضت مداخل العقول فی حیث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته، ردعها وهی تجوب مهاوی سدف الغیوب متخلّصه إلیه سبحانه

ص: ۴۷

و تعالی فرجعت إذ جبهت معترفه بأنّه لا ینال بجور الاعتساف کنه معرفته و لا تخطر ببال أولی الرویّات خاطره من تقدیر جلال عزته. الذی ابتدع الخلق علی غیر مثال امتثله و لا مقدار احتذی علیه مِن خالق معبود کان قبله وأرانا من ملکوت قدرته و عجائب ما نطقت به آثار حکمته و اعتراف الحاجه من الخلق إلی أن یقیمها بمساک قوّته، ما دلّنا باضطرار قیام الحجه علی معرفته و ظهرت فی البدائع التی أحدثها آثار صنعته و أعلام حکمته، فصار کلّ ما خلق حجّه له و دلیلا علیه و إن کان خلقا صامتا فحجّته بالتدبیر ناطقه و دلالته علی المبدع قائمه، فأشهد أنّ من شبّهک بتباین أعضاء خلقک و تلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبه لتدبیر حکمتک، لم یعقد غیب ضمیره علی معرفتک و لم یباشر قلبه الیقین بأنّه لا ندّ لک، و کأنّه لم یسمع تبرؤ التابعین من المتبوعین إذ یقولون (تَاللّه إِنْ کُنَّا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ * إِذْ نُسَوِّیکُمْ بِرَبِّ الْعالَمِینَ)(۱) کذب العادلون بک إذ شبهوک بأصنامهم، ونحلوک حلیه المخلوقین بأوهامهم، وجزّءوک تجزئه المجسّمات بخواطرهم وقدّروک علی الخلقه المختلفه القوی بقرائح عقولهم، فأشهد أنّ من ساواک بشیء من خلقک فقد عدل بک والعادل بک کافر بما تنزّلت به محکمات آیاتک، ونطقت به عنه شواهد حجج بیناتک وأنّک أنت اللّه الذی لم یتناه فی العقول فیکون فی مهبّ فکرها مکیّفاً، ولا فی رویّات خواطرها محدوداً مصرّفاً ومنها قدر ما خلق فأحکم

۱- الشعراء: ۹۷ ۹۸.

ص: ۴۸

تقديره، ودبّره فألطف تدبيره، ووجّهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته، فلم يقصر دون الإنتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضىّ على إرادته، وكيف وإنّما صدرت الأمور عن مشيّته، المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّه فكر آل إليها، ولا قريحه غريزه أضمر عليها، ولا تجربه أفادها من حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتمّ خلقه وأذعن لطاعته وأجاب إلى دعوته ولم يعترض دونه ريث المبطئ ولا أناه المتلكئ، فأقام من الأشياء أودها ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّها ووصل أسباب قرائنها وفرّقها أجناساً مختلفات فى الحدود والأقدار والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها وفطرها على ما أراد و ابتدعها منها فى صفه السماء ونظم بلا تعليق رهوات فُرَجها ولاحم صدوع انفراجها وشجّ بينها وبين أزواجها وذلّل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونه معراجها، وناداها بعد إذ هى دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها وأقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور فى خرق الهواء بائده رائده، وأمرها أن تقف مستسلمه لأمره وجعل شمسها آيه مبصره لنهارها وقمرها آيه ممحوه من ليلها وأجراهما فى مناقل مجراهما وقدر مسيرهما فى مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها، ثم علّق فى جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقى السمع بثواقب شهبها

ص: ۴۹

وأجراها على إذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها، منها فى صفه الملائكه. ثمّ خلق سبحانه لإسكان سماواته وعماره الصفيح الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم فى حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئه على حدودها .(۱)

الظاهر أنّ الرجل عنى من الوصف توصيف اللّه تعالى بصفه المخلوق ولذا غضب الإمام۷ وانبرى لبيان سبوحيّته وقدسه وعلوّه عن صفات المخلوقين فليس جوده كجودهم ولا ذاته كذواتهم تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

قوله۷: «وليس بما سأل بأجود منه بما لم يسئل» أى إنّه تعالى يعطى من دون سؤال أكثر ممّا يعطى إجابه للدعاء، فكم من أمر لم نسأله وقد أعطاه اللّه تعالى إيّانا من غير سؤال واللّه العالم.

قوله۷: «الأوّل الذى لم يكن له قبل...» حيث إنّه تعالى لا يجرى عليه الزمان ولا يحويه المكان وكيف يجرى عليه ما هو أجراه وخلقه؟! فإنّه تعالى الأزلى الأبدى فلا يكون له قبل ولا بعد إذ القبل

۱- بحارالأنوار ۵۴: ۱۰۶.

ص: ۵۰

والبعد ممّا يعرض على المخلوق دون الخالق.

قوله٧: «فـانظر أيها السائل فما دلّك القرآن عليه من صـفته فَأْتَمَّ به» هـذا باب من العلم يفتـح منه ألف باب وهو من أُصول الأخبار فإنّ الإمام٧ بيّن بـأنّ القرآن الحكيم هو المرجع فى التـذكّر بمعرفه اللّه تعـالى فإذا عرضت علينا مسأله لم يكن فى الكتاب لها عين ولا أثر، فلابدّ من ايكال علم ذلك إلى اللّه تعالى وإلى أوليائه.

قوله٧: «واعلم أنّ الراسـخين فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه...» فليس الرسوخ فى العلم هو الاقتحام والتعمّق فى كـلّ شـىء فـإنّه إذا كـان الكلاـم فى معرفه اللّه تعالى فإنّ الرسوخ فى العلم يكون بالكفّ عن التكلّف والكفّ عن التكلّم فى ذاته فإنّ التكلّم والنظر فى ذاته لاـ يزيـد نـاظره إلّا تيهاً، حيث إنّ اللّه تعالى لا يُعرَف بجور الاعتساف والتكلّف وإنّما يُعرَف اللّه تعالى به وليس اللّه عَرَفَ من عَرَفَ بالتشبيه ذاته، فالتفكّر فى ذاته والتعمّق فى كمالاته تنزيل له عن مقام القدس والسبوحيّه.

فلابـدّ لمن أراد أن يعرف ربّه تعـالى أن يعرفه به تعـالى، والطريـق إلى تلـك المعرفه هو أن يضع الإنسـان نفسه فى مهبّ تيّار الرحمه الإلهيّه فيصلّى له ويقنت قنوت الخاشعين ويتوجّه إليه تعالى بأوليائه الّذين من عرفهم عرف اللّه ومن جهلهم جهل اللّه تعالى.

ص: ۵۱

قوله۷: «فلا تقدّر عظمه اللّه سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين» فإنّه لا طريق للعقل فى معرفه الربّ إلّا بنحو الإقرار بالغيب.

قوله۷: «وحاول الفكر المبرّأ من خطر الوساوس أن يقع عليه من عميقات غيوب ملكوته» إبطال لما عن البعض من كون النهى الوارد فى الأخبار عن التفكّر فى ذات اللّه تعالى إنّما متوجّه للعقول الناقصه لا ـ عقول الكمّلين فالإمام۷ يشير إلى أنّ جميع العقول وجميع الأفكار وجميع الأوهام عاجزه عن الوصول إلى معرفه ذاته تعالى لأنّه سبّوح قدّوس ومعنى سبوحيّته هو تعاليه عن العقول مهما كانت ثاقبه وقويّه.

ومن الواضح أنّ ذلك ليس تنقيصاً فى شأن العقل فإنّ العقل له شأنه فى معرفه اللّه تعالى وهو معرفه الربّ المتعال بالمعرفه الغيبيّه أعنى إنّ الإنسان العاقل إذا نظر بنور عقله إلى الكائنات وما يجرى حوله لَعَلِمَ أنّ لها صانعاً قادراً حكيماً هو قيّومها وهى قائمه به وإذا تعمّق فى ذات المخلوق وجد ضعفه وعجزه وافتقاره إلى الغير، فلا بدّ له من الإقرار بصانع لها متعالى عن صفاتها سبّوح عمّا يجرى عليها، فالعقل يكشف إذن أنّ ثمه صانعاً صنع الخلق وهو لا يشبه الخلق فى شيء، وهذا هو المعبّر عنه فى لسان الأحاديث ب «حدّ التعطيل وحدّ التشبيه»(۱) وهو كما ترى ليس معرفه بكنهه عزّ وجلّ.

۱- الكافى ۱: ۸۲.

ص: ۵۲

قوله۷: «فرجعت إذ جبهت معترفه بـأنه لاـ ينال بجور الاعتساف كنه معرفته» وهـذا من كمال كشف العقل فإنّه يكشف لنا أنّ اللّه تعالى لا يُعرَف بالعقول فإنّ العقل يكشف المخلوقات وهو عاجز عن كشف الخالق، فاعتراف واجد العقل بالعجز عن معرفته تعالى من كمال عقله كما أنّ كشف العقل لتلك الحقيقه كمال فى حدّ ذاته. فإنّ من العلم انّك تعلم بأنّ الاحاطه بحقيقه ذاته تعالى مستحيل.

قوله۷: «أرانا من ملكوت قـدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجه» حيث إنّه هو الـذى خلق الخليقه وهو الذى وهب للإنسـان نور العقـل الـذى يسـتطيع أن ينظر به إلى الآيـات ويعرف بـأنّ لهـا خالقـاً مـدبّراً فإنّه تعالى «هو الـدالّ بالـدليل عليه والمؤدّى بالمعرفه إليه» .(۱)

قوله۷: «فأشـهد أنّ من شـبّهك بتبـاين أعضـاء خلقك» فإنّ العمـده فى معرفه اللّه تعالى هو إخراجه عن جهه التشبيه فالمشـبِّه للّه تعالى بخلقه بكونه تعـالى ذا يـد كأيـدى الخلاـئق وذا عين كعيونهم وذا أُذن كآذانهم أو بأنّه يمكن تصوّره وتعقّله ونيله بالعقول أو إنّه تطوّر وتجلّى بصوره المخلوق، لم يعقد قلبه على معرفه الحق المتعال. فإنّ اللّه تعالى منزّه عن جميع هذه الصفات.

قوله۷: «ونحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم» إذ العقل يعترف

۱- بحارالأنوار ۴: ۲۵۳.

ص: ۵۳

بالعجز عن الإحاطه بالربّ المتعال فمن نحله حليه المخلوقين إنّما فعل ذلک بوهمه الباطل.

عن سلمان الفارسی۲ فی حدیث طویل یذکر فیه قدوم الجاثلیق المدینه مع مائه من النصاری وما سأل عنه أبابکر فلم یجبه، ثمّ أرشد إلی أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷ فسأله عن مسائل فأجابه عنها، وکان فیما سأله أن قال له أخبرنی عرفت اللّه بمحمد أم عرفت محمّداً باللّه؟

فقال علی بن أبی طالب۷: ما عرفت اللّه عزّوجلّ بمحمّد۹ ولکن عرفت محمّداً باللّه عزّوجلّ حین خلقه وأحدث فیه الحدود من طول وعرض فعرفت أنّه مدبّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإراده، کما ألهم الملائکه طاعته وعرّفهم نفسه بلا شبه ولا کیف... .(۱)

والظاهر أنّ مراده۷ من قوله: «إلهام منه» هو تعریفه تعالی نفسه للعبد ویشهد علی ذلک تنظیره۷ الإلهام بإلهام الملائکه وتعریفه تعالی نفسه إیّاهم کما أنّ قوله۷: «وإراده کما ألهم...» یدلّ علی مشیّته وعمده فی تعریف نفسه للعباد، فلیس تعریفه نفسه للعباد من دون إراده ولیس کالتجلّی الذی یدّعیه العرفاء، فإنّ التجلّی علی

۱- بحارالأنوار ۳: ۲۷۲.

ص: ۵۴

مبناهم لا يتلائم مع الإراده والعمد فلاحظ.

روى أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبى بكر فقال له: أنت خليفه رسول اللّه على الأمه؟

فقال نعم.

فقال: إنّا نجد فى التوراه أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرنى عن اللّه أين هو فى السماء هو أم فى الأرض؟

فقال له أبو بكر: فى السماء على العرش.

قال اليهودى: فأرى الأرض خاليه منه فأراه على هذا القول فى مكان دون مكان!

فقال له أبوبكر: هذا كلام الزنادقه اعزب عنى و إلّا قتلتك، فولّى الرجل متعجّباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أميرالمؤمنين۷ فقال له: يا يهودى، قد عرفت ما سألت عنه وما أُجِبتَ به وإنّا نقول: إنّ اللّه عزّ وجلّ أيّن الأين فلا أين له، و جلّ من أن يحويه مكان، وهو فى كلّ مكان بغير مماسه ولا مجاوره، يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شىء من تدبيره تعالى وإنّى مخبرك بما جاء فى كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك فإن عرفته أتؤمن به؟

قال اليهودى نعم.

قال: ألستم تجدون فى بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان ذات يوم

ص: ۵۵

جالساً إذ جاءه ملک من المشرق فقال له: من أين جئت؟

قال: من عند اللّه عزّوجلّ، ثم جاءه ملک من المغرب فقال له:

من أين جئت؟

قال: من عند اللّه عزّوجلّ، ثم جاءه ملک آخر فقال له: من أين جئت؟

قال: قد جئتک من السماء السابعه من عند اللّه عزّوجلّ، و جاءه ملک آخر فقال: من أين جئت؟

قال: قد جئتک من الأرض السابعه السفلى من عند اللّه عزّوجلّ،

فقال موسى٧: سبحان من لا يخلو منه مكان و لا يكون إلى مكان

أقرب من مكان.

فقال اليهودى: أشهد أنّ هذا هو الحقّ المبين وأنّك أحقّ بمقام نبيّک ممّن استولى عليه .(۱)

إنّ جهل أبى بكر بكون اللّه تعالى أجلّ وأعلى من أن يحويه مكان لدليل على عدم معرفته باللّه تعالى لأنّه حدّده بقوله إنّه فى السماء، مضافاً إلى أنّه يستلزم أن يكون المكان معه أزلياً وقائماً بالذات، وفساد ذلك واضح وأنّ معرفه هذه الحقيقه من أهمّ شروط الخلافه، وجهل أبى بكر لها، أدلّ دليل على عدم أهليّته بالأمر.

وأمّا قوله٧: «أيّن الأين فلا أين له» لأنّ اللّه تعالى خلق الخلق

۱- . بحارالأنوار ۳: ۳۰۹.

ص: ۵۶

وبخلقه الخلق بـدء الزمـان، فـإنّه تعـالى منزّه عن الزمـان فلاـ يجرى عليه شـىء منه. وإنّه خلق المكان فلا معنى لكونه مقيّـداً به، ولو أنّ الزمان كان معه، إذن لزم كون شيئين أزليّين وذلك باطل عقلاً.

وأمّا قوله۷: «وهو فى كـل مكان بغير مماسه و لا مجاوره يحيط علما بما فيها» فهو من نفائس أقواله۷ وكلّ أقواله نفيسه، حيث إنّه يبيّن معنى كونه تعـالى فى كـلّ مكـان فليس معناه إحاطه كلّ مكان به، فإنّ ذلك نقصاً يجب تنزيهه تعالى عنه؛ بل بمعنى أنّه تعالى محيط بكل مكان علماً ولا يخرج مكان عن علمه، فلو ناجاه عبده فى قعر البحر فى بطن الحوت فى ظلم الدجى لسـمع وأجاب، كما سـمع ذا النون فى الظلمات، وكما لو دعاه عبده فى السماء السابعه لسمعه.

قال أمير المؤمنين۷: ولمّـا لم يكن إلى إثبـات صانع العالم طريق إلّا بالعقل لأنّه لا يحس فيـدركه العيان أو شـىء من الحواس فلو كان غير واحـد بل اثنين أو أكثر لأوجب العقل عـدّه صـنّاع كما أوجب إثبات الصانع الواحـد، ولو كان صانع العالم اثنين لم يجرِ تدبيرهما على نظـام ولم ينسق أحوالهما على إحكام ولا تمام، لأنّه معقول من الاثنين الإختلاف فى دواعيهما وأفعالهما، ولا يجوز أن يقال إنّهما متّفقان ولا يختلفان، لأنّ كلّ من جاز عليه الاتفاق جاز عليه الإختلاف؛ ألا ترى أنّ المتفقين لا يخلو أن يقدر كلّ منهما على ذلك أو لا يقدر كلّ منهما على

ص: ۵۷

ذلک فإن قدرا کانا جمیعاً عاجزین وإن لم یقدرا کانا جاهلین والعاجز والجاهل لا یکون إلهاً ولا قدیماً .(۱)

قوله۷: «فإن قدرا کانا جمیعاً عاجزین» لإنّ ذلک هو معنی قدرتهم جمیعاً فإنّ قدره کلّ واحد منهما علی الآخر یوجب کون کلّ واحد منهما عاجزاً.

روی أنّ الحجاج بن یوسف کتب إلی الحسن البصری وإلی عمرو بن عبید وإلی واصل بن عطا وإلی عامر الشعبی أن یذکروا ما عندهم وما وصل إلیهم فی القضاء والقدر.

فکتب إلیه الحسن البصری: إنّ أحسن ما انتهی إلیَّ ما سمعت أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷ أنّه قال: أتظنّ أنّ الذی نهاک دهاک وإنّما دهاک أسفلک وأعلاک واللّه بریء من ذاک.

وکتب إلیه عمرو بن عبید: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر قول أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷: لو کان الزور فی الأصل محتوماً کان المزور فی القصاص مظلوماً.

وکتب إلیه واصل بن عطا: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر

قول أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷: أیدلّک علی الطریق ویأخذ

۱- بحارالأنوار ۹۰: ۹۱.

ص: ۵۸

عليك المضيق؟!

وكتب إليه الشعبى: أحسن ما سمعت فى القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين على بن أبى طالب۷: كلَّ ما استغفرت اللّه منه فهو منك وكلّ ما حمدت اللّه عليه فهو منه.

فلمّا وصلت كتبهم إلى الحجاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافيه .(۱)

قوله۷: «أتظنّ الذى نهاك دهاك» أى أتظنّ أنّ اللّه الذى نهاك عن ارتكاب المحارم دهاك فى إجبارك على ارتكابها، كلّا لأنّ ذلك لا يصدر من ربّ حكيم. وإنّما دهاك أسفلك وأعلاك فبعد منحه القدره إيّاك تستند أفعالك إليك فلا يصيبه شىء من أفعالك القبيحه فإنّه منزّه عنها.

قوله۷: «لو كان الزور فى الأصل محتوماً» أى لو كان الزور على الأفعال ممّا حتمه اللّه تعالى وكان اللّه تعالى أجبر عباده على المعاصى لكان المزور والمجبَر فى القصاص والعقاب مظلوماً، حيث إنّه لم يفعل القبائح بإرادته بل فعلها جبراً وبما أنّ عقاب اللّه لا يكون إلّا عدلاً فلا بدّ أن يكون العبد قادراً مختاراً.

قوله۷: «أيدلّك على الطريق» أى أيدلّك على الحقّ والباطل

۱- بحارالأنوار ۵: ۵۸.

ص: ۵۹

ويريك الطاعه والمعصيه ببعث الرسل وبإيقاظ العقل من سباته بتذكيراتهم، ثمّ يضيّق عليك الطريق ويجبرك على الأفعال؟! حاشا وكلّا.

وأمّا قوله۷: «كلّ ما استغفرت اللّه منه...» فيدلّ على أنّ الأفعال القبيحه هى ما تستند إلى العبد وهى التى يستغفر المرء ربّه منها، كما أنّ ما يحمد الإنسان الربّ عليه فهو مستند إليه تعالى.

قال الرضا۷ فى روايته عن آبائه عن الحسين بن على۷: دخل رجل من أهل العراق على أميرالمؤمنين۷ فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من اللّه وقدر؟

فقال له أمير المؤمنين۷: أجل يا شيخ، فو اللّه ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من اللّه و قدر.

فقال الشيخ: عند اللّه أحتسب عنائى يا أميرالمؤمنين.

فقال: مهلاً ـ يا شيخ، لعلّك تظن قضاء حتماً وقدرا لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهى والزجر ولسقط معنى الوعد والوعيد ولم تكن على مسىء لائمه ولا لمحسن محمده ولكان المحسن أولى باللائمه من المذنب والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقاله عَبَدَه الأوثان وخصماء الرحمن وقدريّه هذه الأمّه ومجوسها، يا شيخ إنّ اللّه عزّوجلّ كلّف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا ولم يُطَع مكرها ولم يخلق السماوات (وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما

ص: ۶۰

باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ)(۱) قال فنهض الشیخ وهو یقول:

أنت الإمام الذی نرجو بطاعته

یوم النجاه من الرحمن غفرانا

إلی آخر الأبیات .(۲)

قوله۷: «فو اللّه ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من اللّه وقدر» یدلّ علی کون الأُمور کلّها بید اللّه تعالی وفی قبضته، فإنّه لا یقع شیء فی الأرض ولا فی السماء إلّا بسبع، إلّا أنّ ذلک لا یوجب الجبر بل من قضاءه وقدره أن یکون العبد شائیاً مختاراً وأن یفعل ما یرید بالقدره التی وهبها اللّه تعالی إیّاه.

قوله۷: «لعلّک تظن قضاء حتماً وقدراً لازماً...» أی لعلّک ظننت أنّ ذلک بجبر منه فإنّه لو کان کذلک لما بقی معنی للثواب والعقاب والوعد والوعید والجنّه والنار، لأنّها مبتنیه علی اختیار العبد وقدرته علی الفعل والترک.

قوله۷: «لکان المحسن أولی باللائمه من المذنب والمذنب أولی بالإحسان من المحسن» لعلّ المراد أنّ المسمّی ربما أراد الإحسان ولکن بما أنّه مجبور لا یمکن له الإتیان به فهو أولی بالإحسان من

۱- ص: ۲۷.

۲- بحارالأنوار ۵: ۱۴.

ص: ۶۱

المحسن وفى المقابل المحسن أولى بالإساءه من المسىء لأنّه ربما أراد أن يفعل القبيح ولكنه لم يستطع لكونه مجبوراً.

وأمّا قوله٧: «إنّ اللّه عزّوجل كلّف تخييراً ونهى تحذيراً» فإنّه يعنى أنّ أمر اللّه تعالى ليس بالإلجاء، بل إنّه أعطى العبد القدره على الفعل والترك وأراه الطريق ثم أمره بإتيان الواجبات، كما أنّه نهى بالتحذير لا بالجبر فليس نهيه نهى تكوينى بل نهيه تحذيرى.

وأمّا قوله٧: «ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً» فيشير إلى قدره البارى تعالى على سلب القدره من العبد لكى لا يعصيه فإنّه قادر على قبض روح شمر ويزيد ومعاويه قبل أن يكيدوا لأولياء اللّه: إلّا أنّه لم يفعل ذلك ليقع الإمتحان وليصبر أوليائه على الأذى فتعلو درجاتهم إلى أعالى الدرجات وليميز الخبيث من الطيّب كما أنّه قادر على أن يكره العبد على الطاعات ولكن لو فعل ذلك لما استحق العباد الثواب ولا العقاب.

أخبر أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه عبايه بن ربعى الأسدى حين سأله عن الاستطاعه التى بها يقوم ويقعد ويفعل.

فقال له أميرالمؤمنين: سألت عن الإستطاعه تملكها من دون اللّه أو مع اللّه؟

ص: ۶۲

فسکت عبایه.

فقال له أمیر المؤمنین: قل یا عبایه.

قال: وما أقول؟

قال۷: إن قلت إنّک تملکها مع اللّه قتلتک وإن قلت تملکها

دون اللّه قتلتک.

قال عبایه: فما أقول یا أمیر المؤمنین؟

قال۷: تقول إنّک تملکها باللّه الـذی یملکها من دونک فإن یملّکها إیاک کان ذلک من عطائه وإن یسـلبکها کان ذلک من بلائه هو المالک لما ملّکک والقادر علی ما علیه أقدرک أما سمعت الناس یسألون الحول والقوّه حین یقولون لا حول ولا قوه إلّا باللّه.

قال عبایه: وما تأویلها یا أمیر المؤمنین؟

قال۷: لا حول عن معاصی اللّه إلّا بعصمه اللّه ولا قوّه لنا علی طاعه اللّه إلّا بعون اللّه. قال: فوثب عبایه فقبّل یدیه ورجلیه .(۱)

قوله۷: «إنّک تملکها باللّه الذی یملکها من دونک» یدلّ علی أنّ الإسـتطاعه من اللّه تعالی وبتملیکه فلو أراد أن یسلبها عن العبد لفعل فلا حول علی طاعته إلّا بالإستطاعه التی هی تملّک به تعالی وهو

۱- . بحارالأنوار ۵: ۷۵.

ص: ۶۳

أملک بها من العبد إذ له أن یسلبها کما أنّه لا حول عن معصیته إلّا بعصمته فإنّه لولا عصمته لارتکب العبد جمیع القبائح.

فهـذه جملـه من الأخبـار المرویّه عنه۷ الـدالّه علی مـدی تنزیهیـه وتسـبیحه للّـه السـبوح، وعلی أنّ العبـاد هم المسـئولون عن أفعـالهم بصدورها عنهم بقدره واختیار کاملین .(۱)

هذا وفی المقابل نجد الخلیفه الأوّل یروی عنه الرواه أنّه کان یسند أفعال العباد بما فیها من القبائح إلی اللّه سبحانه وتعالی.

فعن عبد اللّه بن عمر أنّه قال جاء رجل إلی أبی بکر فقال: أرأیت الزنا بقدر؟

قال: نعم.

قال: فإنّ اللّه قدّره علیّ ثمّ یعذّبنی؟

قال: نعم.

قال: یابن اللخناء! أما واللّه لو کان عندی انسان أمرت أن یجأ أنفک .(۲)

الطائفه الرابعه: ما دلّ علی علمه بالغیب بإذن اللّه تعالی

إنّ اللّه تعالی عالم بالغیب وعالم بما کان وما یکون بل وما لا

۱- لمزید من الاطلاع راجع کتاب (سدّ المفر علی القائل بالقدر).

۲- تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۶۵ ص ۸۹.

ص: ۶۴

یکون. وهذا من ضروریّات جمیع الأدیان السماویّه ودلّت علیه آی کثیره وأحادیث أکثر. وممّا لا إبهام فیه أنّ اللّه تعالی قادر علی أن یحمّل خلقه ذلک العلم إذا شاء. فإنّ عموم قدرته علی کلّ شیء یقتضی ذلک ولا استحاله فیه عقلاً، إذ أنّ تحمّل المخلوق العاجز الضعیف لعلم الغیب لا یخرجه عن احتیاجه إلی القیّوم المفیض علیه ذلک العلم.

لأنّ علم اللّه ذاته، وأما علم المخلوق فباللّه، ومتوقّف علی الإراده الربّانیه. ولذا یمکن أن یفقد علمه فی أیّ لحظه إذا لم یشأ اللّه له أن یعلم. وعلیه، إذا دلّ دلیل علی إفاضته تعالی علم الغیب علی أحد، فلابدّ من قبول ذلک والتسلیم لأمر اللّه تعالی.

عن عمر بن فرج الرضجی قال: قلت لأبی جعفر۷ إنّ شیعتک تدّعی أنّک تعلم کلّ ماء فی دجله ووزنه وکنّا علی شاطیء دجله.

فقال۷ لی: یقدر اللّه تعالی أن یفوّض علم ذلک إلی بعوضه من خلقه أم لا؟

قلت: نعم یقدر.

فقال۷: أنا أکرم علی اللّه تعالی من بعوضه ومن أکثر خلقه .(۱)

۱- بحارالأنوار ۵۰: ۱۰۰.

ص: ۶۵

وهنا یبیّن الإمام۷ إمکان تحمّل علم الغیب بإذن اللّه تعالی.

وأمّا النصوص علی علم الإمام...

عن أبی عبد اللّه الجدلی قال دخلت علی أمیرالمؤمنین۷ و الحسین إلی جنبه فضرب بیده علی کتف الحسین ثم قال: إنّ هذا یقتل ولا ینصره أحد.

قال: قلت یا أمیرالمؤمنین واللّه إنّ تلک لحیاه سوء.

قال: إنّ ذلک لکائن .(۱)

قال أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه الصلاه والسلام: سیقتل رجل من ولدی بأرض خراسان بالسمّ ظلماً اسمه اسمی واسم أبیه اسم ابن عمران موسی۷ ألا فمن زاره فی غربته غفر اللّه له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ولو کانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار .(۲)

وقال۷: یا حسن أتفرح کیف بک إذا رأیت أباک قتیلاـ أم کیف بک إذا ولی هذا الأمر بنو أمیه و أمیرها، الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج، یأکل ولا یشبع، یموت ولیس له فی السماء ناصر ولا فی الأرض عاذر ثمّ یستولی علی غربها وشرقها، تدین له العباد ویطول ملکه یستنّ بسنن البدع والضلال ویمیت الحق وسنّه رسول اللّه ۹، یقسم المال فی أهل

۱- بحارالأنوار ۴۴: ۲۶۱.

۲- بحارالأنوار ۴۹: ۲۸۶.

ص: ۶۶

ولایته ویمنعه من هو أحق به، ویذل فی ملکه المؤمن ویقوی فی سلطانه الفاسق، ویجعل المال بین أنصاره دولاً ویتّخذ عباد اللّه خولاً، و یدرس فی سلطانه الحقّ و یظهر الباطل، ویلعن الصالحون ویقتل من ناواه علی الحقّ ویدین من والاه علی الباطل .(۱)

قال۷: إنّی أُعطیت علم المنایا والبلایا وفصل الخطاب واستودعت علم القرآن و ما هو کائن إلی یوم القیامه .(۲)

والظاهر أنّ المراد من علم المنایا هو علم مدّه عمر کلّ ذی حیاه وکیفیّه موته کما أنّ المراد من علم البلایا ما یقع علی الناس من فتن و امتحان. ویظهر من بعض الأخبار أنه۷ علّم بعض خاصّیته کمیثم التمّار وحبیب بن مظاهر بعض ذلک العلم(۳) کما أنّ الظاهر من استودعه علم ما کان إلی یوم القیامه هو أنّه عالم بتعلیم اللّه ورسوله جمیع المقدّرات إلی یوم القیامه، إلّا أنّه کما فی الخبر المارّ آنفاً یمکن أن یقع فیها التغییر لثبوت البداء للّه تعالی کما قال تعالی: (یَمْحُوا اللَّهُ مَا یَشَاءُ وَیُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْکِتَابِ) .(۴)(۵)

الطائفه الخامسه: ما دلّ علی تقدّمه فی القضاء

۱- بحارالأنوار ۴۴: ۲۰.

۲- بحارالأنوار ۲۶: ۵.

۳- بحارالأنوار ۴۵: ۹۲.

۴- لرعد: ۳۹.

۵- لمزید من الاطلاع راجع کتاب (البداء آیه عظمه اللّه).

ص: ۶۷

الإمامه تعنى العصمه، والعصمه تعنى عدم ارتكاب المآثم، وعدم ارتكاب المآثم يعنى عدم الإكتراث ببهارج الدنيا، وعدم الإكتراث ببهارج الدنيا يوجب التوجّه إلى الحقّ.

والإمامه أيضاً تعنى العلم، والعلم بوجهته الدينيّه يعنى العمل، والعمل يعنى القيام بالحقّ والقضاء به عدلاً وقسطاً، على الظالم للمظلوم، سواء على القريب أو البعيد، على الأسود أو الأبيض، الحرّ أو المملوك، والرجل أو المرأه.

هذا قانون، أما تطبيقه، فنجده فى الإمام أميرالمؤمنين على٧ القائل:

وأيمُ اللّه لأبقرنّ الباطل حتّى يخرج الحقّ من خاصرته(۱) .. والقائل أيضاً: الذّليل عندى عزيز حتّى آخذ الحقّ له، والقوىّ عندى ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه .(۲)

ثمّ إنّنا نجد مصداق الحديث النبوى: (أقضى أمّتى على) فى عهد الخلفاء ناهيك عن عهده، فعندما كانت المعضلات تكشف جهل الحكّام وتراهم يغصّون بأنفاسهم، كان الإمام يظهر العلم فيشعّ من

۱- بحارالأنوار ۳۲: ۱۱۳.

۲- بحارالأنوار ۲۹: ۳۵۱.

ص: ۶۸

ينبوعه النور من قلبه الزخّار وصدره المملو حكمه.

عن عاصم بن حمزه السّلولىّ قال: سمعت غلاماً بالمدينه وهو يقول: يا أحكم الحاكمين اُحكم بينى وبين أمّى.

فقال له عمر بن الخطّاب: يا غلام لم تدعو على أمّك؟

فقال: يا أميرالمؤمنين إنّها حملتنى فى بطنها تسعه أشهر وأرضعتنى حولين فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشرّ ويمينى عن شمالى طردتنى وانتفت منّى وزعمت أنّها لا تعرفنى.

فقال عمر: أين تكون الوالده؟

قال: فى سقيفه بنى فلان.

فقال عمر: علىّ بأمّ الغلام.

قال: فأتوا بها مع أربعه إخوه لها وأربعين قسّامه يشهدون لها أنّها لا تعرف الصّبىّ وأنّ هذا الغلام غلام مدّع ظلوم غشوم يريد أن يفضحها فى عشيرتها وأنّ هذه جاريه من قريش لم تتزوّج قطّ وأنّها بخاتم ربّها.

ص: ۶۹

فقال عمر: يا غلام ما تقول؟

فقال: يا أميرالمؤمنين هذه واللّه أمّى حملتنى فى بطنها تسعه أشهر وأرضعتنى حولين فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشّرّ ويمينى من شمالى طردتنى وانتفت منّى وزعمت أنّها لا تعرفنى.

فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام؟

فقالت: يا أميرالمؤمنين والّذى احتجب بالنور فلا عين تراه وحقّ محمّد وما ولد، ما أعرفه ولا أدرى من أىّ الناس هو، وإنّه غلام مدّع يريد أن يفضحنى فى عشيرتى وإنّى جاريه من قريش لم أتزوّج قطّ وإنّى بخاتم ربّى.

فقال عمر: ألك شهود؟

فقالت: نعم هؤلاء. فتقدّم الأربعون القسّامه فشهدوا عند عمر أنّ الغلام مدّع يريد أن يفضحها فى عشيرتها وأنّ هذه جاريه من قريش لم تتزوّج قطّ وأنّها بخاتم ربّها.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السّجن حتّى نسأل عن الشّهود فإن عدّلت شهادتهم جلدته حدّ المفترى.

فأخذوا الغلام ينطلق به إلى السّجن فتلقّاهم أميرالمؤمنين۷ فى بعض الطّريق فنادى الغلام: يا ابن عمّ رسول اللّه ۹ إنّنى غلام مظلوم وأعاد عليه الكلام الّذى كلّم به عمر، ثمّ قال: وهذا عمر قد أمر بى إلى الحبس.

فقال علىّ۷: ردّوه إلى عمر، فلمّا ردّوه قال لهم عمر أمرت به إلى السّجن فرددتموه إلىّ.

فقالوا: يا أميرالمؤمنين أمرنا علىّ بن أبى طالب۷ أن نردّه إليك

ص: ۷۰

وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعلىّ ۷ أمراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل علىّ ۷ فقال: علىّ بأمّ الغلام، فأتوا بها فقال علىّ ۷: يا غلام ما تقول؟

فأعاد الكلام، فقال علىّ ۷ لعمر: أتأذن لى أن أقضى بينهم؟

فقال عمر سبحان اللّه وكيف لا وقد سمعت رسول اللّه ۹ يقول: أعلمكم علىّ بن أبى طالب.

ثمَّ قال للمرأه: يا هذه ألك شهود؟

قالت: نعم. فتقدَّم الأربعون قسّامه فشهدوا بالشَّهاده الأولى.

فقال علىٌّ ۷: لأقضينّ اليوم بقضيّه بينكما هى مرضاه الربّ من فوق عرشه علَّمنيها حبيبى رسول اللّه ۹، ثمَّ قال لها: ألك ولىٌّ؟

قالت: نعم هؤلاء إخوتى.

فقال لإخوتها: أمرى فيكم و فى أختكم جائز.

فقالوا: نعم يا ابن عمّ محمّد ۹ أمرك فينا وفى أختنا جائز.

فقال علىٌّ ۷: أشهد اللّه وأشهد من حضر من المسلمين أنّى قد زوَّجت هذا الغلام من هذه الجاريه بأربعمائه درهم والنَّقد من مالى، يا قنبر علىَّ بالدَّراهم. فأتاه قنبر بها فصبَّها فى يد الغلام قال: خذها فصبَّها فى حجر امرأتك ولا تأتنا إلّا وبك أثر العرس يعنى الغسل.

ص: ۷۱

فقـام الغلاـم فصبَّ الـدَّراهم فی حجر المرأه ثمَّ تلبَّبها، فقال لها: قومی. فنادت المرأه النَّار النَّار یا ابن عمّ محمّـد، تریـد أن تزوّجنی من ولـدی، هـذا و اللّه ولـدی، زوَّجنی إخوتی هجینا فولـدت منه هـذا الغلام فلمَّا ترعرع و شبَّ، أمرونی أن أنتفی منه وأطرده وهـذا واللّه ولدی وفؤادی یتقلَّی أسفا علی ولدی. قال: ثمَّ أخذت بید الغلام وانطلقت ونادی عمر: واعمراه لولا علیٌّ لهلک عمر .(۱)

لو کان الناس یَدَعون الخلافه تستقر فی مراسیها وتنقاد لأهلها، لأضـحوا علی المحجّه البیضاء، ولأکلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولفتح اللّه علیهم برکات من السماء والأرض ولکنّهم أمّروا غیر من أمّره اللّه، فذاقوا وبال أمرهم.

تُری، من کان یقوی علی حلّ مثل هـذه القضـیه السالفه غیر الإمام، وهل کان لأحـد أن یهتدی إلی الغایه التی انتهی۷ إلیها بعد مجیء أربعین قسّامه کلّهم یقسمون بنفی الولد عن أُمّه؟!

إنّه من المرّ أن نجـد تلقّی مثـل هـذه المصـیبه أعنی مصـیبه إعطـاء دکّه القضاء لغیر الإمام لکثیر من الناس أمراً هامشـیّاً لا یجـدر حتّی بالتأمل.

ولیت عمر کان یتنحّی ذلک الیوم ویدع الحقّ یأخذ مجراه، أو کان

۱- الکافی ۷: ۴۲۳.

ص: ۷۲

على الأقل یتوقّف عن إصدار الأحکام حتى یأمره الإمام بذلک.

روى أنّ امرأتین تنازعتا على عهد عمر فی طفل ادّعته کل واحده منهما ولداً لها بغیر بیّنه، ولم ینازعهما فیه غیرهما، فالتبس الحکم فی ذلک على عمر وفزع فیه إلى أمیرالمؤمنین۷ فاستدعى المرأتین ووعظهما وخوّفهما فأقامتا على التنازع والإختلاف فقال۷ عند تمادیهما فی النزاع ائتونی بمنشار.

فقالت المرأتان: وما تصنع؟

فقال: أقدّه نصفین لکل واحده منکما نصفه.

فسکتت إحداهما وقالت الأخرى: اللّه اللّه یا أبا الحسن إن کان لابدّ من ذلک فقد سمحت به لها.

فقال: اللّه أکبر هذا ابنک دونها ولو کان ابنها لرقّت علیه وأشفقت فاعترفت المرأه الأخرى أن الحقّ مع صاحبتها والولد لها دونها، فَسُرِّی عن عمر ودعا لأمیرالمؤمنین۷ بما فرّج عنه فی القضاء .(۱)

إنّ للأئمه نوعان من التحرک: تاره بالمعجزه، وأخرى بالأسباب. أمّا الأولى فقصص المعاجز الیوم تُقرأ و لا ترى أو تحسّ و لکن یجب الامتناع عن ردّها سیّما إذا نقلها صادق عن صادق و ثقه عن ثقه.

۱- بحارالأنوار ۴۰: ۲۵۲.

ص: ۷۳

ولكن بالنسبه إلى الشقّ الآخر، فقد كانوا: يستندون فيه إلى مسائل العلم المبرهنه لدى الجميع، فهى تُقرأ ويجد القارئ حقيتها وعظمتها حتى بعد تمادى القرون.

وفى مثل هذا الذى سبق، نجد أنّ جميع الناس يقبلون ويقرّون بأنّ تلك الطريقه التى اتّخذها الإمام كانت بعلم وسداد بالغين، لأنّ الإمام استفاد من حنان الأم الطبيعى لولدها لكشف إفك الأخرى.

ثمّ إنّ الخبر يقول أنّ عمر دعا للإمام، ولكن كان من الأجدر أن يتنازل له، لأنّ القضاء محلّ لا يتولّاه إلّا أهله بالضروره.

عن الأصبغ بن نباته رفعه قال: أتى عمر بخمسه نفر أخذوا فى الزّنى فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحدُّ وكان أميرالمؤمنين۷ حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم.

قال: فأقم أنت عليهم الحكم. فقدَّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدَّم الثَّانى فرجمه، وقدَّم الثّالث فضربه الحدَّ، وقدَّم الرَّابع فضربه نصف الحدّ، و قدَّم الخامس فعزَّره. فتحيَّر عمر وتعجَّب النَّاس من فعله. فقال عمر: يا أبا الحسن خمسه نفر فى قضيَّه واحده أقمت عليهم خمس حدود ليس شىء منها يشبه الآخر؟!

فقال أميرالمؤمنين۷: أمَّا الأوّل فكان ذمّيّاً خرج عن ذمَّته لم يكن له حكم إلّا السَّيف، وأمَّا الثَّانى فرجل محصن كان حدُّه الرَّجم، وأمَّا الثّالث

ص: ۷۴

فغیر محصن جلد الحدَّ، وأمَّا الرّابع فعبد ضربناه نصف الحدّ، وأمَّا الخامس فمجنون مغلوب علی عقله .(۱)

إنّ الأحکام تتبع موضوعاتها، فحکم الحدّ فی الذمّی الزانی یختلف بالبداهه عن المسلم المحصن وکذا حکمهما یختلف عن غیر المحصن، و الحکم بالنسبه للحرّ یختلف عن الحکم بالنسبه للعبد، کما أنّ الحکم بالنسبه للعاقل یختلف منه إلی المجنون ولا یعرف تفاصیل أحکام اللّه تعالی إلّا الذی تحمّل علم الکتاب و علم رسول اللّه ۹.

عن أبی جعفر۷ فی حدیث: إنّ شابّا قال لأمیرالمؤمنین۷ إنَّ هؤلاء النّفر خرجوا بأبی معهم فی السَّفر فرجعوا ولم یرجع أبی فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترک مالاً فقدَّمتهم إلی شریح فاستحلفهم وقد علمت أنَّ أبی خرج ومعه مال کثیر.

فقال أمیرالمؤمنین۷: واللّه لأحکمنّ بینهم بحکمٍ ما حکم به خلق قبلی إلّا داود النَّبیّ۷، یا قنبر ادع لی شرطه الخمیس، فدعاهم فوکَّل بکلّ رجل منهم رجلًا من الشَّرطه ثمَّ نظر إلی وجوههم فقال ماذا تقولون؟

أتقولون إنّی لا أعلم ما صنعتم بأبِ هذا الفتی إنّی إذاً لجاهل.

ثمَّ قال: فرّقوهم وغطُّوا رءوسهم. قال: ففرّق بینهم وأقیم کلُّ رجل منهم

۱- الکافی ۷: ۲۵۶.

ص: ۷۵

إلی أسطوانه من أساطین المسجد ورؤوسهم مغطّاه بثیابهم، ثمَّ دعا بعبیداللّه بن أبی رافع کاتبه فقال: هات صحیفه ودواه، وجلس أمیرالمؤمنین۷ فی مجلس القضاء وجلس النَّاس إلیه فقال لهم: إذا أنا کبَّرت فکبّروا، ثمَّ قال للنَّاس: اخرجوا، ثمَّ دعا بواحد منهم فأجلسه بین یدیه وکشف عن وجهه ثمَّ قال لعبید اللّه: اکتب إقراره وما یقول، ثمَّ أقبل علیه بالسُّؤال فقال له أمیر المؤمنین۷: فی أیّ یوم خرجتم من منازلکم وأبو هذا الفتی معکم؟

فقال الرَّجل: فی یوم کذا وکذا.

فقال: وفی أیّ شهر؟

فقال: فی شهر کذا وکذا.

قال: فی أیّ سنه؟

فقال: فی سنه کذا وکذا.

فقال: وإلی أین بلغتم فی سفرکم حتَّی مات أبو هذا الفتی؟

قال: إلی موضع کذا وکذا.

قال: وفی منزل من مات؟

قال: فی منزل فلان بن فلان.

قال: وما کان مرضه؟

قال: کذا و کذا.

ص: ۷۶

قال: وكم يوماً مرض؟

قال: كذا وكذا.

قال: ففی أیّ یوم مات ومن غسّله ومن كفّنه وبما كفّنتموه ومن صلّی علیه ومن نزل قبره؟

فلمّا سأله عن جمیع ما یرید كبّر أمیرالمؤمنین۷ وكبّر النّاس جمیعاً فارتاب أولئك الباقون ولم یشكُّوا أنَّ صاحبهم قد أقرَّ علیهم وعلی نفسه فأمر أن یغطّی رأسه وینطلق به إلی السّجن.

ثمّ دعا بآخر فأجلسه بین یدیه وكشف عن وجهه وقال كَلَّا زعمتم أنّی لا أعلم ما صنعتم.

فقال یا أمیرالمؤمنین: ما أنا إلّا واحد من القوم ولقد كنت

كارهاً لقتله، فأقرَّ.

ثمّ دعا بواحد بعد واحد كلُّهم یقرُّ بالقتل وأخذ المال ثمّ ردَّ الَّذی كان أمر به إلی السّـجن فأقرَّ أیضاً، فألزمهم المال والدَّم ثمَّ ذكر حكم داود۷ بمثل ذلك إلی أن قال: ثمّ إنَّ الفتی والقوم اختلفوا فی مال أبی الفتی كم كان فأخذ علیٌّ۷ خاتمه وجمع خواتیم من عنده قال أجیلوا هذه السّهام فأیّكم أخرج خاتمی فهو صادق فی دعواه لأنّه سهم اللّه عزّوجلَّ

وهو لا یخِیب .(۱)

۱- وسائل الشیعه ۲۰: ۲۷۹.

ص: ۷۷

قوله۷: «أتقولون إنّی لا أعلم ما صنعتم بأبِ هذا الفتی إنّی إذاً لجاهل» یومی إلی علمه بفعلهم بإذن اللّه تعالی، وإنّما فعل ما فعل لیعلم الجمیع ویقضی بالظاهر المعلوم.

وأمّا حکمه بذلک الأسلوب فذاک لحکمته حیث لم یکذب ولم یدعهم یکذبوا وإنّه أخذ الإقرار منهم علی أنفسهم بطریقه لبقه وذکیه. وظنّی أنّه لو کان عمر هو القاضی لکان قد حدّ الشاب أو عزّره وترک القتله فی إفکهم یعمهون.

قال أبو جعفر۷: توفّی رجل علی عهد أمیر المؤمنین۷ وخلَّف ابناً وعبداً فادَّعی کلٌّ واحد منهما أنَّه الابن وأنَّ الآخر عبد له، فأتیا أمیرالمؤمنین۷ فتحاکما إلیه فأمر أمیرالمؤمنین۷ أن یثقب فی حائط المسجد ثقبین، ثمَّ أمر کلَّ واحد منهما أن یدخل رأسه فی ثقب ففعلا ثمَّ قال: یا قنبر جرّد السَّیف. وأسرَّ إلیه: لا تفعل ما آمرک به. ثمَّ قال: اضرب عنق العبد.

قال: فنحَّی العبد رأسه فأخذه أمیرالمؤمنین۷ وقال للآخر: أنت الابن وقد أعتقت هذا وجعلته مولی لک .(۱)

أو لیست هذه البراهین خیر شواهد علی أولویّته بخلافه رسول اللّه ۹؟ ألیست الروایات صارخه فی أنّ صاحب الأمر والنهی

۱- من لا یحضره الفقیه ۳: ۲۳.

ص: ۷۸

لیس سوی أبی الحسن۷؟ أو لیس التاریخ یجهر بأنّ الأُمّه لم تَر من یضاهی علیّاً۷، لا فی العلم ولا فی أیّه صفه أُخری. ولکنّه الدهر الخؤون الذی أنزل الإمام ثمّ أنزله، وهو الدهر الذی جعل من بایع علیّاً۷ فی غدیر خم ینازعه الخلافه بعد سنین! هذا ما نشاهده من جهه، ومن الجهه الأُخری نری الخلیفه الأوّل یعی عن إجابه الیهودی الذی سأله عن مکان اللّه سبحانه، علماً بأنّ مثل هذا سؤال یجب أن لا یخفی علی من یدّعی منزله کهذه أو جهله بقضیه الإرث الوارده فی محلها. کما وحدث نظیر ذلک للخلیفه الثانی فی معنی قوله تعالی: (وَفَاکِهَهً وَأَبّا) .(۱)(۲)

وإلیک روایه من أمثاله..

روی أبو سعید الخدری قال: حججنا مع عمر أول حجّه حجّها فی خلافته فلمّا دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبّله واستلمه وقال: إنّی لأعلم أنّک حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنی رأیت رسول اللّه ۹ قبّلک واستلمک لما قبّلتک ولا استلمتک.

فقال له علی۷: بلی یا أمیرالمؤمنین إنّه لیضر وینفع ولو علمت

۱- عبس: ۳۱.

۲- راجع حقّ الیقین للعلامه شبّر للإطّلاع علی المزید.

ص: ۷۹

تأویل ذلک من کتاب اللّه لعلمت أنّ الذی أقول لک کما أقول قال اللّه تعالی (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِن بَنِی آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی) ... .(۱)(۲)

السمه الثانیه: القدره والشجاعه

اشاره

۱- لأعراف: ۱۷۲.

۲- شرح نهج البلاغه ۱۲: ۹۹.

ص: ۸۰

ص: ۸۱

لقـد شاء اللّه أن يُرسـی دعائم التوحيـد فی أرضه، ولا رادّ لأمره. وأراد لخلفاءه أن يقوموا بـذلک الـدور، أعنی دور التبليغ لدينه، ولذا أعانهم وسدَّدهم وأهلک من ناواهم ومَن نصب لهم الشـنئان والضغائن، وبذلک كان الأنبياء وأوصياؤهم أولی قوه من اللّه عظيمه، بل كـانت لهم من ربـاطه جأش وقوّه قلب وشـجاعه جنـان مـا لا يعلم سـعته إلّا اللّه، فكانوا يتنمّرون فی ذاته ولا يخافون فيه لومه لائم ولا يثنيهم عن عزيمتهم شیء.

لقـد أيقنوا أنّ المقادير بيـد اللّه ملک الملوک، وهو لا يريـد لهم أن يهلكوا قبل تبليغ الرساله، فكانوا لا يخافون إلّا إيّاه ولا يخشون إلّا هو.

قوّته فی صغره

ورد أنّ أباطـالب كـان يجمع ولـده وولـد إخوته ثم يأمرهم بالصـراع وذلک خُلق فی العرب فكان علی۷ يحسـر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بنی عمّه و صغارهم فيصرعهم

ص: ۸۲

فیقول أبوه: (ظَهَر علی) أی: غلب ، فسمّاه ظهیراً. فلمّا ترعرع۷ کان یصارع الرجل الشدید فیصرعه ویعلق بالجبَّار بیده ویجذبه فیقتله وربما قبض علی مَراقِّ بطنه ورفعه إلی الهواء وربما یلحق الحصان الجاری فیصدمه فیرده علی عقبیه .(۱)

عن أبی عبداللّه جعفر بن محمّد عن آبائه: قال: کان العباس بن عبدالمطلب ویزید بن قعنب جالسین إلی أن قال : فلمّا أن رجعت فاطمه بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علی إلی أعنان السماء، قال: ثمّ شدّته وقمطته بقماط فبتر القماط قال: فأخذت فاطمه قماطاً جیّداً فشدّته به فبتر القماط ثمّ جعلته فی قماطین فبترهما فجعلته ثلاثه فبترها فجعلته أربعه أقمطه من رقّ مصر لصلابته فبترها فجعلته خمسه أقمطه دیباج لصلابته فبترها کلّها فجعلته سته من دیباج وواحد من الأدم فتمطی فیها فقطعها کلّها بإذن اللّه ثمّ قال بعد ذلک: یا أُمَّه لا تشدّی یدی فإنّی أحتاج أن أبصبص لربّی بإصبعی .(۲)

وروی أنس عن عمر الخطاب أنّ علیاً۷ رأی حیّه تقصده وهو فی مهده وقد شدّت یداه فی حال صغره فحوّل نفسه فأخرج یده وأخذ

۱- بحارالأنوار ۴۱: ۲۷۵. وهذه المنقبه الأخیره تدلّ علی سرعه سیره علی قدمیه، والتی قلّ ذکرها لدی ذکر المؤلّفین لفضائله ومناقبه.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۸. وللحدیث تتمه جدیره بالقراءه، أخذنا منه موضع الحاجه، فراجع.

ص: ۸۳

بيمينه عنقها وغمزها غمزه حتّى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتّى ماتت فلمّا رأت ذلك أمّه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم ثمّ قالت: كأنّك حيدره .(۱)

وبذلك يعلم أنّ قدرته۷ من اللّه تعالى وهى آيه إمامته.

سعه قدرته۷

عن أبى جعفر۷: إنّ اللّه أقدرنا على ما نريد ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها .(۲)

وعن المفيد رفعه إلى سلمان الفارسى۲ قال: قال أميرالمؤمنين۷: يا سلمان الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وأنكر فضلنا، يا سلمان أيّما أفضل محمّد۹ أم سليمان بن داود؟

قال سلمان: بل محمّد۹.

قال: يا سلمان فهذا آصف بن برخيا، قَدَرَ أن يحمل عرش بلقيس من فارس فى طرفه عين وعنده علم من الكتاب ولا أفعل أضعاف ذلك وعندى علم ألف كتاب، أنزل اللّه على شيث بن آدم۸ خمسين صحيفه، وعلى إدريس النبى ثلاثين صحيفه، وعلى إبراهيم الخليل۷

۱- بحارالأنوار ۴۱: ۲۷۴.

۲- بحارالأنوار ۴۶: ۲۳۹.

ص: ۸۴

عشرین صحیفه، والتوراه والإنجیل والزبور والفرقان.

فقلت: صدقت یا سیدی.

فقال٧: اعلم یا سلمان أنّ الشاکّ فی أمرنا وعلومنا کالممتری فی معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض ولایتنا فی کتابه فی غیر موضع ویبیّن فیه ما وجب العمل به وهو غیر مکشوف .(۱)

ویقول أمیرالمؤمنین٧ فی حدیث له: ألا وإنّ إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه، یسدّ فوره جوعه بقرصیه، لا یطعم الفلذه فی حوله إلّا فی سته أضحیه، ولن تقدروا علی ذلک، فأعینونی بورع واجتهاد. وکأنیّ بقائلکم یقول: إذا کان قوت ابن أبی طالب هذا، قعد به الضعف عن مبارزه الأقران ومنازعه الشجعان، واللّه ما قلعت باب خیبر بقوه جسدانیّه ولا بحرکه غذائیه، و لکنی أُیّدت بقوه ملکیّه ونفس بنور بارئها مضیئه .(۲)

وهذا یدلّ علی مدی قدرته٧ وشجاعته فبیانه لقدرته علی رؤوس الأشهاد وعدم صدور أیّ اعتراض من أیّ أحد، لدلیل علی قدرته وشهادته.

وصریح هذا الخبر أنّه٧ کان مسدّداً من قبل اللّه بشکل لا یکون لغیر الإمام المعصوم. ویشهد علی ذلک أنّ فی واقعه خیبر سبق الشیخان إلی القلعه ولکنّهم لم یفلحوا فی فتحها وعادوا مطأطئین

۱- بحارالأنوار ۲۷: ۲۸.

۲- بحارالأنوار ۴۰: ۳۱۸.

ص: ۸۵

رؤوسهم خائبين، وأبی اللّه أن يفتح الباب إلّا بيد باب مدينه العلم (صلوات اللّه عليه).

فعن أبی إسحاق عن أبی عبداللّه الجدلی قال: سمعت أميرالمؤمنين۷ يقول: لمّا عالجت باب خيبر جعلته مِجَنّاً لی فقاتلتهم به فلمّا أخزاهم اللّه وضعت الباب علی حصنهم طريقاً ثمّ رميت به فی خندقهم، فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلا!

فقال: ما كان إلّا مثل جُنّتی التی فی يدی فی غير ذلك المقام .(۱)

نعم هذا هو شأن الحجّه البالغه والآيه الكبری والنبأ العظيم فإنّ أصعب الأُمور علی الناس هی أسهل ما تكون له بإذن اللّه سبحانه.

وعن أبی ذر رضی اللّه عنه قال: قال أميرالمؤمنين۷: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثمّ مشی به ساعه ثمّ ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلوه من الأرض؟ قالوا: لا .(۲)

شجاعته۷

۱- بحارالأنوار ۲۱: ۱۶. وذكر المجلسی فی بحارالأنوار ۲۱: ۱۸ عن المناقب أنّ رسول اللّه ۹ أركبه يوم خيبر وعمّمه بيده وألبسه ثيابه وأركبه بغلته، ثمّ قال: امضِ يا علی وجبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك وعزرائيل أمامك وإسرافيل وراءك ونصرُ اللّه فوقك ودُعائی خلفك، وخبّر النبیّ۹ رميه باب خيبر أربعين ذراعاً، فقال۹: والذی نفسی بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكاً.

۲- بحارالأنوار ۲۱: ۱۹.

ص: ۸۶

الشجاعه لغةً بمعنى قوّه القلب عند النزال، شجاعه الإمام لم تكن موهبه حاز عليها اعتباطاً، وإنّما كانت وراءها عنايه الربّ سبحانه، والتى تُرَفرِف على القائم الحقيقى لمقام النبى الطهر المطهّر، فنجد أنّ الإمام۷ كان أشجع الناس لنفس السبب الذى جُعل الرسول۹ أشجع الناس.

هيّا ألق نظره إلى مواقفه ببدر وخندق وأُحد وخيبر وحنين وصفّين، تلك المواقف التى لم تهز الشجعان فحسب، بل كلّ ضمير وروح يقِضَتين، ورصّعت نواصى المسلمين فى أقطار البلاد على تمادى القرون، ولعمرى ما أحلى وصف سيّده نساء العالمين فاطمه۳ لبعلها فى خطبتها الفدكيّه المعروفه «كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه أو نجم قرن للشيطان وفغرت فاغره من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه»(۱) فإنّه۷ لم يكن ليكتفِ ببعث الرسول۹ وإنّما كان لا يعود منها إلّا بأيدى ملئاً بالنصر والعزّه والشموخ.

وورد أنّه۷ حمل فغاص فى عسكر الجمل ثمّ رجع وقد انحنى

۱- بحارالأنوار ۲۹: ۲۲۴.

ص: ۸۷

سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار: نحن نكفيك يا أميرالمؤمنين. فلم يجب أحداً منهم ولا ردّ إليهم بصره، وظلّ ينحطّ ويزأر زئير الأسد حتّى فرق من حوله وتبادروه وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصره لا يبصر من حوله ولا يرد حواراً ثمّ دفع الرايه إلى ابنه محمّد ثمّ حمل حمله ثانيه وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدماً قدماً والرجال تفرّ من بين يديه وتنحاز عنه يمنه ويسره، حتّى خضّب الأرض بدماء القتلى ثمّ رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصوصب به أصحابه و ناشدوه اللّه فى نفسه وفى الإسلام وقالوا إنك إن تُصَب يذهب الدين فأمسك ونحن نكفيك. فقال: واللّه ما أريد بما ترون إلّا وجه اللّه والدار الآخره ثمّ قال لمحمّد ابنه: هكذا تصنع يا ابن الحنفيه فقال الناس من الذى يستطيع ما تستطيعه يا أميرالمؤمنين .(۱)

ومن الواضح أنّ وراء هذه الشجاعه توكّل على اللّه تعالى فلا أحد يستطيع أن يغور فى ميادين القتال كما غار أميرالمؤمنين۷ إلّا من كانت له معرفةً كمعرفه الإمام باللّه تعالى، تلك المعرفه التى تجعل المؤمن يتّكل على اللّه تعالى ويحمل على القوم ليفرّقهم تفريقاً.

روى عن أبى واثله شقيق بن سلمه قال كنت أماشى عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمه فقلت له: مه يا عمر فقال: ويحك أما

۱- شرح نهج البلاغه ۱: ۲۵۶.

ص: ۸۸

تری الهزبر القثم بن القثم والضارب بالبهم، الشدید علی من طغا وبغی بالسیفین و الرایه؟ فالتفتُ فإذا هو علی بن أبی طالب فقلتُ له: یا عمر هو علی بن أبی طالب؟ فقال: ادن منی أحدّثک عن شجاعته وبطولته. بایعنا النبی۹ یوم أُحد علی أن لا ـ نفرّ ومَن فَرَّ منّا فهو ضالّ ومَن قُتل منّا فهو شهید، والنبی۹ زعیمه إذ حمل علینا مائه صندید تحت کلّ صندید مائه رجل أو یزیدون فأزعجونا عن طاحونتنا فرأیت علیاً کاللیث یتّقی الذر إذ قد حمل کفّاً من حصی فرمی به فی وجوهنا ثمّ قال۷: شاهت الوجوه وقطت وبطت ولطت إلی أین تفرّون إلی النار. فلم نرجع ثمّ کرّ علینا الثانیه وبیده صفیحه یقطر منها الموت فقال۷: بایعتم ثمّ نکستم فو اللّه لأنتم أولی بالقتل ممّن أقتل. فنظرت إلی عینیه کأنّهما سلیطان یتوقّدان ناراً أو کالقدحین المملوین دماً فما ظننت إلّا ویأتی علینا کلّنا، فبادرت أنا إلیه من بین أصحابی فقلت یا أبا الحسن اللّه اللّه فإنّ العرب تفرّ وتکرّ وإنّ الکرّه تنفی الفرّه فکأنّه استحیا فولّی بوجهه عنّی فما زلت أسکن روعه فؤادی فواللّه ما خرج ذلک الرعب من قلبی حتی الساعه ولم یبق مع رسول اللّه إلّا أبو دجانه سماک بن خرشه وأمیرالمؤمنین۷ وکلّما حملت طائفه علی رسول اللّه ۹ استقبلهم أمیرالمؤمنین صلوات اللّه علیه فیدفعهم عن رسول

ص: ۸۹

اللّه ویقتلهم حتّی انقطع سیفه... فلمّا انقطع سیف أمیرالمؤمنین۷ جاء إلی رسول اللّه ۹ فقال: یا رسول اللّه إنّ الرجل یقاتل بالسلاح وقد انقطع سیفی، فدفع إلیه رسول اللّه ۹ سیفه ذا الفقار فقال: قاتل بهذا. ولم یکن یحمل علی رسول اللّه ۹ أحد إلّا استقبله أمیرالمؤمنین۷ فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول اللّه ۹ إلی ناحیه أحد فوقف وکان القتال من وجه واحد وقد انهزم أصحابه فلم یزل أمیرالمؤمنین۷ یقاتلهم حتی أصابه فی وجهه ورأسه وصدره وبطنه ویدیه ورجلیه تسعون جراحه، فتحاموه و سمعوا منادیاً من السماء «لا سیف إلّا ذو الفقار ولا فتی إلّا علی» فنزل جبرئیل علی رسول اللّه ۹ فقال: یا محمّد هذه واللّه المواساه .(۱)

عن أبی عبداللّه ۷ قال: انهزم الناس یوم أحد عن رسول اللّه ۹ فغضب غضباً شدیداً قال: وکان إذا غضب انحدر عن جبینیه مثل اللؤلؤ من العرق، قال فنظر فإذا علی۷ إلی جنبه فقال له: الحق ببنی أبیک مع من انهزم عن رسول اللّه ۹ فقال: یا رسول اللّه لی بک أسوه. قال: فاکفنی هؤلاء. فحمل فضرب أوّل من لقی منهم، فقال جبرئیل۷: إنّ هذه لهی المواساه یا محمد. فقال: إنّه منّی وأنا منه. فقال جبرئیل۷: وأنا منکما یا محمّد. فقال أبوعبداللّه ۷: فنظر رسول اللّه ۹ إلی جبرئیل۷

۱- بحارالأنوار ۲۰: ۵۲.

ص: ۹۰

على كرسيّ من ذهب بين السماء والأرض و هو يقول: لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على .(۱)

وعن جابر بن عبداللّه، قال: قال رسول اللّه ۹: ما عصانى قوم من المشركين إلّا رميتهم بسهم اللّه قيل: وما سهم اللّه يا رسول اللّه؟ قال: علىّ بن أبى طالب، ما بعثته فى سريه ولا أبرزته لمبارزه إلّا رأيت جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وملك الموت أمامه وسحابه تظله حتّى يعطيه اللّه خير النصر والظفر .(۲)

وعن سعد بن المسيب، قال: لقد أصابت علياً۷ يوم أحد ستّ عشره ضربه، وهو بين يدى رسول اللّه ۹ يذبّ عنه. كلّ ضربه منها يسقط إلى الأرض، فإذا سقط رفعه جبرائيل۷ .(۳)

هذا غيض من فيض ممّا ورد فى شجاعته وبسالته وقدرته وهو ينمّ عن القدره الربّانيّه الموهوبه ومن كان كذلك لا يجوز عقلاً للأدون منه رتبه أن يتولّى قياده جيش الإسلام.

إنّنا نلاحض أنّ عليّاً۷ يلوذ بعريش رسول اللّه لما كان يشتد الحرب، فلا يكون أحد أقرب إلى العدو منه۹، ذلك أنّ النبى كان

۱- بحارالأنوار ۲۰: ۱۰۷.

۲- بحارالأنوار ۳۹: ۱۰۱.

۳- احقاق الحق ۸: ۳۶۶، أسد الغابه ۳: ۵۹۴.

ص: ۹۱

أشجع الناس طرّاً وأقواهم قلباً وجَناناً، وهكذا يجب أن يكون خليفته ووصيه ووارثه، الأوّل في الحروب والأشدّ في النزال والأقوى على الأمر.

روى عن أبي جعفر۷ قال: إنّ رسول اللّه ۹ بعث سعد بن معاذ برايه الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً ثمّ بعث عمر بن الخطاب برايه المهاجرين فأتي بسعد جريحاً و جاء عمر يجبن أصحابه ويجبنونه فقال رسول اللّه ۹ هكذا تفعل المهاجرون والأنصار حتّى قالها ثلاثاً ثمّ قال: لأعطينّ الرايه رجلاً ليس بفرار يحبه اللّه ورسوله ويحب اللّه ورسوله... .(۱)

ولقد أعطى رسول اللّه ۹ الرايه أخاه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب۸.

إيقاض:

إنّ المخلوق أيّاً كان لا ـ يمكن أن يصل إلى مرتبه الربوبيّه، بل الخالق يباين خلقه، أي إنّ ما جاز على الخلق لا يجوز على المخلوق وبالعكس. وإنّ من صفات الربّ أنّه قادر بالذات وعالم بالذات، وأمّا غيره فعالم به وقادر به. ومن هنا فإنّ العلم والقدره ليسا ذاتيين للمعصومين: فضلاً عن سائر الناس، كما يظهر ذلك بالنظر في حقيقه المخلوق الفاقد للكمالات، ونجد هذه الحقيقه واضحه وجليه في أدعيتهم ومناجاتهم:.

۱- بحارالأنوار ۲۱: ۱۱.

ص: ۹۲

قال سيّد الشهداء فى دعاء عرفه: إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيراً فى فقرى، إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولاً فى جهلى .(۱)

وورد: وأنت العالم وأنا الجاهل .(۲)

وأيضاً فى الخبر الذى أوردناه سابقاً من كلام أميرالمؤمنين بعد أن أخبر بما سيحدث فقال له السائل: لقد أعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب!

فضحكك إلى أن قال : ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلّم من

ذى علم.. علمٌ علَّمه اللّه نبيّه فعلّمنيه ودعا لى بأن يعيه صدرى

وتضطم عليه جوانحى .(۳)

هذا، إلّا أنّه يجب إلّا نغفل أنّ خلقه النبى وأهل بيته الغرر: تختلف عن خلقه غيرهم فأرواحهم خلقت من صفو الصفو المعبّر عنه بأعلى علّيين وأمّا أبدانهم فمن علّيين، وأرواح شيعتهم إنّما خلقت من فاضل طينه أبدانهم. و إنّهم أُناس منّ اللّه تعالى عليهم بأن طهّرهم وزكّاهم وأودعهم علمه وحكمته. فإثبات مخلوقيّتهم: واحتياجهم المطلق إلى اللّه الواحد لا ينافى امتيازهم وطهارتهم من كلّ دنس

۱- بحارالأنوار ۹۵: ۲۲۵.

۲- بحارالأنوار ۸۳: ۳۳۲.

۳- . بحارالأنوار ۲۶: ۱۰۳.

ص: ۹۳

ورجس... وفی الأثر:

عن أبی جعفر۷ قال: إنّ اللّه خلقنا من أعلی علیین وخلق قلوب شیعتنا مما خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلینا و إنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله: (کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِی عِلِّیِّینَ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا عِلِّیُّونَ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ * یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) (۱)(۲).

وورد فی الزیاره المعروفه بالجامعه: ذِکْرُکم فی الذَّاکرین وأسماؤکم فی الأسماء وأجسادکم فی الأجساد وأرواحکم فی الأرواح وأنفسکم فی النُّفوس وآثارکم فی الآثار وقبورکم فی القبور فما أحلی أسماءکم وأکرم أنفسکم وأعظم شأنکم وأجلَّ خطرکم .(۳)

وعن أمیرالمؤمنین۷: والإمام یا طارق بَشَرٌ ملکی وجسد سماوی وأمر إلهی وروح قدسی ومقامٌ عَلِیٌّ ونور جَلِیٌّ وسرّ خفیٌّ فهو مَلَکُ الذات، إلهیُّ الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغیبات، خَصّاً من ربّ العالمین ونصّاً من الصادق الأمین .(۴)

والحاصل إنّ المخلوق وإن حمل علم الربّ تعالی وحمّله اللّه

۱- المطفّفین: ۱۸ ۲۱.

۲- بحارالأنوار ۵: ۳۲۵.

۳- من لا یحضره الفقیه ۲: ۶۱۵.

۴- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

ص: ۹۴

القدره وزکّاه وطهّره إلّا أنّه یبقی عبداً ویبقی الربّ واحداً لا شریک له ولا نظیر. وهذه هی النمرقه الوسطی التی لا بدّ من تنزیلهم: فیها ولا نزید، وقد قال أمیرالمؤمنین۷: «لا تتجاوزوا بنا العبودیّه ثمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا» .(۱)

وینبغی الإلتفـات إلی أنّ العلم نور، والنور هو الظـاهر بـذاته المظهر لغیره، وذلـک یعنی اسـتغناءه عمّـا سواه فی نورانیّته، وإلّا لما صـحّ القول أنّه ظاهر بذاته، فإذا قلنا أنّ نورانیّه أهل البیت ذاتیّه لهم، فمعناه أنّهم مستغنون عن اللّه خالقهم وذلک محال وباطل، فتبصّر.

السمه الثالثه: العصمه

اشاره

۱- . بحارالأنوار ۲۵: ۲۷۳.

ص: ۹۵

من الواضح أنّ العصمه لا تعنی الجبر علی الطاعه لأنّنا نتحدّث عن فضیله فضُّل المعصوم بها علی من سواه، وإلّا كانت الجمادات أولی بصفه العصمه واستحقّت الثناء والإشاده.

العصـمه نور یضـعه اللّه فیمن أحبّ فیترك المعصوم الـذنوب عن كامـل إراده وتمـام اختیار. وإنّها تكون فی ظلّ اسـتنارته بنور العلم، فمن رأی قبـح الخطئیه وما تسـتلزم من البعـد عن ساحه قـدس اللّه تعالی وما توجب من العذاب الدنیوی والأخروی، تراه لا یقترفها بل ولا یحوم حولها مخافه الوقوع فی الحمی.

وغیر خفیّ أنّ الإمـام المعیّن من قبـل اللّه لاـ یجوز له عقلاًـ وشـرعاً أن یكون معرّضـاً لارتكـاب الـذنوب لأـنّ المفروض أن یكون هو الأسوه والقدوه فی طاعه اللّه وامتثال أوامره لا فی الخطایا والمآثم.

ومن هنا نجد أنّ اللّه یصطفی من الناس أشخاصاً للقیام بمهمّه النبوّه والوصایه، ولا یدع الناس یختاروا لأنفسهم. والإصطفاء من

ص: ۹۶

التصفیه والصفاء، فهم مطهّرون منزّهون.

عن أبی عبداللّه ۷ قال: یا مفضّل إنّ اللّه تبارک وتعالی جعل للنبی۹ خمسه أرواح روح الحیاه فیه دبَّ ودرج وروح القوّه فیه نهض وجاهد وروح الشهوه فیه أکل وشرب وأتی النساء من الحلال وروح الإیمان فیه أمر وعدل وروح القدس فیه حمل النبوّه فإذا قبض النبی۹ انتقل روح القدس فصار فی الإمام وروح القدس لا ینام ولا یغفل ولا یلهو ولا یسهو والأربعه الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو وروح القدس ثابت یری به ما فی شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها. قلت: جعلت فداک، یتناول الإمام ما ببغداد بیده. قال: نعم وما دون العرش .(۱)

أقول: روح القدس هو العلم الذی حمّله اللّه تعالی أولیائه وبه یعلمون ما بین المغرب و المشرق وبه یرتدعون عن المعاصی والزلّات.

هذا مضافاً إلی التوفیقات والتأییدات الربّانیّه التی تسدّد المعصوم وتقتضی اختیاره الأفضل والأولی.

وممّا یمکن أن یستدلّ به علی عصمه الإمام أمیرالمؤمنین۷ أُمور:

الأمر الأوّل: الأمر بطاعته مطلقاً

إنّ اللّه تعالی أمر المؤمنین بإطاعه الأئمه فقال: (أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا

۱- بحارالأنوار ۱۷: ۱۰۶.

ص: ۹۷

الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)(۱) ولا یتشخّص «أولوا الأمر» إلّا فی أمیرالمؤمنین والأئمه المعصومین: من ولده، والنصوص الوارده فی کتب الفریقین تأییداً لذلک کثیره.

والأمر المطلق بإطاعه الإمام لا یتناسب إلّا مع العصمه لأنّ اللّه جعل فی الأرض خلفاءه کی یرشدون الناس إلی طاعته بقولهم وفعلهم فیرتدعوا بذلک عن معصیته تعالی، وإنّ وجوب امتثال أمر الإمام غیر المعصوم یشمل فیما کان یأمر بارتکاب ذنب، وذلک تناقض باطل.

إذن وجوب الطاعه مطلقاً لا ینفکّ عن کون المطاع معصوماً من الزلل.

عن أبی جعفر۷ قال: قلت لأی شیء یحتاج إلی النّبی والإمام؟ فقال: لبقاء العالم علی صلاحه، وذلک أنّ اللّه عزّوجلّ یرفع العذاب عن أهل الأرض إذا کان فیها نبی أو إمام، قال اللّه عزّوجلّ (وَمَا کَانَ اللّه ُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِیهِمْ)(۲) وقال النبی۹: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بیتی أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتی أهل السماء ما یکرهون، وإذا ذهب أهل بیتی أتی أهل الأرض ما یکرهون، یعنی بأهل بیته الأئمه الذّین قَرَن اللّه عزّوجلّ طاعتهم بطاعته فقال: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّه َ

۱- . النساء: ۵۹.

۲- الأنفال: ۳۳.

ص: ۹۸

وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)(۱) وهم المعصومون المطهّرون الذین لا یذنبون ولا یعصون، وهم المؤیّدون الموفّقون المسدّدون، بهم یرزق اللّه عباده، و بهم یعمر بلاده، وبهم ینزل القطر من السماء، وبهم تخرج برکات الأرض، وبهم یمهل أهل المعاصی، ولا یجعل علیهم بالعقوبه و العذاب، لا یفارقهم روح القدس ولا یفارقونه، و لا یفارقون القرآن و لا یفارقهم، صلوات اللّه علیهم أجمعین (۲).

عن أبی الیسع قال: قلت لأبی عبداللّه ۷: حدّثنی عن دعائم الإسلام التی بنی علیها ولا یسع أحداً من الناس تقصیر فی شیء منها، التی من قصر عن معرفه شیء منها کتب علیه ذنبه ولم یقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح دینه وقبل منه عمله ولم یضرّ به ما فیه بجهل شیء من الأمور جهله.

قال: فقال: شهاده أن لا إله إلا اللّه والإیمان برسول اللّه ۹ والإقرار بما جاء به من عند اللّه. ثمّ قال: الزکاه والولایه شیء دون شیء فضل یعرف لمن أخذ به، قال رسول اللّه ۹: من مات لا یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه، وقال اللّه عزّ وجلّ: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)(۳) وکان علی ۷ .(۴)

۱- . النساء: ۵۹.

۲- بحارالأنوار ۲۳: ۱۹.

۳- النساء: ۵۹.

۴- بحارالأنوار ۲۳: ۸۹.

ص: ۹۹

عن جـابر الجعفی فی تفسـیره عن جابر الأنصاری قال: سألت النبی۹ عن قوله: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ) عرفنا اللّه ورسوله فمن أولی الأمر؟

قال: هم خلفائی یا جابر وأئمه المسلمین بعدی، أوّلهم علی بن أبی طالب۷، ثمّ الحسن، ثمّ الحسین، ثمّ علی بن الحسین، ثمّ محمّد بن علی المعروف فی التوراه بالباقر وستدرکه یا جابر، فإذا لقیته فأقرئه منی السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسی بن جعفر، ثمّ علی بن موسی، ثمّ محمّد بن علی، ثمّ علی بن محمّد، ثمّ الحسن بن علی، ثمّ سمیّی و کنیّی حجّه اللّه فی أرضه، وبقیّته فی عباده، ابن الحسن بن علی، الـذی یفتح اللّه علی یده مشارق الأرض ومغاربها، ذاک الذی یغیب عن شیعته غیبه لا یثبت علی القول فی إمامته إلّا من امتحن اللّه قلبه بالإیمان .(۱)

عن أبـان أنّه دخـل علی أبی الحسن الرضـا۷ قـال: فسـألته عن قـول اللّه (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)؟

فقـال: ذلک علی بن أبی طالب صـلوات اللّه علیه، ثمّ سـکت. فلمّا طال سـکوته قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ الحسـن۷، ثمّ سـکت. فلمّا طال سکوته قلت: ثمّ من؟ قال: الحسین. قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ علی بن الحسین، وسکت. فلم یزل یسکت عن کلّ واحد حتی أعید المسأله،

۱- بحارالأنوار ۲۳: ۲۸۹.

ص: ۱۰۰

فیقول: حتّی سمّاهم إلی آخرهم صلوات اللّه علیه .(۱)

قال رسول اللّه ۹: یا علی، من برئ من ولایتک فقد برئ من ولایتی ومن برئ من ولایتی فقد برئ من ولایه اللّه. یا علی، طاعتک طاعتی وطاعتی طاعه اللّه، فمن أطاعک أطاعنی ومن أطاعنی فقد أطاع اللّه. والذی بعثنی بالحق، لحبّنا أهل البیت أعزّ من الجوهر ومن الیاقوت الأحمر ومن الزمرّد وقد أخذ اللّه میثاق محبّینا أهل البیت فی أمّ الکتاب لا یزید فیهم رجل ولا ینقص منهم رجل إلی یوم القیامه، وهو قول اللّه تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ) فهو علی بن أبی طالب۷ .(۲)

وأخرج العلامه البحرانی عن ابن شهر آشوب من طریق العامه عن تفسیر (مجاهد): إنّ هذه الآیه نزلت فی أمیرالمؤمنین حین خلّفه رسول اللّه ۹ بالمدینه، فقال: یا رسول اللّه أتخلّفنی علی النساء والصبیان؟

فقال۹: «یا علی أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی حین قال (یعنی: موسی بن عمران لأخیه هارون): (اخلفنی فی قومی واصلح). فقال اللّه: (وأُولی الأمر منکم)».

قال (یعنی: مجاهد): (هو) علی بن أبی طالب ولاه اللّه أمر الأُمّه

۱- بحارالأنوار ۲۳: ۲۹۲.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۳۶

ص: ۱۰۱

بعد محمّد وحين خلّفه رسول اللّه ۹ بالمدينه، فأمر اللّه العباد بطاعته وترك خلافه .(۱)

الأمر الثانى: الإمام الحجّه البالغه

إنّ الإمـام حجّه اللّه على الخلق كما نتلو فى زياره أمين اللّه «السـلام عليك يا أمين اللّه فى أرضه وحجّته على عباده» والحجّه الإلهيّه لا يمكن أن يكون غير معصوم لأنّ كونه حجّه بشكل مطلق ينافى اقترافه للذنوب من حيث سقوطه عن الحجّيه حين ارتكاب القبائح كما هو واضح. وإليك بعض الأدلّه النقليّه فى هذا المضمار من مصادر الفريقين.

فعن أنس قال: كنت جالساً مع النبى۹ إذ أقبل على بن أبى طالب فقال النبى۹: يا أنس من هذا؟

فقلت: هذا على بن أبى طالب. فقال النبى۹: يا أنس أنا وهذا حجه اللّه على خلقه .(۲)

وعن أنس بن مالك: أنّ النبى۹ قال لعلى بن أبى طالب: أنا وأنت حجّه اللّه تعالى على خلقه يوم القيامه .(۳)

۱- شواهد التنزيل ۱: ۱۹۰ ح۲۰۳.

۲- الكامل عبداللّه بن عدى ۶: ۳۹۷.

۳- ذيل تاريخ بغداد ابن النجار البغدادى ۴: ۶۶.

ص: ۱۰۲

وعن أنس بن مالک قال: کنت عنـد النبی۹ فرأی علیّاً مقبلًا فقال: یا أنس. قلت لبّیک. قال: هـذا المقبل حجّتی علی أُمّتی یوم القیامه (۱).

عن سید الشهداء الحسین بن علی۷ عن أبیه قال: قال رسول اللّه ۹: یا علی أنت أخی وأنا أخوک، أنا المصطفی للنبوّه وأنت المجتبی للإمامه، أنا وأنت أبوا هـذه الأمه، وأنت وصیی ووارثی وأبوولـدی، أتبـاعی، أتباعی، أولیاؤک أولیائی، وأعداؤک أعدائی، وأنت صاحبی علی الحوض، وصاحبی فی المقام المحمود، وصاحب لوائی فی الآخره کما أنت صاحب لوائی فی الـدنیا، ولقـد سعد من تولاک وشقی من عاداک، وإنّ الملائکه لتتقرّب إلی اللّه بمحبتک وولایتک، وإنّ أهل مودّتک فی السماء أکثر من أهل الأرض، یا علی أنت حجه اللّه علی النـاس بعـدی، قولـک قـولی، أمرک أمری، نهیـک نهیی وطاعتـک طـاعتی، ومعصـیتک معصـیتی، وحزبک حزبی، حزب اللّه ثمّ قرأ (وَمَن یَتَوَلَّ اللّه َ وَرَسُولَهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّه ِ هُمُ الْغَالِبُونَ) .(۲)(۳)

عن علی الرضا، عن أبیه، عن آبائه، عن رسول اللّه ۹ قال: یا علی أنت حجه اللّه، وأنت باب اللّه، وأنت الطریق إلی اللّه، وأنت النبأ

۱- احقاق الحق ۴: ۲۲۰، مناقب أمیرالمؤمنین للطبری: ۱۵۹.

۲- المائده: ۵۶.

۳- ینابیع المودّه لذوی القربی القندوزی ۱: ۳۷۰ ۳۷۲.

ص: ۱۰۳

العظیم، وأنت الصراط المستقیم، وأنت المثل الأعلی، وأنت إمام المسلمین، وأمیرالمؤمنین، وخیر الوصیین، وسیّد الصدّیقین. یا علی أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصدیق الأکبر، وإنّ حزبک حزبی وحزبی حزب اللّه، وإنّ حزب أعدائک حزب الشیطان .(۱)

عن سلمان المحمدی قال: دخلت علی النبی۹ وإذا الحسین علی فخذه وهو یقبّل عینیه ویلثم فاه ویقول: أنت سید ابن سید أبو ساده، أنت إمام ابن إمام أبو أئمه، أنت حجّه ابن حجّه أبو حجج تسعه من صلبک تاسعهم قائمهم .(۲)

علی بن الحسین۷ فی قوله تعالی (یَاحَسْرَتَی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ) قال: جنب اللّه علی وهو حجه اللّه علی الخلق یوم القیامه، إذا کان یوم القیامه أمر اللّه خزّان جهنم أن یدفع مفاتیح جهنم إلی علیٍّ فیدخل من یرید وینجی من یرید، وذلک أنّ رسول اللّه ۹ قال: من أحبّک فقد أحبّنی ومن أبغضک فقد أبغضنی، یا علی أنت أخی وأنا أخوک، یا علی إنّ لواء الحمد معک یوم القیامه تقدم به قدام أمتی والمؤذنون عن یمینک وعن شمالک .

۱- ینابیع الموده لذوی القربی القندوزی ۳: ۴۰۲.

۲- غایه المرام السیّد هاشم البحرانی ۱: ۱۰۲ ۱۰۶.

ص: ۱۰۴

عن عبايه بن ربعی قال: قلت لعبداللّه بن عباس لم كنّى رسول اللّه ۹ عليّاً أباتراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض وحجه اللّه على أهلها بعده وبه بقاؤها وإليه سكونها ولقد سمعت رسول اللّه ۹ يقول: إنّه إذا كان يوم القيامه و رأى الكافر ما أعدَّ اللّه تبارک وتعالى لشيعه عليٍّ من الثواب والزلفى والكرامه يقول يا ليتنی كنت ترابيا أی يا ليتنی من شيعه عليٍّ و ذلک قول اللّه عزّوجلّ: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِی كُنتُ تُرَاباً) .(۱)(۲)

عن الإمام الرضا عن آبائه: قال: قال رسول اللّه ۹ لعليٍّ۷: يا عليّ أنت حجه اللّه وأنت باب اللّه وأنت الطريق إلى اللّه وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى؛ الخبر .(۳)

عن أميرالمؤمنين۷ أنّه جاء إليه رجل فقال له: يا أباالحسن إنّک تدعى أميرالمؤمنين فمن أمّرک عليهم؟ قال: اللّه عزّوجلّ أمّرنی عليهم.

فجاء الرجل إلى رسول اللّه ۹ فقال: يا رسول اللّه أيصدق عليٌّ فيما يقول إنّ اللّه أمّره على خلقه.

فغضب النبيّ۹ ثمّ قال: إنّ عليّاً أميرالمؤمنين بولايه من اللّه عزّوجلّ عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلک ملائكته، إنّ علياً خليفه اللّه

۱- بحارالأنوار ۳۹: ۲۳۲.

۲- النّبأ: ۴۰.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۴.

ص: ۱۰۵

وحجه اللّه، وإنّه لإمام المسلمين، طاعته مقرونه بطاعه اللّه، ومعصيته مقرونه بمعصيه اللّه، فمن جهله فقد جهلنى، ومن عرفه فقد عرفنى، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوّتى، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتى، ومن دفع فضله فقد تنقصنى، ومن قاتله فقد قاتلنى، ومن سبّه فقد سبّنى، لأنّه منّى، خلق من طينتى، وهو زوج فاطمه ابنتى، وأبو ولدى الحسن و الحسين. ثمّ قال الرسول٩: أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين حجج اللّه على خلقه، أعداؤنا أعداء اللّه، وأولياؤنا أولياء اللّه .(۱)

الأمر الثالث: نفى الإمامه عن الظالم

إنّ اللّه تعالى أبى أن يجعل الإمامه فى الظالمين، فقال عزّ من قائل: (إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّیَتِی قَالَ لَا یَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ)(۲) فنفت الآيه إمامه كلّ ظالم إلى يوم القيامه بأىّ نوع من أنواع الظلم وبأىّ مقدار. ومن الواضح أنّ المذنب ظالم لنفسه فلا يصلح أن يكون إماماً حتى وإن تاب بعدئذ .

ومن الجدير بالذكر الحديث النبوى الذى ورد فى ذيل هذه الآيه، فعن عبد اللّه بن مسعود، قال:

قال رسول اللّه ٩: أنا دعوه أبى ابراهيم.

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۲۲۷.

۲- البقره: ۱۲۴.

ص: ۱۰۶

قلت: يا رسول اللّه وكيف صرت دعوه أبيك إبراهيم؟

قال۹: أوحى اللّه عزّوجلّ إلى إبراهيم (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً) فاستخفّ إبراهيم الفرح قال: (وَمِنْ ذُرِّيَتِى) أئمّه مثلى؟

فأوحى اللّه عزّوجلّ: أن يا إبراهيم إنّى لا اُعطيك عهداً لا أفى لك به (قال) يا ربّ وما العهد الذى لاتفى لى به؟ (قال) لا اعطيك لظالم من ذريتك عهدا (قال) إبراهيم عندها: (وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثيراً مِنَ النَّاسِ) .(۱)

فقال النبى۹: فانتهت الدعوه إلىّ وإلى علىّ، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذنى نبيّاً واتخذ عليّاً وصيّاً .(۲)

الأمر الرابع: تحمّل الإمام للعلم الوهبيّ الإلهيّ

قد مرّ أنّ الإمام حامل لعلم اللّه تعالى وقد أفاض اللّه تعالى عليه القدره بحيث يستطيع أن يفعل المعاجز بإذن اللّه متى وكيف ما شاء. وتحمّلُ العلم والقدره الإلهيّه بنحو يجعله عين اللّه الناظره فى الخلق ووجهه الذى يتوجّه به الأولياء إلى اللّه تعالى ويده الباطشه، لا يتناسب إلّا مع عصمته؛ فهل يجوز عقلاً أن يتحمّل أحد كلّ ذلك

۱- إبراهيم: ۳۵ ۳۶.

۲- شواهد التنزيل ۱: ۴۱۲، مناقب الإمام علىّ بن أبى طالب لابن المغازلى: ۲۴۰ ح۳۲۲.

ص: ۱۰۷

العلم ليكون عيبه علم اللّه تعالى ويكون قادراً على إتيان المعاجز ومع ذلك يرتكب المحرّمات حاشا وكلّا؟!

الأمر الخامس: آيه التطهير

لقد طهّر اللّه نبيّه وأهل بيته: من كلّ ما يمتّ إلى الأرجاس والأنجاس، فقال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . وأطبق المفسّرون أنّها نزلت فى النبى وأهل بيته: على وفاطمه والحسن والحسين ولا غير.

عن أبى جعفر۷ فى قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۱)قال: نزلت هذه الآيه فى رسول۹ وعلى بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين: وذلك فى بيت أم سلمه زوجه النبى۹ دعا رسول اللّه ۹ عليّاً وفاطمه والحسن والحسين: ثمّ ألبسهم كساء له خيبرياً ودخل معهم فيه ثمّ قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتى الذين وعدتنى فيهم ما وعدتنى، اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فنزلت هذه الآيه فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول اللّه؟ قال: أبشرى يا أم سلمه فإنك إلى خير .(۲)

۱- . الأحزاب: ۳۳.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۶.

ص: ۱۰۸

قـال أبوالجـارود: وقال زيـد بن على بن الحسـين: إنّ جهالاً من الناس يزعمون أن أراد اللّه بهـذه الآيه أزواج النبى۹ وقد كذبوا وأثموا وأيم اللّه لو عنى بهـا أزواج النبى۹ لقـال ليـذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ولكـان الكلاـم مؤنثاً كما قال (وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فى بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ)... (وَلَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ) .(۱)

عن على۷ قـال: كان رسول اللّه ۹ يأتينا كلّ غداه فيقول: الصـلاه رحمكم اللّه الصـلاه (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .(۲)

عن هلال بن أيوب عن عطيه قال: سألت أبا سـعيد الخـدرى عن قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) قال: نزلت فى رسول اللّه ۹ وعلى وفاطمه والحسن والحسين: .(۳)

روى فى مسند الإمام أحمد بن حنبل (بإسناده المذكور) إلى أمّ سلمه: أنّ رسول اللّه ۹ كان فى بيتها فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره (۴)

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۶.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۷.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۸.

۴- البرمه بضمّ البا القدر من الحجر والخزيره شبه عصيده بلحم وبلا لحم عصيده وقيل: مرقه من بلاله النخاله (أقرب الموارد).

ص: ۱۰۹

قـد خلت بها عليه فقال۹: ادعى لى زوجـک وابنيـک. فجاء على وحسن وحسـين فـدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الخزيره وهو وهم على مقام له على دكان تحته معه كساء خيبرى.

قالت (أم سلمه): وأنا فى الحجره أصلّى فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

قالت: فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فألوى بها

إلى السماء وقال۹: اللّهم هؤلاء أهل بيتى وخاصّتى فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت: فأدخلت رأسى البيت وقلت: أنا معكم يا رسول اللّه؟

قال۹: إنّک إلى خير إنّک إلى خير .(۱)

الأمر السادس: ما دلّ على أنّه الفاروق بين الحقّ والباطل وأنّه هو مدار الحقّ

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى حديث رسول اللّه ۹ فى عليٍّ أنّه قال: هذا فاروق أُمّتى يفرق بين الحقّ والباطل .(۲)

إنّه من الواضح أنّ من كان مداراً لمعرفه الحقّ و كان فاروقاً يفرق

۱- مسند أحمد بن حنبل ۶: ۲۹۲.

۲- منهاج السنّه ۲: ۱۷۹.

ص: ۱۱۰

بینه وبین الباطل لا- یعقل أن یکون غیر معصوم فهذه الصفات لا تتلائم إلّا مع المعصوم الذی عصمه اللّه تعالی من الزلل وآمنه من الفتن.

هذا أمیرالمؤمنین، وقد مرّت الإشاره إلی اعترافات الشیخین فی زلّاتهم وقول الخلیفه الأول: «إنّ لی شیطاناً یعترینی فإن استقمت فأعینونی وإن زغت فأقیمونی»(۱) هذا ویذکر أنّ منع تدوین الحدیث کان لأجل ما ورد فی الإمام من الفضائل علی لسان النبی۹ وکذا الشعار الذی رفع فی «رزیه الخمیس» علی حدّ تعبیر ابن عباس وهو «حسبنا کتاب اللّه» لیس إلّا لمنع انتشار فضائل أمیر المؤمنین وعلی رأسها أحقیته بالأمر.

الفصل الثانی

اشاره

۱- تاریخ الطبریّ ۳: ۲۱۱.

ص: ۱۱۱

الشبهات المطروحه حول خلافه أمیرالمؤمنین۷

بعـد أن بیّنا ما کنّا بصـدده من أولویّه أمیرالمؤمنین۷ بالخلافه واتّضـح بحمـد اللّه ومنّه أحقیّه مـذهب أهل البیت من أنّ أمیرالمؤمنین۷ لابدّ وأن یکون الخلیفه بلا فصل لرسول اللّه ۹ لا لورود النصوص الکثیره الفائقه حدّ التواتر کحدیث المنزله وحدیث الغدیر وکذا مثل حـدیث الطائر وحدیث المدینه وحدیث الباب وحدیث السـفینه وغیرها فحسب، بل لکونه۷ الحامل لصـفات الرسول ولکونه وارثه فی العلم والقدره والعصمه.

بعد ذلک لا بدّ من التعرّض لبعض الشبهات المطروحه والنظر فیها لیتبیّن أنّ أهمّ وأقوی شبهاتهم أضعفها، لأجل ما بان وتجلّی.

ص: ١١٢

الشبهه الأولى:

ص: ۱۱۳

لماذا لم تذكر قضيّه خلافه الإمام عليٍّ أو اسمه فى القرآن

إذا كانت إمامه الإمام على۷ كما نقول وهى كما نقول ، فلماذا لم تذكر قضيّه الخلافه أو اسمه فى القرآن كى تنحسم مادّه النزاع ويتّفق عليه الجميع بما لا يبقى معها أىّ شبهه وأدنى ريب؟

ولا يخفى على اللبيب أنّ هذا السؤال هو أشبه بالمغالطه منه إلى الشبهه لأننا أوّلاً: نردّ السؤال على السائل فى سبب عدم ذكر اسم أبى بكر إذا كان هو الخليفه حقّاً؟ ألم يكن ذلك حاسماً للإختلاف؟

وإن قيل: أنّ أبابكر لم يعيَّن من قبل النبىّ وإنّما عيّنه الناس بعد وفاه النبى۹.

فهذا جوابه معه، إذ يكون بذلك خليفه للناس لا خليفه للنبىّ فكيف يدّعى خلافته؟!

على أنا نقول ثانياً: وهل المناط عدم الإختلاف حتّى يكون ذكر

ص: ۱۱۴

الإمام علیّ۷ فی القرآن حلّاً له، أم المناط هو بیان الحقّ ثمّ امتحان الناس بما وصل إلیهم من الحقّ.

لماذا کان الأنبیاء: بشراً یأکلون الطعام ویمشون فی الأسواق، ولم یکونوا ملائکه یضعف أولوا القوّه دون مقارعتهم؟ فبذلک کانت ماده النزاع تنحسم بلا منازع، ولما کان یشکل الأمر علی أحد بعدهم!

نعم إنّ اللّه تعالی شاء أن یجعل دینه بشکل یمتحن الناس ویمحَّصوا، کی یمیّز الخبیث من الطیّب والصادق من الکاذب وقد قال تعالی: (أَحَسِبَ النَّاسُ أن یُتْرَکُوا أن یَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا یُفْتَنُونَ) .(۱)

ثالثاً: من هو الذی یعیّن ما ینزل فی کتاب اللّه؟ اللّه أم الخلق؟ أتصوّر أنّ القرآن کان یتغیّر کلیاً إذا کان اللّه لیأخذ آراء العباد فی آیاته.

رابعاً: لماذا لم یأت القرآن بکلّ ما یحتاج إلیه الناس بأسلوب لا- یحتاج الناس بعده إلی النبیّ؟ لماذا کانت هنالک آیات مجمله ومتشابهه، ولماذا کان التأویل الذی لا یفهمه إلّا اللّه والراسخون فی العلم؟ لماذا هنالک بطون یبیّنها اللّه لبعض خاصّته دون غیرهم؟

لقد أبی اللّه إلّا أن یجعل نبیّه۹ مبیّناً للقرآن، وبدونه تبقی کثیر من آیاته مجمله غیر مبیّنه. فهکذا شاء اللّه فی أمر کتبه، حیث کان مع کل کتاب أنزله نبیٌّ، ولم یکن مع

۱- العنکبوت: ۲.

ص: ۱۱۵

كلّ نبيٍّ كتاب.

ومن هنا، فإذا ذكر اللّه تعالى دليلاً فى القرآن يدلّ على خلافه الإمام على۷ بما لا يمكن حمله على أحد سواه، كآيه المباهله التى دلّت على أنّ الإمـام عليٍّ نفس رسول اللّه وآيه إعطـاء الزكـاه فى الصـلاه التى لاـ تنطبق إلّا على مورد واحـد وهو الإمام على۷ بتصريح من علماء الفريقين، ثمّ بعد ذلك جاء النبى۹ وصرّح باسم الشخص المراد من الآيات فيكون فى ذلك كفايه عن ذكره بالاسم صريحاً فى القرآن، إذ الهدف هو ايصال المعنى بما لا يعتريه الريب إلّا ممّن لا يريد قبول الحقّ.

خامساً: نحن نعلم أنّ الإمام علىّ۷ كان يواجه معارضه أشدّ ما يمكن أن تكون، وكانت تحيطه أمرّ أنواع الضـغوط، إلى درجه لم يكن معه فى بـادئ الأـمر بعـد وفـاه رسول اللّه ۹ وهو من عرف المسـلمون من هو إلّـا القليـل من النـاس، ولم ينصـره أحـد لـدى معارضـته لأصـحاب السـقيفه. وكان شيعته يُقتلون ويشرّدون عقوداً متتاليه، وكان الإمام۷ يُلعَن على مـأه ألف منبر طيله مـأتى عام، كما كان يلعن على منبر رسول اللّه فى مسـجد رسول اللّه من قبل معاويه وكان يقول هـذا الأخير عن شـيعه الإمام: «خـذوهم بالظنّه واقتلوهم بالتهمه»، كما

ص: ۱۱۶

أشار إلى ذلک الإمام الحسين۷ بقوله مخاطباً معاويه: «وليس اللّه تبارک وتعالى بناس أخذک بالظنّه وقتلک أوليائه بالتهمه ونفيک إيّاهم من دار الهجره إلى الغربه والوحشه»(۱) فمن يضمن أنّ الإمام لو کان يذکر اسمه فى القرآن صريحاً مشفّعاً مع الآيات الناصّه على خلافته ما کان هؤلاء الذين جيّشوا الجيوش عليه وابتغوا قتله وقتل شيعته يَدَعون اسمه ولا يحرّفوا کتاب اللّه؟

ولايقال: أنّه لو کان يذکر اسمه لما کانوا يختلفون ولما وقع بينهم القتال حتى يصل إلى تلک المرحله.

لأنّه يقال: ما کان ذلک ليثنى أولى الشقاق والنفاق عن إبداء خبث سرائرهم شىء. فإنّهم کانوا يسيرون على النهج الذى رسموه مسبقاً، وبالتالى کانوا يطمسون اسم الإمام على۷ مع طمس القرآن کلّه معه.

قل لى أيّهما أهمّ: أن لا يذکر اسم الإمام صريحاً مع الآيات الناصّه عليه ويبقى القرآن سليماً عن المواجهه الصريحه، أو يذکر اسم الإمام ثم يحرّف القرآن ويحارب؟

تقول: أنّ ذلک محال، ولکن أما ابتغت أميّه ذلک؟ أما قتلوا الإمام الحسين الشهيد المظلوم سيّد شباب أهل الجنّه الذى لم يشکّ أحد

۱- الإحتجاج ۲: ۲۹۷.

ص: ۱۱۷

فی عظمته وفضله وحرمه دمه الزکیّ الطاهر؟ وأرادوا محو الدین کما صرّح معاویه عندما سمع المؤذن ینادی باسم النبیّ علی المأذنه: «لا واللّه إلّا دفناً دفناً» (۱). ألم یجعلوها کسرویه قیصریه عندما عیّن معاویه ابنه علی الناس من بعده، وعیّن السیف لمن أبی؟!

إذن المهمّ هو بیان الحقّ بحیث لا یعتریه الریب لـذوی الألباب وقد فعل اللّه تعالی، ولذا من قرأ القرآن الکریم قراءه تدبّر سیجد الآثار علی أولویّه الإمام علیّ٧ بالخلافه بل یجد الآیات الناصّه علی ذلک وأمّا أن ینزل القرآن علی الأهواء البشریّه ووفقاً لمبتغاهم، فهذا ممّا لا ـ یکون وقد اقترح الکفّار من قبل ذلک علی رسول اللّه الإتیان ببعض المعاجز فأوحی اللّه إلیه: (قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً) .(۲)

سادساً: إنّ القرآن ذکر أمیرالمؤمنین٧ أمّا صفاته المتشخصه به فستأتی مفصّلاً، وأمّا خصوص اسمه فیظهر للمتأمل فی مثل قوله تعالی: (وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ) (۳)و «أمّ الکتاب» هی

۱- بحارالأنوار ۳۳: ۱۶۹.

۲- الإسراء: ۹۳.

۳- الزخرف: ۴.

ص: ۱۱۸

الفاتحه، وفيها يقول تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (۱)، فالصراط المستقيم هو أميرالمؤمنين۷، ويعضـد ذلك ما ورد من أنّ رسول اللّه ۹ قال لعلىّ: يا علىّ، أنت حجه اللّه إلى أن قال : أنت الصـراط المستقيم (۲)، ولم يقل: أنت صراط مستقيم، بل: الصراط المستقيم الدالّ على الحصر.

نعم التفطّن إلى ذلك يحتاج إلى فهم ودقّه وليس صريحاً للسبب الذى ذكرناه فى الجواب الخامس.

ومن الآيات التى ذكرته۷ بالاسم هى الآيه ۵۰ من سوره مريم، حيث يقول تعـالى: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً) وسـنقف على روايه الحاكم الحسكانى فى سبب نزول الآيه تشهد على ما ذكرناه.

وعن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبى الحسن الرضا۷:

إنّ قوماً طالبونى باسم أميرالمؤمنين۷ فى كتاب اللّه عزّ وجلّ،

فقلت لهم: من قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً)(۳) فقال۷: صدقت، هو هكذا .

سابعاً وهو ما نريد الإسهاب فيه : الكنايه كما عبّر أهل البيان

۱- الفاتحه: ۶.

۲- بحارالأنوار ۳۸: ۱۱۱، ورواه الصدوق فى عيون أخبار الرضا۷ ۲: ۶.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۵۷.

ص: ۱۱۹

أفصح من التصريح، و الإمام على۷ ذكر فى كتاب اللّه عبر الكنايات والصفات بشكل قطعى.

ولا شك أنّ الاسم هو ما دلّ على المسمّى، فليس للإسم موضوعيّه كما هو واضح إنّما هو سمه وإشاره و تذكير بالمسمّى. وفى القرآن ما يدلّ دلاله واضحه على أولويّته۷ بالخلافه، وهذا كاف لمن كان له قلب أو ألقى السمع فهو شهيد.

بل إنّ ذكر أوصافه۷ تدلّ على سماته العاليه ومنصبه الرفيع فى مثل: «أولى الأمر» من قوله تعالى (أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ)(۱) إذ يدلّ على كون زمام الأمر بيده كما أنّ الثناء عليه بإعطاءه الزكاه فى الصلاه يدلّ على كمال جوده و سخائه، قال تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(۲) ومثل كونه۷ الأُذُن الواعيه فى قوله تعالى (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)(۳) والدالّ على استيعابه لتعاليم الرسول الأكرم۹. ومن الواضح أنّ ذكر الوصف المعلوم اختصاصه به۷ إمّا بالأخبار الوارده فى كتب الفريقين و إمّا بتشخصها به أهمّ من ذكر اسمه، ذلك أنّ

۱- النساء: ۵۹.

۲- المائده: ۵۵.

۳- الحاقّه: ۱۲.

ص: ۱۲۰

الوصف يدلّ على المسمّى مع زياده بيانِ فضلٍ من فضائله و كمالٍ من كمالاته فلاحظ.

نحن سوف نقف على بعض تلك الآيات التى ذكرته بأوصافه، ولا نحاول الإستقصاء وإنّما نكتفى بما يجدى للمرام.. وقبل ذلك يحسن الإلتفات إلى الأحاديث التاليه:

قال الإمام على۷: نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا وربع فى عدونا وربع سير وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن .(۱)

وروى عنه۷ قال: نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا وربع فى عدونا وربع سير وأمثال و ربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن .(۲)

قال النبى الاعظم۹: اللّه اكبر، الحمد للّه الذى أنزل الآيات البينات فى أبى الحسن والحسين .(۳)

وقال رسول اللّه ۹: إنّ القرآن أربعه أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصه، وربع فى أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض واحكام، وإنّ اللّه أنزل فى على كرائم القرآن .(۴)

۱- . بحارالأنوار ۳۶: ۱۱۴.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۱۷.

۳- شواهد التنزيل ۱: ۴۲ ۴۳.

۴- شواهد التنزيل ۱: ۴۲ ۴۳.

ص: ۱۲۱

أمّا الآيات، فهذه نبذه منها:

وقبـل إيراده لابـدّ من التنويه بأنّا نقلنا أكثر هـذه الأخبار من كتب العامّه ليكون ذلك أثبت للحجّه ولا يخفى أنّ المتتبع يسـتطيع العثور على كثير من مضـامين الأخبـار المنقوله فى هـذا الكتاب فى كتب الخاصّه فإنّها مشـحونه بالأدلّه الـدالّه على تفسـير الآيات القرآنيّه أو تأويلها بأميرالمؤمنين٧ وأهل بيته: (فإنّنا لم ننقلها اختصاراً لهذا السـفر)، بل فيها ما لا يتسنّى للباحث العثور عليه فى كتب العامّه لحيلوله التعصّبات الجاهليّه أو الحسد دون تناقل ما روى فى فضل آل رسول الله صلّى اللّه عليه وعليهم.

١. قوله تعالى: (بِسْمِ اللّه ِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) .(١)

روى الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزى (الحنفى) المتوفى (١٢٩۴) هجريه فى كتابه ينابيع الموده، قال:

وفى الدر المنظوم (لابن طلحه الحلبى الشافعى):

اعلم أن جميع أسـرار الكتب السـماويه فى القرآن، وجميع مـا فى القرآن فى الفاتحه، وجميع ما فى الفاتحه فى البسـمله، وجميع ما فى البسمله فى باء البسمله، وجميع ما فى باء البسمله فى النقطه التى

١- لفاتحه: ١.

ص: ۱۲۲

هی تحت الباء، ثمّ قال: قال الإمام علی کرَّم اللّه وجهه: «أنا النقطه التی تحت الباء» .(۱)

أفاد شیخنا العلّامه محمّد باقر علم الهدی۱ بـأنّ بائیّه الباء وتجلّیها إنمّا هو بالنقطه، فلولا النقطه لا یبقی فرق بین الباء والیاء والنون والتاء والثاء، وکذا الأمر بالنسبه إلی أمیرالمؤمنین۷ الذی لولاه لما عرف الناس القرآن الذی یمثّل الحقّ ولاختلط الحقّ بالباطل.

۲. قوله تعالی: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) .(۲)

عن أبی عبداللّه ۷ فی قول اللّه عزّوجلّ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) قال: هو أمیرالمؤمنین۷ ومعرفته والـدلیل علی أنّه أمیرالمؤمنین قوله عزّوجلّ: (وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ)(۳) وهو أمیرالمؤمنین فی أمّ الکتاب فی قوله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) .(۴)

۳. قوله تعالی: (صِرَاطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ) .(۵)

اخرج الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل، باسناده عن عبد

۱- ینابیع المودّه: ۶۹.

۲- . الفاتحه: ۶.

۳- الزخرف: ۴.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۳۷۳.

۵- الفاتحه: ۷

ص: ۱۲۳

الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه فى قول اللّه تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) قال: النبىّ ومن معه، وعلىّ بن أبى طالب و شيعته (۱).

۴. قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) .(۲)

عن عبداللّه بن عباس قال: سئل النبى۹ عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه؟

قال۹: «سأله بحقّ محمّد وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين إلّا ما تبت علىّ فتاب عليه» .(۳)

۵. قوله تعالى: (أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) .(۴)

عن سماعه قال سألت أباعبداللّه ۷ عن قول اللّه: (أَوْفُوا بِعَهْدِى

أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) قال: أوفوا بولايه على بن أبى طالب۷ فرضاً من اللّه،

أوف لكم بالجنه .(۵)

۱- شواهد التنزيل ۱: ۶۶.
۲- البقره: ۳۷.
۳- مناقب على بن أبى طالب: ۶۳.
۴- البقره: ۴۰.
۵- بحارالأنوار ۳۶: ۹۷.

ص: ۱۲۴

یحتمل قویّاً أن یکون المراد من العهد فی الآیه المبارکه هو العهد والمیثاق المأخوذ علی ولایته۷ فی العوالم السابقه فإنّ الأخبار دلّت علی ذلک دلاله واضحه فلاحظ الأخبار التالیه.

عن أبی عبداللّه ۷ فی قوله تعالی: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِن بَنِی آدَمَ)(۱) إلی آخر الآیه قال: أخرج اللّه من ظهر آدم ذریته إلی یوم القیامه فخرجوا کالذر فعرّفهم نفسه وأراهم نفسه ولولا ذلک لم یعرف أحد ربّه قال ألست بربّکم قالوا بلی، قال فإنّ محمداً۹ عبدی ورسولی وإنّ علیّاً أمیر المؤمنین خلیفتی وأمینی .(۲)

قال الصادق۷ فی قوله تعالی: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِن بَنِی آدَمَ) الآیه: کان المیثاق مأخوذاً علیهم للّه بالربوبیه ولرسوله بالنبوه ولأمیرالمؤمنین والأئمه بالإمامه، فقال ألست بربّکم ومحمّد نبیّکم وعلیّ إمامکم والأئمه الهادون أئمتکم؟ فقالوا: بلی، فقال اللّه: (أن تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیَامَهِ) أی لئلّا تقولوا یوم القیامه (إِنَّا کُنَّا عَنْ هذَا غَافِلِینَ) فأوّل ما أخذ اللّه عزّوجلّ المیثاق علی الأنبیاء بالربوبیه وهو قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِیِّین مِیثَاقَهُمْ) فذکر جمله الأنبیاء ثمّ أبرز أفضلهم بالأسامی فقال (وَمِنکَ) یا محمّد

۱- الأعراف: ۱۷۲.

۲- بحارالأنوار ۲۶: ۲۴۹.

ص: ۱۲۵

فقدّم رسول اللّه ۹ لأنّه أفضلهم (وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) فهؤلاء الخمسه أفضل الأنبياء ورسول اللّه أفضلهم ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول اللّه ۹ على الأنبياء له بالإيمان وعلى أن ينصروا أميرالمؤمنين فقال (وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَهٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ)(۱) يعنى رسول اللّه ۹ (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) يعنى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه تخبروا أممكم بخبره وخبر وليّه من الأئمه .(۲)

قال رسول اللّه ۹: ما قبض اللّه نبيّاً حتى أمره أن يوصى إلى عشيرته من عصبته وأمرنى أن أوصى. فقلت: إلى مَن يا رب؟ فقال أوص يا محمّد إلى ابن عمك على بن أبى طالب فإنّى قد أثبته فى الكتب السالفه وكتب فيها أنّه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائى ورسلى، أخذت مواثيقهم لى بالربوبيه ولك يا محمّد بالنبوه ولعلىٍّ بن أبى طالب بالولايه .(۳)

عن أميرالمؤمنين۷ أنّه قال: يا طارق، الإمام كلمه اللّه وحجه اللّه ووجه اللّه ونور اللّه وحجاب اللّه وآيه اللّه يختاره اللّه ويجعل فيه ما يشاء

۱- آل عمران: ۸۱.

۲- بحارالأنوار ۲۶: ۲۶۸.

۳- بحارالأنوار ۲۶: ۲۷۱.

ص: ۱۲۶

ویوجب له بذلک الطاعه والولایه علی جمیع خلقه فهو ولیّه فی سماواته وأرضه أخذ له بذلک العهد علی جمیع عباده فمن تقدّم علیه کفر باللّه من فوق عرشه .(۱)

۶. قوله تعالی: (وَأَقِیمُوا الْصَّلاَهَ وَآتُوا الْزَّکَاهَ وَارْکَعُوا مَعَ الْرَّاکِعِینَ) .(۲)

عن ابن عباس قال: قوله تعالی: (وَارْکَعُوا مَعَ الْرَّاکِعِینَ) نزلت فی رسول اللّه ۹ وفی علی بن أبی طالب خاصّه، وهما أوّل من صلّی ورکع .(۳)

۷. قوله تعالی: (وَاسْتَعِینُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَهِ وَإِنَّهَا لَکَبِیرَهٌ إِلَّا

عَلَی الْخَاشِعِینَ) .(۴)

عن ابن عباس قال: الخاشع الذلیل فی صلاته، المقبل علیها یعنی رسول اللّه ۹ وعلیّاً .(۵)

۸. قوله تعالی: (وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) .(۶)

۱- بحارالأنوار ۲۵: ۱۶۹.

۲- البقره: ۴۳.

۳- مناقب علی بن أبی طالب: ۱۹۸.

۴- البقره: ۴۵.

۵- . شواهد التنزیل ۱: ۸۹.

۶- البقره: ۲۰۷.

ص: ۱۲۷

عن علی بن الحسین۷ قال: أوّل من شری نفسه للّه علی بن أبی طالب۷ کان المشرکون یطلبون رسول اللّه ۹ فقام من فراشه وانطلق هو وأبوبکر واضطجع علی۷ علی فراش رسول اللّه۹ فجاء المشرکون فوجدوا علیاً۷ ولم یجدوا رسول اللّه ۹ .(۱)

قال رسول اللّه ۹: أوحی اللّه إلی جبرئیل و میکائیل أنی آخیت بینکما وجعلت عمر أحدکما أطول من عمر صاحبه فأیکما یؤثر أخاه؟

فکلاهما کرها الموت، فأوحی اللّه إلیهما ألا کنتما مثل ولیی علی بن أبی طالب آخیت بینه وبین محمّد نبیّی فآثره بالحیاه علی نفسه ثمّ ظل أو رقد علی فراشه یقیه بمهجته اهبطا إلی الأرض جمیعاً فاحفظاه من عدوّه، فهبط جبرئیل فجلس عند رأسه ومیکائیل عند رجلیه وجعل جبرئیل یقول: بخ بخ من مثلک یا ابن أبی طالب واللّه یباهی بک الملائکه، فأنزل اللّه (وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ) .(۲)

روی العلّامه الهندی عبید اللّه بسمل فی کتابه الکبیر فی مناقب أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب عن محمّد الغزالی والثعلبی فی تفسیره:

إنّ رسول اللّه ۹ لمّا أراد الهجره خلّف علی بن أبی طالب۷ بمکه لقضاء دیونه وردّ الودائع التی کانت عنده وأمره لیله الخروج إلی

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۴۳.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۴۳.

ص: ۱۲۸

الغار وقد أحاط المشرکون بالدار أن ینام علی فراشه، فقال۹ له: یا علیّ اتشح بردی الحضرمی، ثمّ نم علی فراشی فإنّه لا یخلص إلیک منهم مکروه إن شاء اللّه عزّوجلّ.

وفعـل ذلک (علیٌّ) فأوحی اللّه عزّوجلّ إلی جبرائیل ومیکائیل۸ أنّی آخیت بینکما وجعلت عمر أحـدکما أطول من الآخر فأیکما یؤثر صاحبه بالحیاه؟

فاختـارا کلاهمـا الحیـاه، فأوحی اللّه عزّوجلّ إلیهما: ألا کنتما مثل علیّ بن أبی طالب، آخیت بینه وبین محمّـد، فنام علی فراشه یفـدیه بنفسه، ویؤثره بالحیاه، إهبطا إلی الأرض، فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا فکان جبرائیل۷ عنـد رأسه، ومیکائیـل عنـد رجله، فقـال جبرائیل: بـخ بـخ من مثلک یا ابن أبی طالب؟ یباهی اللّه بک الملائکه، فأنزل اللّه تعالی علی رسوله وهو متوجّه إلی المدینه فی شأن علیّ بن أبی طالب (وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ) .(۱)

وأخرج الحاکم بسنده عن ابن عباس قال: شری علیٌّ نفسه ولبس ثوب النبیّ۹ .(۲)

۱- أرجح المطالب: ۷۰.

۲- المستدرک علی الصحیحین ۳: ۴.

ص: ۱۲۹

۹. قوله تعالی: (فَمَن یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَیُؤْمِن بِاللّه ِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَی لَا انفِصَامَ لَهَا) .(۱)

قال الخوارزمی: انبأنی مهذب الأئمه أبو المظفر عبد الملک بن علی بن محمّد الهمدانی اجازه بإسناده عن عبدالرحمان بن أبی لیلی عن أبیه: قال: قال رسول اللّه ۹ لعلیّ بن أبی طالب: «أنت العروه الوثقی التی لا انفصام لها» .(۲)

وأخرج أیضاً فی «قتال أهل الشام» خطبه لعلیّ بن أبی طالب جاء فیها: أنا مبید الجبارین... والعروه الوثقی التی لا انفصام لها و اللّه سمیع علیم .(۳)

۱۰. قوله تعالی: (وَمَن یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً) .(۴)

أخرج الحافظ الحسکانی قال: أخبرنا أبونصر المفسر بقراءتی علیه من أصل نسخته (بالإسناد المذکور) عن سفیان، قال: الربیع بن خیثم (فی قوله تعالی): (وَمَن یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً) یعنی علیّاً .(۵)

ویؤیّد ذلک ما ورد من أنّ الإمام علیّ۷ باب مدینه حکمه الرسول۹.

۱- البقره: ۲۵۶.

۲- المناقب للخوارزمی: ۲۴.

۳- المناقب للخوارزمی: ۱۵۰.

۴- البقره: ۲۶۹.

۵- شواهد التنزیل ۱: ۱۰۶.

ص: ۱۳۰

۱۱. قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) .(۱)

روى المفسّر عثمان بن حسن بن احمد الخديوى فى تفسيره المسمى ب(درّه الناصحين) عند تفسير الآيه المباركه عن الكلبى ومقاتل: «نزلت هذه الآيه فى شأن علىّ بن أبى طالب۲ كانت له أربعه دراهم ولم يملك غيرها فلمّا نزل التحريض على الصدقه تصدّق بدرهم بالليل وبدرهم فى النهار وبدرهم فى السرّ وبدرهم فى العلانيه فنزلت» .(۲)

۱۲. قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّه ُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ) .(۳)

روى القاضى ابن حجر العسقلانى فى اصابته بسنده عن الأخضر بن أبى الأخضر عن النبى۹ قال: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلىٌّ يقاتل على تأويله .(۴)

أقول: من الواضح أنّ لازم هذا أن يكون علىٌّ۷ عالماً بالتاويل كى

۱- البقره: ۲۷۴.

۲- درّه الناصحين ۱: ۲۲.

۳- آل عمران: ۷.

۴- الإصابه فى تمييز الصحابه ۱: ۲۲.

ص: ۱۳۱

يقاتل عليه.

وأخرج على المتقىّ الهندىّ فى الكنز، عن أبى ذر قال: كنت مع رسول اللّه ۹ وهو ببقيع الغرقد فقال۹: والذى نفسى بيده انّ فيكم رجلاً ـ يقاتل الناس من بعدى على تاويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله وهم يشهدون أن لا اله إلّا اللّه فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا عليّاً ولىّ اللّه، ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينه، وقتل الغلام، وإقامه الجدار، وكان خرق السفينه، وقتل الغلام، وإقامه الجدار للّه رضى.

ثمّ أخرج فى الكنز نفسه عن أبى سعيد الخدرىّ: أنّه قيل لرسول اللّه ۹: أبوبكر وعمر؟

قال۹: لا، ولكنّه خاصف النعل يعنى عليّاً .(۱)

۱۳. قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلِ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .(۲)

قال الشيخ المفيد ; فى كتاب الفصول قال المأمون يوماً للرضا۷ أخبرنى بأكبر فضيله لأميرالمؤمنين۷ يدلّ عليها القرآن؟

۱- كنزالعمّال ۶: ۳۹۰ ۳۹۱.

۲- . آل عمران: ۶۱.

ص: ۱۳۲

قال فقال الرضا۷: فضيله فى المباهله قال اللّه جل جلاله (فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) فدعا رسول اللّه ۹ الحسن والحسين۸ فكانا ابنيه ودعا فاطمه۳ فكانت فى هذا الموضع نساؤه ودعا أميرالمؤمنين۷ فكان نفسه، بحكم اللّه عزّوجلّ وقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق اللّه تعالى أجلّ من رسول اللّه ۹ وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول اللّه بحكم اللّه جلّ وعزّ.

أقول: يدلّ هذا الخبر الشريف على شامخ مقام أميرالمؤمنين۷ ولكن لا يتأتّى معرفه ذلك إلّا لمن عرف مقام الرسول الأكرم۹ الذى هو أشرف الكائنات بل له وبه ومن أجله خلقت، كما قال تعالى فى الحديث القدسى: «يا أحمد لولاک لما خلقت الأفلاک و لولا عليٌّ لما خلقتک و لولا فاطمه لما خلقتكما» .(۱)

قال السيّد بن طاوس فى الطرائف وقد ذكر النقاش فى تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله عزّ وجلّ: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) قال أبوبكر: جاءت الأخبار بأنّ رسول اللّه ۹ أخذ بيد الحسن وحمل

۱- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ۹.

ص: ۱۳۳

الحسین۸ علی صدره و یقال بیده الأخری وعلیّ۷ معه وفاطمه۳ من ورائهم فحصلت هذه الفضیله للحسن والحسین من بین جمیع أبناء أهل بیت رسول اللّه وأبناء أمته وحصلت هذه الفضیله لفاطمه بنت رسول اللّه من بین بنات النبی وبنات أهل بیته وبنات أمته وحصلت هذه الفضیله لأمیرالمؤمنین علی من بین أقارب رسول اللّه ومن أهل بیته وأمته بأن جعله رسول اللّه کنفسه یقول: (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ) (۱).

روی أبوجعفر الطبری، فی تفسیره قال: حدّثنی محمّد بن سنان، (بالإسناد المذکور) عن علباء بن أحمر الیشکری قال: لمّا نزلت هذه الآیه (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ) الآیه. ارسل رسول اللّه ۹ إلی علیّ وفاطمه وابنیهما الحسن والحسین، ودعا الیهود لیلاعنهم، فقال شاب من الیهود: ویلکم ألیس عهدکم بالأمس اخوانکم الذین مسخوا قرده وخنازیر، لا تلاعنوا فانتهوا .(۲)

أخرج الشیخ المفسّر شهاب الدین السیویسی فی تفسیره عند ذکر الآیه: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا) أی: حسناً وحسیناً؛ (وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا) أی: فاطمه؛ (وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا) أی النبی وعلیاً زوج فاطمه رضی اللّه

۱- الطرائف ۱: ۴۳.

۲- جامع البیان ۳: ۴۰۹.

ص: ۱۳۴

عنها (وَأَنْفُسَكُمْ) يعنى لنجتمع نحن وأنتم فى موضع .(۱)

ويروى (المفسر الشافعىّ) نظام الدين الحسن بن محمّد بن الحسين النيسابورى فى تفسيره قال: وروى أنّه۹ لمّا نزلت هذه الآيه خرج وعليه۹ مرط من شعر أسود، وكان۹ قد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمه تمشى خلفه۹ وعلىّ۷ خلفاً و هو يقول (لهم): إذا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّى لأرى وجوهاً لو دعت اللّه أن يزيل جبالاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانىّ إلى يوم القيامه .(۲)

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى تفسيره الكبير قال: وروى أنّ النبى اختار للمباهله علياً و فاطمه وولديهما (عليهم الرضوان) وخرج بهم، وقال۹: إنْ أنا دعوت فأمّنوا أنتم .(۳)

المراد من كون أميرالمؤمنين۷ نفس الرسول، هو أنَّ شؤون الولايه التى أعطاها اللّه لنبيّه۹ أعطاها أيضاً لعلى۷، والعلم والقدره مندرجان تحت أمر الولايه التى منحها له. نعم هنالك خصائص

۱- عيون التفاسير المعروف بتفسير الشيخ الصفحه الثانيه الورقه ۶۷.

۲- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش تفسير الطبرى ۳: ۲۱۳.

۳- تفسير المراغى ۳: ۱۷۱.

ص: ۱۳۵

للنبیّ یمتاز بها عن الإمام وعن سائر الأئمه مثل الوحی والنبوّه وما إلى ذلک، کما أنّ الإمام له خصائص یمتاز بها عن النبیّ ککونه زوج سیّده نساء العالمین، إلّا أنّ ولایتهما واحده، وهذا تفسیر قولهم:: «أوّلنا وآخرنا فی العلم سواء»(۱) . فیثبت له کلّ ما ثبت للرسول من مقامات خطیره وشؤون جلیله وکمالات سامیه .(۲)

۱۴. قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه ِ جَمِیعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا) .(۳)

قال علیُّ بن الحسین۸: کان رسول اللّه۹ ذات یوم جالساً فی المسجد وأصحابه حوله فقال لهم: یطلع علیکم رجل من أهل الجنه یسأل عما یعنیه. قال: فطلع علینا رجل شبیه برجال مصر فتقدم وسلّم على رسول اللّه۹ وجلس وقال: یا رسول اللّه إنی سمعت اللّه یقول (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه ِ جَمِیعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا) فما هذا الحبل الذی أمرنا اللّه تعالى بالاعتصام به و أن لا نتفرق عنه؟

قال: فأطرق النبی۹ ساعه ثمّ رفع رأسه وأشار إلى علی بن أبی طالب۷ وقال: هذا حبل اللّه الذی من تمسک به عصم فی دنیاه ولم یضلّ فی آخرته.

۱- الکافی ۷: ۸۵.

۲- لمزید من الاطلاع راجع کتاب النبی وأهل بیته: کلّهم نور واحد.

۳- آل عمران: ۱۰۳.

ص: ۱۳۶

قال: فوثب الرجل إلى على بن أبى طالب۷ واحتضنه من وراء ظهره و هو يقول اعتصمت بحبل اللّه و حبل رسوله ثم قال: فولّى وخرج فقام رجل من الناس فقال يا رسول اللّه ألحقه و أسأله أن يستغفر لى فقال رسول اللّه۹ إذا تجده مرفقاً قال فلحقه الرجل وهو (عمر) و سأله أن يستغفر له فقال: هل فهمت ما قال لى رسول اللّه وما قلت له؟ قال الرجل: نعم فقال له: إن كنت متمسكاً بذلك الحبل فغفر اللّه لك وإلّا فلا غفر اللّه لك. وتركه .(۱)

لعلّ المراد من كونه۷ حبل اللّه تعالى أنّه الواسطه فى وصول العلوم الإلهيّه والهدايات الربّانيّه ورحمته إلى الخلق. فهو باب اللّه سبحانه ومن أراد أن يصل إلى علمه وهدايته ورحمته لا بدّ له من التوجّه إلى بابه على بن أبى طالب۸.

ويضاف إليه أنّ اللّه سبحانه يجرى أُموره على يد حجّته وخليفته وهو أميرالمؤمنين۷ بعد رسول اللّه ۹.

۱۵. قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا

بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) .(۲)

عن أبى عبداللّه ۷ فى قوله: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵.

۲- آل عمران: ۱۹۳.

ص: ۱۳۷

آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنَّا) قال: هو أمیرالمؤمنین۷ نودی من السماء أن آمن بالرسول وآمن به .(۱)

۱۶. قوله تعالی: (وَبِالْوَالِدَیْنِ إِحْسَاناً) .(۲)

عن الصادق۷: (وَبِالْوَالِدَیْنِ إِحْسَاناً) قال: الوالدان رسول اللّه۹ وعلی۷ .(۳)

وعنه۷: نزلت فی رسول اللّه۹ وفی علیٍّ۷ .(۴)

أقول: بما أنّهما صلوات اللّه علیهما وآلهما سبب لهدایه الخلق وکمالهم یکونان الوالدین لهم. ویحتمل أیضاً أن یکون المراد من کونهما أبوی الخلق هو أنّ اللّه تعالی خلق کلّ شیء من أجلهم وبسببهم فهم واسطه الخلق وبیمنهم خلقوا ورزقوا، واللّه تعالی العالم.

۱۷. قوله تعالی: (قَدْ جَاءَکُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّکُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَیْکُمْ

نُوراً مُبِیناً) .(۵)

عن أبی جعفر۷ قال: نزل جبرئیل علی محمّد۹ بهذه الآیه: (یَا

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۹۷.

۲- لنساء: ۳۶.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۱۱.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۱.

۵- لنساء: ۱۷۴.

ص: ۱۳۸

أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَکُم بُرْهانٌ مِن رَبِّکُمْ وَأَنْزَلْنا إِلَیْکُمْ نُوراً مُبیناً) فی علیّ بن أبی طالب۷ والبرهان رسول اللّه۹ قوله (فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّه وَاعْتَصَمُوا بِهِ) قال: بولایه علیّ بن أبی طالب۷ .(۱)

عن عبد اللّه بن سلیمان قال قلت لأبی عبداللّه ۷ قوله: (قَدْ جَاءَکُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّکُمْ وَأَنْزَلْنا إِلَیْکُمْ نُوراً مُبِیناً)؟

قال: البرهان محمّد علیه وآله السلام والنّور علی۷.

قال: قلت له (صِرَاطاً مُسْتَقِیماً)؟

قال: الصراط المستقیم علی۷ .(۲)

الظاهر أنّ الخبر الأوّل ناظر إلی الخبر الثانی فالمراد من کونه۷ نوراً مبیناً هو أنّه حامل للنور المبین المنزل من قبل اللّه سبحانه. ولعلّ المراد منه بقرینه إنزاله من السماء هو القرآن بما فیه من نور وعلم وهدایه.

وأمّا وجه کونه نوراً مبیناً فلما نری من انحدار سیل المعارف عنه بأبی هو وأُمّی فإنّه الإمام الذی کان حاملاً لعلم القرآن والذی انطوی فیه علم کلّ شیء.

۱۸. قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) .(۳)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۳۶.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۶۳.

۳- المائده: ۱.

ص: ۱۳۹

عن أبی جعفر الثانی۷ فی قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) قال: إنّ رسول اللّه۹ عقد علیهم لعلیّ صلوات اللّه علیه فی الخلافه فی عشره مواطن ثمّ أنزل اللّه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) التی عقدت علیکم لأمیرالمؤمنین۷ .(۱)

۱۹. قوله تعالی: (...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) .(۲)

عن جعفر الصادق عن أبیه۸ فی قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) قال: نزلت فی علیّ بن أبی طالب۷ خاصّه دون الناس .(۳)

أخرج الخوارزمی فی (مقتله) بسنده المذکور عن أبی سعید الخدری قال: أنّ النبیّ۹ یوم دعا الناس إلی علیّ فی (غدیر خم) أمر بما کانت تحت الشجره من شوک فقمّ، وذلک یوم الخمیس، ثمّ دعا الناس إلی علیّ فأخذ بضبعه ثمّ رفعه حتّی نظر الناس إلی بیاض

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۹۳.

۲- المائده: ۳.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۱۲۹.

ص: ۱۴۰

ابطیهما، ثمّ لم یتفرّقا حتی نزلت هذه الآیه: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِینا) فقال رسول اللّه ۹: اللّه أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمه ورضا الربّ برسالتی والولایه لعلیّ ثمّ قال: اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .(۱)

لعلّ المراد من إکمال الدین بولایه علیّ۷ هو أنّ الدین یکتمل بتعالیمه وهدایاته فإنّ الرسول۹ قاتل علی التنزیل ولکنّه لم تسنح له الفرصه لتعلیم تأویل القرآن وباطنه لعامّه الناس إلّا أنه علّم ذلک الإمام علیّ۷ وأودعه علمه وحکمته فصار۷ سفط علم الرسول وعیبه نوره وبرهانه فأدّی ما کان علیه من بیان تأویل القرآن وقاتل علیه وملأ العالم بنوره و برهانه.

۲۰. قوله تعالی: (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ) .(۲)

عن عون بن عبیداللّه عن أبیه عن جده أبی رافع قال: دخلت علی رسول اللّه ۹ یوماً وهو نائم وحیّه فی جانب البیت فکرهت أن أقتلها

۱- مقتل الحسین۷ للخوارزمی ۱: ۴۷ ۴۸.

۲- المائده: ۵۵.

ص: ۱۴۱

فأوقظ النبی۹ فظننت أنّه یوحی إلیه فاضطجعت بینه وبین الحیه فقلت: إن کان منها سوء کان إلیّ دونه، فمکثت هنیئه فاستیقظ النبیّ۹ و هو یقرأ (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّه ُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا) حتّی أتی علی آخر الآیه، ثمّ قال: الحمد للّه الّذی أتمّ لعلیّ نعمته وهنیئاً له بفضل اللّه الذی آتاه، ثمّ قال لی: ما لک هاهنا. فأخبرته بخبر الحیّه فقال لی: اقتلها، ففعلت. ثمّ قال: یا أبارافع کیف أنت وقوم یقاتلون علیّاً وهو علی الحق وهم علی الباطل جهادهم حقّ للّه عزّ اسمه، فمن لم یستطع فبقلبه ولیس من ورائه شیء. فقلت: یا رسول اللّه ادع اللّه لی إن أدرکتهم أن یقوینی علی قتالهم. قال: فدعا النبی۹ وقال: إنّ لکلّ نبیّ أمیناً وإنّ أمینی أبورافع... .(۱)

أخرج الشیخ شهاب الدین السیویسی فی تفسیره عند ذکر هذه الآیه قال: (وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ) المفروضه أو الصدقه (وَهُمْ رَاکِعُونَ) أی: یفعلون الخیرات فی حال رکوعهم، لأنّ علیّاً تصدّق بخاتمه وهو فی الصلاه فنزلت الآیه فی شأنه .(۲)

وذکر المفسّر الهندیّ فی تفسیره المخلوط المهمل الکلمات بلا

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۱۸۵.

۲- عیون التفاسیر للفضلاء السماسیر: الصفحه الأولی: الورقه : ص۱۲۶.

ص: ۱۴۲

نقطه قال: (وَهُمْ رَاكِعُونَ) موردها أسد اللّه الكرار حال ما سأله صعلوك واعطاه وطرح له ما معه وهو راكع مصل .(۱)

وقال السيوطی فی حاشيه مخلوطه علی تفسير البيضاوی، عند تفسير هذه الآيه الكريمه: قوله: «نزلت فی علیٍّ حين سأله سائل» الحديث.

قال: أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وعمار بن ياسر و ابن أبی حاتم عن سلمه بن سهل، والثلعبی عن أبی ذر، والحاكم علوم الحديث عن علیّ .(۲)

وأخرج الموفق بن أحمد الخوارزمی فی مناقبه بسنده المفصل عن محمّد بن السايب عن أبی صالح عن ابن عباس حديث نزول آيه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ) فی شأن علی بن أبی طالب۷ وخروج النبیّ۹ إلی المسجد... إلی أن قال: «فكبّر النبی۹ ثمّ قرأ: (وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) .(۳)

وعن أبی جعفر۷ فی قول اللّه عزّوجلّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّه ُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآيه قال: إنّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد اللّه بن سلام

۱- . سواطع الالهام المخطوط : لا أرقام لصفحاته.

۲- حاشيه السيوطی علی البيضاوی المخطوطه: لا رقم لصفحاتها.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۱۸۳.

ص: ۱۴۳

وأسد وثعلبه وابن يامين وابن صوريا فأتوا النبىّ۹ فقالوا: يا نبى اللّه إنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول اللّه ومن وليّنا بعدك؟

فنزلت هذه الآيه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ثمّ قال رسول اللّه۹: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج.

فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم هذا الخاتم.

قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرّجل الذى يصلّى.

قال: على أى حالٍ أعطاك؟

قال: كان راكعاً.

فكبّر النبىّ۹ وكبّر أهل المسجد فقال النبىّ۹، علىّ بن أبى طالب وليّكم بعدى قالوا: رضينا باللّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد نبيّاً وبعلىّ بن أبى طالب وليّاً، فأنزل اللّه عزّوجل (وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) .

أقول: لو كنّا وآيه الزكاه دون ملاحضه القرائن، فمن الواضح أنّ

ص: ۱۴۴

الإنفاق حال الركوع ليس أمراً معهوداً، لا فى الصدر الأوّل من الإسلام ولا فى هذا اليوم فإنّ الصلاه لا ربط لها به، وإعطاء الزكاه فى حال الركوع لا يكون إلّا فى قضيّه خاصّه. وبذلك لا يجوز تعميم الآيه على جميع الذين آمنوا. ومن هنا يجب الرجوع إلى الأخبار والقرائن المنفصله. وقد وردت الأخبار عن الفريقين تدلّ بصراحه على أنّ أميرالمؤمنين عليّاً۷ هو السبب الذى نزلت من أجله الآيه.

هذا من جهه و من جهه أُخرى نجد أنّ الآيه تثبت الولايه للّه تعالى ولرسوله وللذين آمنوا، فولايه (الَّذِينَ آمَنُوا) هى عينها ولايه (الرسول) وولايه (اللّه) سبحانه، فكما أنّ اللّه تعالى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكذلك هى ولايه النبيِّ والإمام.

نعم، الفرق أنّ ولايته عزّوجلّ على الخلائق بما هو خالقهم وبما هم مخلوقون له ومقهورون لإرادته، ولكن ولايه الرسول والإمام (صلّى اللّه عليهما وآلهما) من ولايه اللّه.

وبعباره أُخرى ولايه اللّه ذاتيّه حيث إنّه الخالق القاهر الرازق المولى ولكن ولايتهما (صلوات اللّه عليهما) لكونهما خليفتاه ووليّاه فهى ولايه باللّه ومن اللّه تعالى.

۲۱. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِن رَبِّکَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ

ص: ۱۴۵

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّه ُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) .(۱)

روی الحافظ الحسکانی (قال) أخبرنا أبو عبداللّه الدینوری (باسناده المذکور) عن أبی اسحاق الحمیدی قال: نزلت هذه الآیه فی علیٍّ بن أبی طالب: (یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ) .(۲)

وروی أیضاً، قال: أخبرنا أبو بکر السکری (بإسناده المذکور) عن عبداللّه بن أبی أوفی، قال: سمعت رسول اللّه ۹ یقول یوم غدیر خم وتلا هـذه الآیه: (یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) ثمّ رفع یدیه حتّی (صار) یری بیاض ابطیه ثم قال۹: ألا من کنت مولاه فعلی مولاه، اللّهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، ثمّ قال۹: اللّهمّ اشهد .(۳)

وأخرج (ابن قتیبه) فی (الإمامه والسیاسه) قال: وذکروا أنَّ رجلاً من همـدان یقال له (برد) قـدم علی معاویه فسمع عمروا یقع فی علیٍّ فقال له: یا عمرو إنّ أشیاخنا سمعوا رسول اللّه یقول: من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه فحقّ ذلک أم باطل؟

۱- المائده: ۶۷.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۱۸۸.

۳- شواهد التنزیل ۱: ۱۹۰.

ص: ۱۴۶

فقال عمرو: حقّ، وأنا أزيدك أنّه ليس لأحد من صحابه رسول اللّه مناقب مثل مناقب عليٍّ، ففزع الفتى؛ الخبر .(۱)

وروى النيسابورى (نظام الدين) أبوبكر محمّد بن الحسن فى تفسيره قال: عن أبى سعيد الخدرى: أنّ هذه الآيه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِن رَبِّکَ) الآيه نزلت فى فضل علىّ بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه يوم (غدير خم) فأخذ رسول اللّه ۹ بيده وقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى، ومولى كلّ مؤمن ومومنه .(۲)

هذه الآيه المباركه تدلّ بوضوح على محوريّه أمر الإمامه المتمثله فى الإمام وأنّ محلّها من الإسلام محلّ القطب من الرحى، حيث نزلت بلسان الأُلوهيّه لبيان عظم الأمر وكبر شأنه إلى درجه يقول اللّه لحبيبه أنّ أمر الرساله مرتهن بتبليغ ولايه على۷، فإذا لم تكن الإمامه فلا رساله أيضاً (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

۲۲. قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَیْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاهَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُم مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِن

۱- الإمامه والسياسه تحقيق الزينى ۱: ۹۷.

۲- تفسير النيسابورى غرائب القرآن وغالب الفرقان هامش تفسير الطبرى ۶: ۱۹۴ ۱۹۵.

ص: ۱۴۷

رَبِّکَ طُغْیَاناً وَکُفْراً) .(۱)

عن أبی جعفر۷ فی قول اللّه تبـارک وتعالی: (یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَسْتُمْ عَلَی شَیْءٍ حَتَّی تُقِیمُوا التَّوْرَاهَ وَالإِنْجِیلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِن رَبِّکُمْ وَلَیَزِیدَنَّ کَثِیرا مِنْهُم مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ طُغْیَاناً وَکُفْراً) قال: هی ولایه أمیرالمؤمنین۷ .(۲)

۲۳. قوله تعالی: (أَوَمَن کَانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً یَمْشِی

بِهِ فِی النَّاسِ) .(۳)

عن بریـد العجلی قال: سألت أباجعفر۷ عن قول اللّه: (أَوَمَن کَانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ) قال: المیّت الـذی لا یعرف هـذا الشـأن یعنی هـذا الأمر (وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً) إماماً یأتمّ به یعنی علیّ بن أبی طالب۷. قلت فقوله: (کَمَن مَثَلُهُ فِی الظُّلُمَاتِ لَیْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) فقال: بیده هکذا هذا الخلق الذی لا یعرفون شیئاً .(۴)

۲۴. قوله تعالی: (وَقُولُوا حِطَّهٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَکُمْ

۱- المائده: ۶۸.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۹۵.

۳- الأنعام: ۱۲۲.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۴.

ص: ۱۴۸

خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) .(۱)

روی الحافظ الهیثمی فی کتابه مجمع الزوائد قال: و عن أبی سعید الخدری قال: سمعت النبی۹ یقول: وإنّما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطه فی بنی إسرائیل من دخله غفر له .(۲)

وفی کنز العمال أخرج المتقی الهندی عن أبی سعید الخدری عن النبی۹ (قال): «علیّ بن أبی طالب باب حطّه، من دخل منه کان مؤمناً و من خرج منه کان کافراً» .(۳)

۲۵. قوله تعالی: (وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّه ُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) .

روی العلامه الهندی عبیداللّه بسمل فی کتابه الکبیر فی فضائل أمیرالمؤمنین۷ عن أبی نعیم والسمعانی والسیوطی بأسانیدهم عن أبی هریره قال فی قوله تعالی: (هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ):

قال رسول اللّه ۹: مکتوب علی العرش أنا اللّه لا إله إلّا أنا وحدی لا

۱- الأعراف: ۱۶۱.

۲- مجمع الزوائد ۹: ۱۶۸.

۳- کنز العمّال ۶: ۱۵۳.

ص: ۱۴۹

شریک لی، ومحمّد عبدی و رسولی أیّدته بعلیٍّ بن أبی طالب .(۱)

۲۶. قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) .(۲)

عن جعفر بن محمّد عن أبیه۸ فی قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّه ُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) قال: نزلت فی علیٍّ۷ .(۳)

وممّا أخرجه العز المحدّث الحنبلیّ قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّه ُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) قال: هو علیّ بن أبی طالب، وهو رأس المؤمنین .(۴)

۲۷. قوله تعالی: (وَالَّذِینَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَکُمْ فَأُولئِکَ مِنکُمْ وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ) .(۵)

روی الحافظ سلیمان القندوزیّ (الحنفیّ) عن الحافظ أبی بکر بن مردویه فی کتاب المناقل أنّه قال فی قوله تعالی: (وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

۱- أرجح المطالب: ۷۳.

۲- . الأنفال: ۶۴.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۵۲.

۴- کشف الغمه ۱: ۳۱۸، بحارالأنوار ۳۶: ۵۱ ح۳.

۵- الأنفال: ۷۵.

ص: ۱۵۰

أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ اللّهِ) من المؤمنین والمهاجرین، انّه قیل: ذلک علیٌّ، لأنّه کان مؤمناً مهاجراً ذا رحم .(۱)

۲۸. قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) .(۲)

عن أبی سعید قال: قال رسول اللّه۹: لمّا نزلت الآیه: (اتَّقُوا اللّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) التفت النبیّ إلی أصحابه فقال: أتدرون فیمن نزلت هذه الآیه؟

قالوا: لا واللّه یا رسول اللّه ما ندری.

فقال أبو دجانه: یا رسول اللّه کلّنا من الصادقین قد آمنّا بک وصدقناک.

قال: لا یا أبا دجانه هذه نزلت فی ابن عمی أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب خاصّه دون الناس و هو من الصادقین .(۳)

وعن أبی جعفر۷ فی قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) قال: مع علی بن أبی طالب۷ .(۴)

ولعمری هذه فضیله ما أعظمها للإمام حیث قال تعالی فی عباره

۱- مناقب علیّ بن أبی طالب لابن مردویه: ۲۵۰ ح۳۶۵.

۲- لتوبه: ۱۱۹.

۳- . بحارالأنوار ۳۵: ۴۱۱.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۱۱.

ص: ۱۵۱

وجیزه فی ألفاظها وغزیره فی معانیها ومضامینها أن الإمام:

أوّلاً: هو الصادق فی شؤونه جمیعاً، لأنّ (الصدق) یستقی معناه من متعلّقه، فتاره صدق العین وأخری صدق اللسان وثالثه صدق سائر الجوارح، ثمّ صدق الجوانح، ولو وردت بإطلاقها فتفیدها جمیعاً سیّما مع القرائن المنفصله ، فهو الصادق فی کل أموره.

ثانیاً: وممّا سبق یتّضح أنّ الآیه تدل علی العصمه أیضاً لأنّ مرتکب الذنوب کاذب مع نفسه، کاذب مع ربّه کاذب مع الناس.

ثالثاً: وجوب انقیاد الناس تحت لواءه لَدلیل علی إمامته وقدوته.

رابعاً: أنّه۷ میزان الأعمال، لأنّ وجوب الکون معه یعنی کونه الحقّ الذی یجب أن تقاس به الأمور کی تتبیّن وتتجلّی.

۲۹. قوله تعالی: (أَلَا إِنَّ أَوْلِیَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُونَ) .(۱)

روی الحافظ الحاکم الحسکانی قال: أخبرنا عقیل (بإسناده المذکور) عن أبی هریره قال: قال رسول اللّه ۹: إنّ من العباد عباداً یغبطهم الأنبیاء، تحابوا بروح اللّه علی غیر مال ولا عرض من الدنیا، وجوههم نور، لا یخافون إذا خاف الناس، ولا یحزنون إذا حزنوا، أتدرون من هم؟

قلنا: لا یا رسول اللّه ۹.

۱- یونس: ۶۲.

ص: ۱۵۲

قال: (هم)عليُّ بن ابى طالب، وحمزه بن عبدالمطلب، وجعفر، وعقيل.

ثم قرأ رسول اللّه ۹، قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .(۱)

۳۰. قوله تعالى: (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) .(۲)

قال أميرالمؤمنين۷: ما من رجل من قريش إلا ـ وقد أنزلت فيه آيه أو آيتان من كتاب اللّه. فقال رجل من القوم: فما أنزل فيك يا أميرالمؤمنين؟ فقال: أما تقرأ الآيه التى فى هود (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) محمّد۹ على بينه من ربّه و أنا الشاهد .(۳)

أقول: يدلّ هذا الخبر الشريف على نزول آيه أو آيتان فى كلّ من قريش ولكن لا يدلّ على كون الآيات النازله تمدح قريش بل قد تنزل آيه تذمّهم بما فعلوا فتدبّر جيّداً.

۳۱. قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) .(۴)

أخرج المفسر الكواشى موفق الدين احمد بن يوسف الموصلى فى

۱- شواهد التنزيل ۱: ۲۷۰.

۲- هود: ۱۷.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۳۸۸.

۴- الرعد: ۷.

ص: ۱۵۳

تفسیره المخطوط فی سوره الرعد ذکر هذه الآیه الشریفه: او المنذر محمّد والهادی علیّ احتجاجاً بقوله۹ قول اللّه، لئن یهدی اللّه بک رجلًا واحداً خیر لک من أن یکون لک حمر النعیم .(۱)

عن عبداللّه بن عطاء قال: سمعت أباجعفر۷ یقول فی هذه الآیه: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: رسول اللّه المنذر و بعلیٍّ

یهتدی المهتدون .(۲)

عن نجم قال سمعت أباجعفر۷ یقول: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: المنذر رسول اللّه۹ والهادی علیٌّ۷ .(۳)

قال علیٌّ۷: ما نزلت من القرآن آیه إلّا وقد علمت أین نزلت وفیمن نزلت وفی أیّ شیء نزلت وفی سهل نزلت أم فی جبل نزلت. قیل: فما نزل فیک؟ فقال: لولا أنّکم سألتمونی ما أخبرتکم نزلت فیّ الآیه: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) فرسول اللّه المنذر و أنا الهادی إلی ما جاء به .(۴)

۳۲. قوله تعالی: (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ

۱- التلخیص فی التفسیر : ص۲ : ورقه ۸۹.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۲.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۲.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۳۹۶.

ص: ۱۵۴

عِلْمُ الْکِتَابِ) .(۱)

روی العلّامه البحرانیّ، عن أبی نعیم الاصـفهانیّ باسناده عن ابن الحنفیه فی قوله عزّوجلّ: (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) قال: (هو) علیٌّ بن أبی طالب. قال أبونعیم: والروایه منسوبه إلی (ابن عمر) إلی (جابر) إلی (أبی هریره) إلی (عائشه) .(۲)

عن أبی سـعید الخدری قال: سألت رسول اللّه ۹ عن قول اللّه جلّ ثناؤه قال: (الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْکِتَابِ)(۳) قال: ذاک وصیّ أخی سلیمان بن داود فقلت له: یا رسول اللّه فقول اللّه عزّ وجلّ: (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) قال: ذاک أخی علیٌّ بن أبی طالب .(۴)

عن أبی عبـداللّه ۷قال: «الـذی عنـده علم الکتاب» هو أمیرالمؤمنین۷ وسـئل عن الـذی عنـده علم من الکتاب أعلم أم الذی «عنده علم الکتاب»؟ فقال: ما کان علم «الذی عنده علم من الکتاب» عند «الذی عنده علم الکتاب» إلّا بقدر ما یأخذ بعوضه بجناحها من ماء البحر .(۵)

۱- الرعد: ۴۳.

۲- غایه المرام: ۳۵۷.

۳- النمل: ۴۰.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۹.

۵- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۹.

ص: ۱۵۵

قال أبوعبـداللّه ٧: مـا يقول النـاس فی أولی العزم وصـاحبكم أميرالمؤمنين؟ قـال: قلت: مـا يقـدمون علی أولی العزم أحـداً. قـال: فقال أبوعبداللّه ٧: إنّ اللّه تبارك وتعالی قال لموسی٧: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِی الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَیْءٍ مَوْعِظَهً)(١) ولم يقل كل شـیء موعظه، وقال لعيسی٧: (وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِی تَخْتَلِفُونَ فِيهِ)(٢) ولم يقـل كل شـیء، وقال لصاحبكم أميرالمؤمنين٧: (قُلْ كَفَی بِاللَّهِ شَـهِيداً بَيْنِی وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وقال اللّه عزّوجلّ: (وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِی كِتَابٍ مُبِينٍ)(٣) وعلم هذا الكتاب عنده .(۴)

قال أبو جعفر٧ فی قوله تعالی: (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: هو علیٌّ بن أبی طالب٧ .(۵)

٣٣. قوله تعالی: (قَالَ هَذا صِرَاطٌ عَلَیّ مُسْتَقِيمٌ) .(۶)

روی الحاكم الحسكانی قال: حدّثنی ابوبكر النجار (باسناده

١– الأعراف: ١۴۵.

٢– الزخرف: ۶٣.

٣– الأنعام: ۵٩.

۴– بحارالأنوار ٣۵: ۴٣٠.

۵– بحارالأنوار ٣۵: ۴٣٠.

۶– الحجر: ۴١.

ص: ۱۵۶

المذکور) عن سلام بن المستنیر الجعفی، قال: دخلت علی أبی جعفر یعنی الباقر فقلت: جعلنی اللّه فداک إنّی اکره أن اشقّ علیک فإن أذنت لی أن أسالک؟

فقال: سلنی عما شئت.

فقلت: أسالک عن القرآن؟

قال: نعم.

قلت: قول اللّه فی کتابه: (قَالَ هَذا صِرَاطٌ عَلَیّ مُسْتَقِیمٌ)؟

قال: صراط علیٍّ بن أبی طالب.

فقلت: صراط علیّ بن أبی طالب؟

فقال: صراط علیّ بن أبی طالب .(۱)

۳۴. قوله تعالی: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِی إِلَیْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُم لَا تَعْلَمُونَ) .(۲)

أخرج ابن جریر الطبری فی تفسیره الکبیر بسنده عن جابر الجعفی قال: لما نزلت (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُم لَا تَعْلَمُونَ) قال علیٌّ۲: نحن أهل الذکر .(۳)

۱- شواهد التنزیل ۱: ۶۰.

۲- النحل: ۴۳.

۳- . جامع البیان ۱۷: ۵.

ص: ۱۵۷

عن جابر الجعفی فی قوله تعالی (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ) قال: قال علیٌّ٧: نحن أهل الذکر .(۱)

یحتمل أن یکون المراد من الذکر القرآن فیکون المعنی فاسألوا أهل القرآن الذین حملوا علمه و أحکموا آیاته و عملوا بما فیه.

۳۵. قوله تعالی: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَیْنِ أَحَدُهُمَا أَبْکَمُ لاَ یَقْدِرُ عَلَی شَیْءٍ وَهُوَ کَلٌّ عَلَی مَوْلاَهُ أَیْنَما یُوَجِّهْهُ لاَ یَأْتِ بِخَیرٍ هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَمَن یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیمٍ) .(۲)

ابن مردویه، عن عطاء، عن أبی جعفر قال: علیّ بن أبی طالب یأمر بالعدل، وهو علی صراط مستقیم .(۳)

۳۶. قوله تعالی: (أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ وَیَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَیَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّکَ کَانَ مَحْذُوراً) .(۴)

روی الحافظ الحاکم الحسکانی (الحنفی) قال: أخبرنا محمّد بن عبداللّه بن أحمد (بإسناده المذکور) عن عکرمه فی قوله (تعالی)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۷۷.

۲- النحل: ۷۶.

۳- مناقب علیّ بن أبی طالب لابن مردویه: ۲۷۳ ح۴۲۴.

۴- . الإسراء: ۵۷.

ص: ۱۵۸

(أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ) قال (عکرمه): هم النبیّ، وعلیّ وفاطمه والحسن والحسین .(۱)

۳۷. قوله تعالی: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیّاً) .(۲)

روی الحافظ الحاکم الحسکانی (الحنفی) قال: أخبرنا عبدالرحمن بن علیّ بن محمّد بن موسی البزاز (بإسناده المذکور) عن علیّ بن أبی طالب قال: قال رسول اللّه۹: لیله عرج بی إلی السماء حملنی جبرئیل علی جناحه الأیمن فقیل لی: من استخلفته علی أهل الارض؟

فقلت: خیر أهلها لها أهلاً، علیّ بن أبی طالب أخی ووصیّی وصهری (یعنی ابن عمی).

فقیل لی: یا محمّد أتحبّه؟

فقلت: نعم یا رب العالمین.

فقال لی: أحبّه ومر أُمّتک بحبّه فانّی أنا العلیّ الأعلی اشتققت له من أسمائی إسماً فسمّیته علیّاً فهبط جبرئیل فقال: إنّ اللّه یقرأ علیک السلام ویقول لک اقرأ. قلت: وما أقرأ؟ قال: (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیّاً) .(۳)

۱- شواهد التنزیل ۱: ۳۴۳.

۲- مریم: ۵۰.

۳- شواهد التنزیل ۱: ۳۵۸.

ص: ۱۵۹

عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبى الحسن الرضا۷: إنّ قوماً طالبونى باسم أميرالمؤمنين۷ فى كتاب اللّه عزوجل فقلت لهم من قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً) فقال: صدقت هو هكذا، قال مؤلفه ومعنى قوله: (لِسَانَ صِدْقٍ) أى: جعلنا لهم ولداً ذا لسان أى قول صدق وكلّ ذى قول صدق فهو صادق، والصادق معصوم وهو علىُّ بن أبى طالب۷ .(۱)

عن الصادق۷: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً) يعنى عليّاً أميرالمؤمنين۷ .(۲)

۳۸. قوله تعالى: (وَاجْعَل لِي وَزِيرا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) .(۳)

أخرج الحافظ الخطيب ابن المغازلى فى مناقبه (بإسناده المذكور) عن ابن عباس قال: أخذ رسول اللّه ۹ بيد علىٍّ فصلى أربع ركعات ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: اللّهم سألك موسى بن عمران وأنا محمّد أسألك أن تشرح لى صدرى وتيسّر لى أمرى وتحلّل عقده من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى عليّاً اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى.

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۵۷.

۲- . بحارالأنوار ۳۶: ۵۹.

۳- طه: ۲۹ ۳۲.

ص: ۱۶۰

فقال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادى: يا أحمد قد أُوتيت ما سألت.

فقال النبى۹: ارفع يدك إلى السماء وادع ربّك واسأله يعطك، فرفع يده إلى السماء وهو يقول: اللّهم اجعل لى عندك عهداً واجعل لى عندك ودّاً.

فأنزل اللّه على نبيه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

الرَّحْمنُ وُدّاً).

فتلاها النبى۹ على أصحابه فعجبوا من ذلك عجباً شديداً.

فقال النبى۹: ممّ تعجبون؟ إنّ القرآن أربعه أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصه وربع حلال وحرام وربع فرائض وأحكام واللّه أنزل فى علىٍّ كرائم القرآن .(۱)

۳۹. قوله تعالى:

۱- مناقب علىّ بن أبى طالب: الحديث ۳۷۸؛ بحارالأنوار ۳۵: ۳۵۹.

ص: ۱۶۱

(وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحا ثُمَّ اهْتَدَی) .(۱)

قال ابن حجر فی (الصواعق) ما لفظه: الآیه الثامنه قوله تعالی: (وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی) قال: قال ثابت البنانی: اهتدی إلی ولایه علیٍّ وأهل بیته .(۲)

(وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی) أبو نعیم بإسناده إلی عون بن أبی جحیفه عن أبیه عن علیّ بن أبی طالب۷: قال: إلی ولایتنا .(۳)

ویؤیّد هذا التفسیر ما یظهر من الآیه المبارکه من أنّه لیس الإستغفار والتوبه والعمل الصالح کافٍ فی قبول التوبه مع أنّ المرتکز فی الأذهان کفایه ذلک، بل یجب أیضاً الإهتداء إلی ولایه أهل البیت: فإنّه شرط أساسی فی ذلک فلحن الآیه یشیر إلی أنّ فی الإهتداء حکمه بالغه، ثمّ جاء الحدیث وفسّر معناها.

۴۰. قوله تعالی: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) .(۴)

روی أحمد بن محمّد النیسابوری المعروف ب(الثعلبی) صاحب التفسیر الکبیر فی تفسیره عند قوله تعالی: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُمْ) قال: جابر الجعفی: لمّا نزلت هذه الآیه قال علیّ: نحن أهل الذکر .(۵)

۴۱. قوله تعالی: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلاَ بَیْعٌ عَن ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

۱- طه: ۸۲.

۲- . دلائل الصدق ۲: ۲۱۸.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۱۶۶.

۴- الأنبیاء: ۷.

۵- تفسیر الثعلبی ۶: ۲۷۰.

ص: ۱۶۲

الصَّلاهِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاهِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) .(۱)

روى الحافظ الحسكانى (قال) حدثنى أبوالحسن الصيدلانى وأبوالقاسم بن أبى الوفاء العدنانى (بإسنادهما المذكور) عن أنس بن مالك و عن بريده (قالا):

قرأ رسول اللّه ۹ هذه الآيه: (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ إلى قوله وَالأَبْصَارُ) فقام إليه رجل فقال: يا رسول اللّه أىّ بيوت هذه؟

قال: بيوت الأنبياء.

فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول اللّه هذا البيت منها لبيت علىٍّ وفاطمه قال۹: نعم من أفاضلها .(۲)

هذه الآيات من سوره النور تدلّ دلاله صريحه بضميمه الأخبار أنّ الرسول و أهل بيته: هم حمله علم اللّه فإنّ المشكاه هو صدر النبىّ محمّد۹ والزجاجه هى على۷ إلى آخر ما ورد فى تأويلها فإنّ من حمل نور الربّ يصير سبباً لهدايه الخلائق. و هذا النور إنّما هو (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) وكان دأب أصحاب هذا البيت

۱- النور: ۳۶ ۳۷.

۲- شواهد التنزيل ۱: ۴۱۰.

ص: ۱۶۳

التسبیح والتنزیه والتهلیل للّه المتعال، فلا بیع یلهیهم عن ذکره سبحانه ولا لهو یمنعهم من التبتل إلیه، بل تمحضّوا فی تنزیهه عن کلّ ما لا یلیق بجلاله وقدسه وعلوّه فشرف البیوت بشرف أصحابه الذین یعبدونه لا یشرکون به شیئاً.

۴۲. قوله تعالی: (وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَکَانَ رَبُّکَ قَدِیراً) .(۱)

قال رسول اللّه ۹: خلق اللّه عزوجل نطفه بیضاء مکنونه فنقلها من صلب إلی صلب حتی نُقلت النطفه إلی صلب عبدالمطلب فجُعل نصفین فصار نصفها فی عبد اللّه ونصفها فی أبی طالب فأنا من عبداللّه وعلیٌّ من أبی طالب وذلک قول اللّه عزّوجلّ (وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً) الآیه .(۲)

أخرج العلّامه (الشافعی) الشبلنجی فی نور الابصار عن محمّد بن سیرین فی قوله تعالی: (وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً) إنّها نزلت فی النبیّ۹ وعلیّ بن أبی طالب کرَّم اللّه وجهه هو ابن عمّ النبی۹ وزوج فاطمه رضی اللّه عنها فکان نسباً و صهراً (۳).

۱- لفرقان: ۵۴.
۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۶۲.
۳- نورالأبصار: ۱۰۲.

ص: ۱۶۴

۴۳. قوله تعالى: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ

يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ

إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) .(۱)

روى العلامه البحرانى عن ابراهيم بن محمّد الحموينى الشافعى فى كتاب فرائد السمطين (فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين) عن أبى عبداللّه الجدلى قال: دخلت على علىّ بن أبى طالب فقال: يا أبا عبداللّه ألا أُنبّئك بالحسنه التى من جاء بها أدخله اللّه الجنه والسيّئه التى من جاء بها أكبّه اللّه فى النار ولم يقبل معها عملاً؟

قلت: بلى.

قال: الحسنه حبّنا والسيئه بغضنا.

(فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) أى من هذه الحسنه خير منها يوم القيامه وهو الثواب والأمن.

قال ابن العباس (فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) أى فمنها يصل إليه الخير.

وعن ابن العباس أيضاً (فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) يعنى: الثواب لأنّ الطاعه فعل العبد والثواب فعل اللّه .(۲)

۱- النمل: ۸۹، ۹۰.

۲- غايه المرام: ۳۲۹.

ص: ۱۶۵

قال أميرالمؤمنين۷ فی قوله: «من جاء بالحسنه فله خير منها

ومن جاء بالسَّيّئه فلا يجزى إلّا مثلها»: يا أبا عبداللّه، الحسنه حبّنا والسيئه بغضنا .(۱)

۴۴. قوله تعالی: (وَرَبُّکَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَاکَانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَی عَمَّا يُشْرِکُونَ * وَرَبُّکَ يَعْلَمُ مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) .(۲)

روی العلّامه البحرانیّ۱ عن الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازی وهو من مشايخ أهل السنه فی تفسيره المستخرج من التفاسير الاثنی عشر فی تفسير قوله تعالی: (وَرَبُّکَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ) يرفعه إلی أنس بن مالك قال: سألت رسول اللّه ۹ عن هذه الآيه فقال: إنّ اللّه خلق (آدم) من الطين كيف يشاء ويختار وإنّ اللّه تعالی اختارنی و أهل بيتی علی جميع الخلق فانتجبنا فجعلنی الرسول و جعل علیّ بن ابی طالب الوصیّ ثمّ قال (تعالی): (مَا کَانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ) يعنی: ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكن أختار من أشاء فأنا وأهل بيتی صفوته وخيرته من خلقه.

ثمّ قال (تعالی): (سُبْحَانَ اللَّهِ) يعنی: تنزها للّه (عَمَّا يُشْرِکُونَ) به كفار

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۰۲.

۲- القصص: ۶۸ ۶۹.

ص: ۱۶۶

مکه، ثمّ قال (تعالى): (وَرَبُّکَ) يعنى: يا محمّد (يَعْلَمُ مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ) من بغض النافقين لك و لأهل بيتك (وَمَا يُعْلِنُونَ) فى الظاهر من الحبّ لك و لأهل بيتك .(۱)

وأخرج عالم (الحنفيه) المتقى الهندى فى كنز العمال عن رسول اللّه ۹ أنّه قال لفاطمه: يا فاطمه، إنّ اللّه تعالى اطّلع إلى الأرض اطلاعةً فاختار منها أباك فبعثه نبياً ثمّ اطلع إليها الثانيه فاختار منها بعلك... .(۲)

۴۵. قوله تعالى: (کُلُّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ) .(۳)

عن أبى عبداللّه ۷ فى قوله عزّوجلّ: (کُلُّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ) قال: كلّ شىء هالك إلّا ما أريد به وجه اللّه و وجه اللّه علىّ۷ .(۴)

الوجه هو ما يتوجّه به الإنسان، فبما أنّ الإمام علىّ۷ واسطه الربّ المتعال فى هدايه الخلائق وبما أنّ اللّه تعالى شاء أن يجعل الإيمان به منوطاً بالإيمان بولايته، وأن يجرى أموره على يده يكون الإمام، وجه اللّه الذى به يتوجّه الأولياء إلى اللّه تعالى.

۱- غايه المرام: ۳۳۱.

۲- كنزالعمّال ۶: ۱۵۳.

۳- القصص: ۸۸.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۱.

ص: ۱۶۷

کما یظهر ذلک ممّا رواه أبوالصلت الهروی عن الإمام أبی الحسن الرضا۷ قال: یا أبا الصلت، مَن وصف اللّه بوجه کالوجوه فقد کفر، ولکنّ وجه اللّه أنبیاؤه ورُسلُه وحججه صلوات اللّه علیهم، هم الذین بهم یُتوجّه إلی اللّه عزّوجلّ وإلی دینه ومعرفته، وقال اللّه عزّوجلّ: (کُلُّ مَنْ عَلَیْهَا فَانٍ * وَیَبْقَی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِکْرَامِ) ... .(۱)(۲)

۴۶. قوله تعالی: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا) .(۳)

عن الرضا عن أبیه عن جدّه: فی قوله تعالی: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا) قال: هو التوحید و محمّد۹ رسول اللّه وعلیٌّ۷ أمیرالمؤمنین، إلی هاهنا التوحید .(۴)

الظاهر أنّ الفطره من (الفطر) بمعنی الاختراع والابتداع ولعلّ المراد منها علی حسب الوزن الصرفی بمعنی نوع خاصّ من الخلق والإبداع فإنّه تعالی خلق الناس فی ابتداء خلقهم فی العوالم السابقه ثمّ عرّفهم نفسه کما أنّه عرّفهم نبیّه وولیّه صلوات اللّه علیهما وآلهما .(۵)

۱- . الرحمن: ۲۶ و ۲۷.

۲- بحارالأنوار ۴: ۳.

۳- . الروم: ۳۰.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۰۳.

۵- لمزید من الإطلاع راجع کتاب سدّ المفر علی منکر عالم الذرّ.

ص: ۱۶۸

ومن هنا أصبحت معرفه اللّه تعالى وكذا معرفه أوليائه فطريّه ولذا نرى أنّ حبّ أوليائه الصالحين: فطرىّ للمؤمنين، فلا يرضون بتركه وإن قطّعوا إرباً ونشروا بالمناشير. وهذا مشهود لمن تتبع تاريخ أصحاب الأئمه: فإنّهم ضحّوا بأنفسهم فى سبيل أوليائهم وقد تجلّت هذه التضحيه فى شهداء الطف الذين بذلوا مهجهم دون الحسين۷ هذا.

وأمّا قوله۷: «إلى هاهنا التوحيد» فلعلّ المراد أنّه لمّا كانت معرفه الرسول ووصيّه صلوات اللّه عليهما وآلهما بتعريف اللّه تعالى وكان اتّباعهما وآلهما بأمره تعالى، يكون توحيد اللّه سبحانه ينتهى إليهم حيث إنّهم خلفاء اللّه والحُجُب بينه وبين عباده، فطاعتهم طاعه اللّه ومعصيتهم معصيه اللّه.

وبعباره أخرى: إنّ اللّه لمّا كان قد أمر بطاعتهم وتولّيهم يكون عصيانهم نقض لأمر اللّه تعالى وكفرٌ بحكمه وحكمته، وذلك خروج عن حدّ التوحيد ودخول فى حدّ الشرك والكفر؛ فمن التوحيد أن يعتقد الإنسان بأنّ الذى له حقّ الآمريه والناهويه والنصب والعزل والإختيار هو اللّه تعالى فإذا نقض أحد أمره فإنّه لا محاله سيفقد ركناً أصيلاً من أركان التوحيد.

ص: ۱۶۹

۴۷. قوله تعالی: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِآیَاتِنَا یُوقِنُونَ) .(۱)

روی الحافظ الحسکانی قال: أخبرنا عقیل (بإسناده المذکور) عن ابن عباس فی قوله اللّه تعالی: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (قال): جعل اللّه لبنی إسرائیل بعد موت هارون وموسی من ولد هارون سبعه من الأئمه، کذلک جعل من ولد علیٍّ سته من الأئمه فیکونون مع علیٍّ سبعه خلفاء لرسول اللّه ۹، ثمّ اختار بعد السبعه من ولد هارون خمسه فجعلهم تمام الاثنی عشر نقیباً، اختار بعد السبعه من خلفاء رسول اللّه۹ خمسه فجعلهم تمام الاثنی عشر .(۲)

۴۸. قوله تعالی: (مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَی نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن یَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

۱- السجده: ۲۴.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۴۵۵.

ص: ۱۷۰

تَبْدِيلًا) .(۱)

روی ابن حجر الشافعی فی الصواعق المحرقه أنه سُئل علیٌّ (کرّم اللّه وجهه) وهو علی منبر الکوفه عن قوله تعالی: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) فقال کرَّم اللّه وجهه: اللّهمّ غفرا، هذه الآیه نزلت فیّ وفی عمّی حمزه وفی ابن عمی عبیده بن الحارث بن عبدالمطلب، فأمّا عبیده فقضـی نحبه شـهیداً یوم بدر وأمّا عمّی حمزه فقضـی نحبه شهیداً یوم أُحد وأمّا أنا فأنتظر أشقاها یخضب هذه من هذه وأشار إلی لحیته ورأسه عهد عهده إلیَّ حبیبی أبوالقاسم۹ .(۲)

عن أبی جعفر۷: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) قال: علیٌّ وحمزه و جعفر (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ) قال: عهـده وهو حمزه وجعفر (وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) قال: علیٌّ بن أبی طالب۷ .(۳)

عن أبی جعفر۷ فی قوله: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) لا یغیّروا أبداً (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ) أی: أجله وهو حمزه وجعفر بن أبی طالب (وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) أجله یعنی علیّاً۷ یقول: (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ) الآیه .(۴)

۴۹. قوله تعالی: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .(۵)

۱- الأحزاب: ۲۳.

۲- . الصواعق المحرقه: ۸۰؛ ومثله فی کشف الغمه ۱: ۱۹۰.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۸.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۹.

۵- الأحزاب: ۵۶.

ص: ۱۷۱

عن أبی هاشم قال: کنت مع جعفر بن محمّد۷ فی المسجد الحرام فصعد الوالی یخطب یوم الجمعه فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیماً) فقال جعفر۷: یا أبا هاشم لقد قال ما لا یعرف تفسیره، قال: وسلّموا الولایه لعلیّ تسلیماً .(۱)

۵۰. قوله تعالی: (وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِیناً) .(۲)

أخرج الواحدی فی أسباب النزول قال فی نزول هذه الآیه الکریمه قال مقاتل: نزلت فی علیّ بن أبی طالب و ذلک أنّ أناساً من المنافقین کانوا یؤذونه... .(۳)

یظهر من ذلک أنّ إیذاء الإمام یناقض مفهوم الإیمان، فمن آذاه کائناً من کان جرت هذه الآیه علیه وخرج عن حدّ الإیمان باللّه سبحانه.

۵۱. قوله تعالی: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَی السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أن یَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) .(۴)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۴۳.

۲- الأحزاب: ۵۸.

۳- أسباب النزول: ۲۷۳.

۴- الأحزاب: ۷۲.

ص: ۱۷۲

روى الحافظ سليمان القندوزى عن أبى بكر بن مؤمن الشيرازى فى كتاب (نزول القرآن فى عليٍّ) بإسناده عن محمّد بن الحنيفه عن أميرالمومنين٧ فى قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) أنّ المراد من الأمانه ولايته .(۱)

عن أبى عبداللّه ٧ فى قوله: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَهَ) الآيه قال: يعنى ولايه أميرالمؤمنين٧ .(۲)

يظهر من هذه الآيه بضميمه ما روى فى ذيلها من الأخبار أنّ السماوات والأرض والجبال أشفقن من حمل ولايه الإمام عليٍّ٧ ولكنّ الإنسان حملها فيكون المراد من حمل الإنسان لها هو حملها من غير حقّ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) وهذا هو السرّ فى إشفاق السماوت والأرضين والجبال من حملها فحمل ولايته وغصبها، لهو خطب عظيم. فمن نصب نفسه إماماً على الناس بغير أمر من اللّه يستحقّ أشدّ أنواع العذاب لأنّه يُضلّ ليس نفسه فحسب، بل أُمَماً من الخلق بإسم اللّه واسم دينه، واللّه منه برىء وعلى عمله ساخط.

۱- ينابيع المودّه: ۲۳۹.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۰.

ص: ۱۷۳

۵۲. قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) .(۱)

روى الحافظ سليمان القندوزى الحنفىّ بإسناده عن الحسين بن علىّ قال: لمّا نزلت هذه الآيه قالوا: يا رسول اللّه هو التوراه أو الإنجيل أو القرآن؟ قال۹: لا، فأقبل إليه أبى فقال۹: «هذا هو الإمام الذى أحصى اللّه فيه علم كلّ شى» .(۲)

وأخرج الحافظ القندوزى أيضاً عن عمّار بن ياسر قال: كنت مع أميرالمومنين سائراً فمررنا بواد مملوه نملًا فقلت: يا أميرالمومنين ترى أحداً من خلق اللّه يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم يا عمار أنا أعرف رجلًا يعلم عدده وكم فيه ذكر و كم فيه أنثى. فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمار أقرأت فى سوره يس (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)؟

فقلت: بلى يا مولاى.

فقال: أنا ذلك الإمام المبين .(۳)

عن أميرالمؤمنين۷ أنّه قال: أنا واللّه الإمام المبين، أُبيّن الحقّ من الباطل ورثته من رسول اللّه۹ .(۴)

۱- يس: ۱۲.
۲- ينابيع المودّه: ۷۷.
۳- ينابيع المودّه: ۷۷.
۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۷.

ص: ۱۷۴

عن أبی جعفر محمّد بن علی الباقر عن أبیه عن جدّه۷ قال: لمّا نزلت هـذه الآیه علی رسول اللّه۹ (وَکُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْنَاهُ فِی إِمَامٍ مُبِینٍ) قام أبوبکر و عمر من مجلسهما فقالا: یا رسول اللّه هو التوراه؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجیل؟

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

قال: فأقبل أمیرالمؤمنین۷ فقال رسول اللّه۹: هو هذا إنّه الإمام الذی أحصی اللّه تبارک و تعالی فیه علم کلّ شیء .(۱)

الظاهر أنّ المراد من الإحصاء هو الإثبات فی قلبه المقدّس، فإنّ اللّه تعالی أحصی علم کلّ شیء وکتبه فی صدر علیّ۷ ولذا لا یعوزه التعلّم عند أحد سوی رسول اللّه۹ فإنّه صلوات اللّه علیه یحمل علم کلّ شیء بنصّ هذه الآیه الکریمه.

۵۳. قوله تعالی: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) .(۲)

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۸.

۲- الصافات: ۲۴.

ص: ۱۷۵

عن أبی سعید الخدری أنّ النبی۹ قال: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) عن ولایه علی۷ .(۱)

روی الحافظ الحسکانی قال: حدثنی أبوالحسن الفارسی (بإسناده) عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه ۹: إذا کان یوم القیامه اقف أنا وعلیٌّ علی الصراط فما یمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولایه علیٍّ فمن کانت معه وإلا ألقیناه فی النار وذلک قوله (تعالی): (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) .(۲)

عن النبی۹ فی قول اللّه عزّوجلّ: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) قال:

عن ولایه علیٍّ۷ ما صنعوا فی أمره وقد أعلمهم اللّه عزّوجلّ

أنّه الخلیفه بعد رسوله .(۳)

عن الرضا عن آبائه: قال: قال رسول اللّه۷ فی قول اللّه عزّوجلّ: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) قال: عن ولایه علیٍّ۷ .(۴)

عن الحسین بن علی۸ قال: قال رسول اللّه۹: إنّ أبابکر منی لَبِمَنزله السمع وإن عمر منی لبمنزله البصر وإن عثمان منی لبمنزله الفؤاد فلما کان من الغد دخلت إلیه وعنده أمیرالمؤمنین۷ وأبوبکر وعمر

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۷۸.

۲- شواهد التنزیل ۲: ۱۰۷.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۷۶.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۷۷.

ص: ۱۷۶

وعثمـان فقلت له یـا أبه سـمعتک تقول فی أصـحابک هؤلاء قولاً فما هو؟ فقال۹: نعم ثم أشار إلیهم فقال هم السـمع والبصـر والفؤاد وسـیسألون عـن وصـیی هـذا وأشـار إلی علی۷ ثـمّ قـال: إنّ اللّه عزّوجـلّ یقـول: (إِنَّ الْسَّمْعَ وَالْبَصَـ رَ وَالْفُـؤادَ کُـلُّ أُوْلِئِـکَ کَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا)(۱)ثمّ قـال: وعزّه ربی إنّ جمیـع أمـتی لموقوفـون یوم القیـامه ومسـئولون عن ولاـیته وذلـک قول اللّه عزّوجـلّ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) .(۲)

۵۴. قوله تعالی: (وَإِنَّ مِن شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ) .(۳)

عن الحسن بن علی بن أبی حمزه عن جـابر الجعفی أنه سـأل جعفر بن محمّد۷ عن تفسـیر قوله تعالی (وَإِنَّ مِن شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ) فقال۷: إنّ اللّه سـبحانه لمّـا خلـق إبراهیم کشف له بصـره فنظر فرأی نوراً إلی جنب العرش فقـال: إلهی مـا هـذا النور؟ فقـال: هـذا نور محمّد صفوتی من خلقی ورأی نوراً من جنبه فقـال: إلهی مـا هـذا النور؟ فقال: نور علیّ بن أبی طالب۷ ناصـر دینی. ورأی إلی جنبهما ثلاثه أنوار فقال: إلهی ما هذه الأنوار؟ فقیل له: هذا نور فاطمه فطمت محبیها من النار ونور ولدیها الحسن والحسـین. قال: إلهی وأری تسـعه أنوار قـد أحـدقوا بهم قیل: یا إبراهیم هؤلاء الأئمه من ولـد علیّ وفاطمه. فقال إبراهیم: إلهی بحق هؤلاء الخمسه إلّا عرفتنی مَن التسـعه قیل: یا إبراهیم أوّلهم علیّ بن الحسین وابنه محمّد وابنه جعفر وابنه موسی وابنه علی وابنه محمّد وابنه علی وابنه الحسن والحجه القائم ابنه. فقال إبراهیم: إلهی وسیدی أری أنواراً قد أحدقوا بهم لا یحصی عددهم إلّا أنت. فقیل: یا

۱- الأسراء: ۳۶.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۷۷.

۳- الصافات: ۸۳.

ص: ۱۷۷

إبراهیم هؤلاء شیعتهم، شیعه أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب۷ فقال إبراهیم: وبما تُعرَف شیعته؟ قال: بصلاه إحدی وخمسین والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحیم والقنوت قبل الرکوع والتختم فی الیمین. فعند ذلک قال إبراهیم: اللّهم اجعلنی من شیعه أمیرالمؤمنین قال: فأخبر اللّه تعالی فی کتابه فقال: (وَإِنَّ مِن شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ) .(۱)

۵۵. قوله تعالی: (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِیمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) .(۲)

روی الحافظ الحسکانی عن فرات بن إبراهیم الکوفی بإسناده عن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر فی حدیث قال: کان علیّ بن أبی طالب یقول لأصحابه: أنا واللّه النبأ العظیم، واللّه ما للّه نبأ أعظم منّی ولا للّه آیه أعظم منی .(۳)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۱.

۲- سوره ص: ۶۷ ۶۸.

۳- شواهد التنزیل ۲: ۳۱۷.

ص: ۱۷۸

۵۶. قوله تعالی: (وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُم مَا یَشَاؤُنَ عِندَ رَبِّهِمْ ذلِکَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِینَ) .(۱)

عن علماء أهل البیت الباقر والصادق والکاظم والرضا: وعن زید بن علی فی قوله تعالی: (وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) قالوا: هو علیّ ٧ .(۲)

روی جلال الدین السیوطی الشافعی عن ابن مردویه عن أبی هریره فی قول اللّه (تعالی): (وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ) قال (أبوهریره): هو رسول اللّه ٩ (وَصَدَّقَ بِهِ) قال: هو علیّ بن أبی طالب .(۳)

۵۷. قوله تعالی: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ یَا حَسْرَتی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ وَإِن کُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِینَ) .(۴)

روی العلّامه البحرانیّ عن صاحب المناقب الفاخره فی العتره الطاهره قال: یروی عن أبی بکر قال: قال رسول اللّه ٩ لعلیّ بن أبی طالب: خلقت أنا وأنت یا علیّ من جنب اللّه تعالی.

۱- الزمر: ۳۳ ۳۴.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۷.

۳- الدرّ المنثور ۵: ۳۲۸.

۴- الزمر: ۵۶.

ص: ۱۷۹

فقال: یا رسول اللّه ما جنب اللّه تعالی؟

قال۹: سرّ مکنون وعلم مخزون لم یخلق اللّه منه سوانا، فمن أحبّنا وفی بعهد اللّه، ومن أبغضنا فانّه یقول فی آخر نفس: (یَا حَسْرَتَی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ) .(۱)

عن أبی جعفر۷ فی قوله تعالی (یَا حَسْرَتَی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ) قال: قال علیّ۷: أنا جنب اللّه وأنا حسره الناس یوم القیامه .(۲)

الظاهر أنّ المراد من کونه۷ جنب اللّه هو بیان قربه المعنوی من اللّه تعالی حیث إنّه وعاء نوره فکأنّه جنبه.

وفی الحدیث عن الإمام محمّد الباقر۷ قال: معنی جنب اللّه أنّه لیس شیء أقرب إلی اللّه من رسوله، ولا أقرب إلی رسوله من وصیّه، فهو فی القُرب کالجنب... .(۳)

۵۸. قوله تعالی: (ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی وَمَن یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَّزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْناً) .(۴)

۱- غایه المرام: ۳۴۱.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۰.

۳- بحارالأنوار ۴: ۹.

۴- الشوری: ۲۳.

ص: ۱۸۰

عن ابن عباس قال: لمّا نزل قول اللّه تعالى: (قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی) قالوا: یا رسول اللّه من قرابتک الذین وجبت علینا مودتهم؟

قال۹: علیّ وفاطمه وابناهم .(۱)

عن ابن عباس قال: لمّا نزلت (قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی) قالوا یا رسول اللّه من هؤلاء الذین یأمرنا اللّه بمودتهم؟

قال: علیّ و فاطمه و أولادهما .(۲)

عن الباقر۷: الحسنه ولایه علیّ۷ وحبّه. والسیئه عداوته وبغضه ولا یرفع معها عمل وقال۷ (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً) قال: الموده لعلیّ بن أبی طالب۷ .(۳)

روی الحافظ الحسکانی قال: أخبرنا محمّد بن علی بن محمّد بن الحسن الجرجانی بإسناده عن ابن عباس فی قوله تعالی: (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً) قال: المودّه لأهل بیت النبی۹ .(۴)

۱- تفسیر النسفی بهامش تفسیر الخازن ۴: ۹۴.

۲- . بحارالأنوار ۳۶: ۱۶۶.

۳- . بحارالأنوار ۳۶: ۱۰۳.

۴- شواهد التنزیل ۲: ۱۴۹ ۱۵۰.

ص: ۱۸۱

تشیر هـذه الآـیه إلی شأن قربی الرسول الأکرم۹ حیث إنّهـا جعلت أجر الرسـاله ومـا قـدّمه الرسول من جهـد وجهاد وتضـحیه وهجره وفقدان للأحبّه والأقربین، جعلت أجر ذلک العناء والتعب مودّه قرباه۹. وحیث أنّ شکر کلّ نعمه بحسبها (فشکر نعمه العین هی الغض عن المحارم وشکر نعمه الأذن عدم استماع المحرمات، واللسان هجران الغیبه والبهتان..) فشکر نعمه الهدایه هی موده أهل بیت رسول اللّه ۹.

۵۹. قوله تعالی: (مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیَانِ * بَیْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا یَبْغِیَانِ * فَبِأَیِّ آلَاءِ رَبِّکُمَا تُکَذِّبَانِ * یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) .

روی (المحـدث الشـافعی) الشـبلنجی فی نور الابصـار، عن أنس بن مالـک فی قوله تعـالی: (مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیَانِ) قـال: علیّ وفاطمه (یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)(۱) قال: الحسن والحسین .(۲)

وأخرج هذا المعنی کثیر من أعلام المذاهب الأربعه وغیرهم. منهم فقیه الشافعیه جلال الدین بن أبی بکر السیوطی فی تفسیره .(۳)

۱– الرحمن: ۱۹ ۲۲.

۲– نورالابصار: ۱۱۵.

۳– الدر المنثور ۶: ۱۴۲.

ص: ۱۸۲

۶۰. قوله تعالی: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ * فِی

جَنَّاتِ النَّعِیمِ) .(۱)

عن الرضا عن آبائه عن علی: قال: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) نزلت فیّ .(۲)

۶۱. قوله تعالی: (وَأَنزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِیَعْلَمَ اللَّهُ مَن یَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ) .

روی السدی فی تفسیره، عن أبی صالح، عن ابن عباس فی قوله تعالی: (وَأَنزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِیَعْلَمَ اللَّهُ مَن یَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ).(۳)

قال: انزل اللّه آدم، ومعه من الجنّه سیف ذی الفقار، خلق من ورق آس الجنه. ثمّ قال تعالی: (فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ) فکان یحارب به آدم۷ أعدائه، من الجنّ، والشیاطین، وکان علیه مکتوب: لا یزال أنبیائی یحاربون به، نبی بعد نبی، وصدیق بعد صدیق، حتی یرثه أمیرالمؤمنین، فیحارب به مع النبی الأمّی (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) أی: محمّد وعلیّ (إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ) أی: منیع بالنقمه من الکفّار لعلی بن أبی طالب .(۴)

۱- الواقعه: ۱۲ ۱۰.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۳۵.

۳- الحدید: ۲۵.

۴- . حواشی احقاق الحقّ: المجلد الثالث ص۴۳۹، غایه المرام ۴: ۲۶۷.

ص: ۱۸۳

وهـذا التفسـير يلائـم ظـاهر الآيه حيث إنّ الحديـد لا ينزل من السـماء إنّما يستنقذ من باطن الأرض فإنزال الحديـد خير شاهـد على خصوصيّه فى الحديد المُنزَل، وقد بيّنت الأخبار تلك الخصوصيّه وهو أنّ الحديد هو سيف ذى الفقار الذى وهبه اللّه لأميرالمؤمنين۷.

۶۲. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .(۱)

روى الحاكم الحسكانى عن فرات بن إبراهيم الكوفى باسناده المذكور عن ابن عباس فى قول اللّه تعالى : (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ) قال: الحسن والحسين (وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ) قال:

علىّ بن أبى طالب .(۲)

۶۳. قوله تعـالى: (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَـدْ صَـغَتْ قُلُوبُكُمَـا وَإِن تَظَـاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِـحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَهُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ) .(۳)

روى جلال الدين السـيوطى فى تفسـيره قال: وأخرج ابن مردويه عن أسـماء بنت عميس: سمعت رسول اللّه ۹ يقول (فى قوله تعالى): (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال۹: علىّ بن أبى طالب .(۴)

وروى أيضاً عن ابن عساكر، عن ابن عباس فى قوله تعالى:

۱- الحديد: ۲۸.

۲- شواهد التنزيل ۲: ۲۲۷.

۳- التحريم: ۴.

۴- لدرّ المنثور ۶: ۲۴۴.

ص: ۱۸۴

(وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: هو علیّ بن أبی طالب .(۱)

سمعت أباجعفر۷ یقول: (إِن تَتُوبَا إِلَی اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُمَا) إلی قوله (صَالِحُ الْمُؤْمِنِینَ) قال: صالح المؤمنین علیّ۷ .(۲)

عن أبی عبداللّه ۷ قال: إنّ رسول اللّه۹ عَرَّف أصحابه أمیرالمؤمنین۷ مرّتین وذلک أنّه قال لهم: أتـدرون من ولیکم بعـدی؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: فإن اللّه تبارک وتعالی قد قال: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِیلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِینَ) یعنی أمیرالمؤمنین وهو ولیّکم بعدی. والمرّه الثانیه فی غدیر خمّ حین قال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه .(۳)

۶۴. قوله تعالی: (وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَهٌ) .(۴)

عن علیّ۷ قال: قال النبیّ۹ فی قوله عزّوجلّ: (وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَهٌ) قال: دعوتُ اللّه عزّوجلّ لی أن یجعلها أذنک یا علیّ .

۱- لدرّ المنثور ۶: ۲۴۴.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۲۷.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۲۹.

۴- الحاقه: ۱۲.

ص: ۱۸۵

عن أبی عبداللّه ۷ فی قوله تعالی: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) قال: وعت أذن أميرالمؤمنين ما كان وما يكون .(۱)

عن أبی جعفر۷ فی قوله تعالی: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) أذن علیّ .

وعنه۷: قال النبیّ۹ لما نزلت هذه الآيه: واللّه أذنيک يا علیّ .(۲)

روی المورخ الشهير البلاذری قال: حدثنی مظفر بن مرجا (بإسناده المذكور) عن علی بن حوشب قال: سمعت مكحولا يقول: قرأ رسول اللّه ۹: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) فقال: يا علیّ سألت اللّه يجعلها أذنک.

قال علیّ: فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول اللّه۹ .(۳)

۶۵. قوله تعالی: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعَارِجِ) .(۴)

روی الفقيه (الحنفی) مفتی بغداد (محمود الآلوسی) فی تفسيره عن تفسير قوله تعالی: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعَارِجِ) قال: وقيل هو الحرث بن النعمان الفهری،

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۳۲۶

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۲۶.

۳- أنساب الأشراف ۲: ۱۲۱.

۴- . المعارج: ۱ ۳.

ص: ۱۸۶

وذلك أنه لمّا بلغه قول رسول اللّه ۹ في عليّ رضـي اللّه عنه: من كنت مولاه فعليّ مولاه قال: اللّهمّ ان كان ما يقول محمّد حقاً، فامطر علينا حجاره من السماء، فما لبث حتّى رماه اللّه فوقع على دماغه، فهلك من ساعته .(۱)

۶۶. قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً) .(۲)

عن مسـلمه بن خالد عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه: في قوله عزّوجلّ (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) قالا: مرض الحسن و الحسين۸ وهما صبيّان صغيران فعادهما رسول اللّه۹ ومعه رجلان فقال أحـدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن اللّه عافاهما فقال: أصوم ثلاثه أيام شكرا للّه عزوجل وكذلك قالت فاطمه۳ وقال الصبيّان: ونحن أيضا نصوم ثلاثه أيام وكذلك قالت جاريتهم فِضّه.

فألبسـهما اللّه عافيته فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام فانطلق عليّ۷ إلى جار له من اليهود يقال له شـمعون يعالـج الصوف فقال: هل لـك أن تعطيني جزه من صـوف تغزلهـا لـك ابنه محمّد۹ بثلاـثه أصوع من شـعير. قـال: نعم. فأعطـاه، فجاء بالصوف و الشـعير وأخبر فاطمه۳ فقبلت وأطاعت ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصوف ثمّ أخذت صاعاً من

۱- روح المعاني ۱۵: ۶۲.

۲- . الانسان: ۷.

ص: ۱۸۷

الشعیر فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسه أقراص لکل واحد قرصاً وصلّى علیّ۷ مع النبیّ۹ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فأوّل لقمه کسرها علیّ۷ إذا مسکین قد وقف بالباب فقال: السلام علیکم یا أهل بیت محمّد أنا مسکین من مساکین المسلمین أطعمونی مما تأکلون أطعمکم اللّه على موائد الجنه فوضع اللقمه من یده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد و الیقین

یا بنت خیر الناس أجمعین

أما ترین البائس المسکین

جاء إلى الباب له حنین

یشکو إلى اللّه و یستکین

یشکو إلینا جائعا حزین

کل امرئ بکسبه رهین

من یفعل الخیر یقف سمین

موعده فی جنه دهین

حرمها اللّه على الضنین

و صاحب البخل یقف حزین

تهوى به النار إلى سجین

شرابه الحمیم و الغسلین

فأقبلت فاطمه۳ تقول:

أمرک سمع یا ابن عم و طاعه

ما بی من لؤم و لا رضاعه

غذیت باللب و بالبراعه

أرجو إذا أشبعت من مجاعه

أن ألحق الأخيار و الجماعه

و أدخل الجنه فى شفاعه

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين و باتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح ثمّ عمدت إلى الثلث الثانى

ص: ۱۸۸

من الصوف فغزلته ثمّ أخـذت صاعاً من الشـعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسه أقرصه لكلّ واحد قرصاً وصـلّى علىّ۷ المغرب مع النبى۹ ثمّ أتى منزله فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمه كسرها علىّ۷ إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقـال: السـلام عليكم أهـل بيت محمّـد أنا يتيم من يتامى المسـلمين أطعمونى ممّا تأكلون أطعمكم اللّه على موائـد الجنه فوضع علىّ۷ اللقمه من يده ثمّ قال:

فاطم بنت السيد الكريم

بنت نبى ليس بالزنيم

قد جاءنا اللّه بذا اليتيم

من يرحم اليوم هو الرحيم

موعده فى جنه النعيم

حرمها اللّه على اللئيم

وصاحب البخل يقف ذميم

تهوى به النار إلى الجحيم

شرابه الصديد و الحميم

فأقبلت فاطمه۳ وهى تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالى

وأؤثر اللّه على عيالى

أمسوا جياعاً وهم أشبالى

أصغرهم يقتل فى القتال

بكربلاء يقتل باغتيال

لقاتليه الويل مع وبال

يهوى به النار إلى سفال

کبوله زادت على الأکبال

ثمّ عمدت فأعطته۳ جمیع ما على الخوان وباتوا جیاعاً لم یذوقوا إلّا الماء القراح وأصبحوا صیاماً وعمدت فاطمه۳ فغزلت الثلث الباقی من الصوف وطحنت الصاع الباقی وعجنته وخبزت منه خمسه أقراص

ص: ۱۸۹

لکل واحد قرصاً وصلّی علیّ۷ المغرب مع النبیّ۹ ثمّ أتی منزله فقرب إلیه الخوان وجلسوا خمستهم فأول لقمه کسرها علیّ۷ إذا أسیر من أسراء المشرکین قد وقف بالباب فقال: السلام علیکم یا أهل بیت محمّد تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علیّ۷ اللقمه من یده ثم قال:

فاطم یا بنت النبی أحمد

بنت نبی سید مسوَّد

قد جاءک الأسیر لیس یهتدی

مکبلا فی غلّه مقید

یشکو إلینا الجوع قد تقدد

من یطعم الیوم یجده فی غد

عند العلیّ الواحد الموحد

ما یزرع الزارع سوف یحصد

فأعطیه لا تجعلیه ینکد

فأقبلت فاطمه۳ وهی تقول:

لم یبق مما کان غیر صاع

قد دبرت کفی مع الذراع

شبلای واللّه هما جیاع

یا رب لا تترکهما ضیاع

أبوهما للخیر ذو اصطناع

عبل الذراعین طویل الباع

وما علی رأسی من قناع

إلّا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب فى حديثه وأقبل علىّ بالحسن والحسين: نحو رسول اللّه ۹ وهما يرتعشان كالفرخ من شده الجوع فلمّا بصر بهم النبى۹

ص: ۱۹۰

قال: يا أبا الحسن شد ما يسوؤنى ما أرى بكم انطلق إلى ابنتى فاطمه فانطلقوا إليها وهى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّه الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول اللّه ۹ ضمّها إليه وقال: واغوثاه باللّه أنتم منذ ثلاث فيما أرى!

فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد خذ ما هُيّأ اللّه لك فى أهل بيتك قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) حتى إذا بلغ (إِنَّ هذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً) .(۱)

۶۷. قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِى هُمْ

فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) .(۲)

روى الحاكم الحسكانى قال: أخبرنا عقيل بن الحسين (بإسناده المذكور) عن عبد خير، عن علىّ بن أبى طالب قال: اقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول اللّه فقال: الأمر بعدك لمن؟ قال۹: لمن هو منى بمنزله هارون من موسى.

فأنزل اللّه: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) يعنى: يسألك أهل مكه عن خلافه علىّ (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) فمنهم المصدق و منهم المكذب بولايته (كَلّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلّا سَيَعْلَمُونَ) وهو ردّ عليهم

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۲۳۷.

۲- . النبأ: ۱ ۳.

ص: ۱۹۱

سيعرفون خلافته أنّها حقّ إذ يُسألون عنها فى قبورهم، فلا يبقى ميت فى شرق ولاغرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه، يقولون للميت: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيك؟ ومَن إمامك .(۱)

عن أبى الحسن الرضا۷ فى قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) قال: قال أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه: ما للّه نبأ أعظم منى وما للّه آيه أكبر منى، وقد عرض فضلى على الأمم الماضيه على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلى .(۲)

عن أبى جعفر۷ قال: قلت جعلت فداك إنّ الشيعه يسألونك عن تفسير هذه الآيه: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) قال فقال: ذلك إلىّ إن شئت أخبرهم قال: فقال: لكنى أخبرك بتفسيرها قال: فقلت: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) قال: كان أميرالمؤمنين۷ يقول: ما للّه آيه أكبر منى ولا للّه من نبإ عظيم أعظم منى ولقد عُرضَتْ ولايتى على الأمم الماضيه فأبت أن تقبلها. قال: قلت له: (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)(۳) قال: هو واللّه أميرالمؤمنين۷ .(۴)

۱- شواهد التنزيل ۲: ۳۱۸.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱.

۳- سوره ص: ۶۷ ۶۸.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۲.

ص: ۱۹۲

عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر۷ عن هذه الآيه فقال: هو علىّ۷ لأنّ رسول اللّه ۹ ليس فيه خلاف .(۱)

روى أحمد بإسناده إلى علقمه أنّه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) فأردت البراز إليه فقال على۷: مكانك. وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون؟ قال: لا. فقال۷: أنا واللّه النبأ العظيم الذى فيه اختلفتم وعلى ولايتى تنازعتم وعن ولايتى رجعتم بعد ما قبلتم وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفى نجوتم ويوم الغدير قد علمتم ويوم القيامه تعلمون ما عملتم ثمّ علا بسيفه فرمى برأسه ويده .(۲)

روى الأصبغ بن نباته أنّ علياً۷ قال: واللّه أنا النبأ العظيم (الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلّا سَيَعْلَمُونَ) حين أقف بين الجنه و النار و أقول: هذا لى و هذا لك .(۳)

واضح أنّ كون الإمام۷ النبأ العظيم هو لأنّ شأن الإمام۷ شأن عظيم فيكون نبأه عظيما فمن كان قسيماً للجنّه والنار وكانت ولايته شرط فى قبول الأعمال وكانت الشفاعه له يوم القيامه يكون النبأ العظيم.

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۲.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۳.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۳.

ص: ۱۹۳

۶۸. قوله تعالی: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) .(۱)

اخرج الحافظ القندوزی عن الحافظ أبی نعیم بسنده عن ابن عباس عن النبی۹ فی هذه الآیه، قال۹: عن ولایه علیّ بن أبی طالب .(۲)

هـذه الآیات فی حقّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب۷، وإنّنـا نسـأل: أین التی نزلت فی مناوئیه ومخالفیه؟! إنّ من أراد الحقیقه وطلبها حقاً وصدقاً لیکفیه ما ورد، وأما المتعنتون الآفکون، فلو أنّ کل آیه ذکرت اسم الإمام وفضله ومکانته من الإسلام لما کفاهم بل لطلبوا دلیلًا آخر، أقول ذلک لأنّک تراهم فی وضح الضحی یدّعون غیاب الشمس، وأعمی القلب لا یصلحه شیء إلّا أن یهدیه اللّه.

فإن أنکرت الصباح و ضوؤه

فحظّک قد أنکرت لا الصبح ضاحیا

ولیس لمن یردّ هذه الحقائق إلّا الحسره یوم الحسره والخیبه والندم، ولات حین مَندم.

عن جابر بن عبداللّه الأنصاری فی حدیث طویل قال: یا رسول اللّه ومن وصیک؟

۱- التکاثر: ۸.

۲- ینابیع المودّه: ۱۱۱ ۱۱۲.

ص: ۱۹۴

فقال۹: هو الـذى يقول اللّه فيه: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) قـال۹: وصـيى السبيل إلى من بعدى (على بن أبى طالب) .(۱)

عن جعفر بن محمّد۸ فى قوله تعالى (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) يعنى الأمن والصحه وولايه علىّ۷ .(۲)

هـذه جمله من الآيات الواضـحه الدلاله بضـميمه الأخبار على المدّعى، وقد جئنا ببعض ما ورد فى مصادر العامّه كى تكون الحجّه أتم وأبلغ. ومن أراد المزيد فليراجع الكتب التفصيليه كبحارالأنوار للعلّامه المجلسى وغايه المرام للعلّامه البحرانى وغيرهما.

الشبهه الثانيه: لماذا رضى الإمام على۷ بالخلافه

۱- غايه المرام: ۴۴۳.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۶.

ص: ١٩٥

إحدی الأمور التی ظلّ البعض یلهج بها هی سکوت الإمام عند نهب القوم لتراثه، وعدم أخذه الحقّ منهم بالسیف. فلو کانت الخلافه حقَّه لکان علی هذا الفرض القیامُ لزاماً علیه.

ولکنّا لا نسلّم قبول الإمام٧ بخلافه الخلفاء، وسرّ الأمر أنّ بقاء دین اللّه کان منوطاً بعدم تجرید الامام لسیفه. وثانیاً إنّ قبوله٧ لخلافه الخلفاء یعنی قبوله لغیر ما أنزل اللّه، وقبول الباطل باطل والإقرار بحکمهم إقرار بغیر حکم اللّه، وأمیرالمؤمنین علی٧ منزّه عن ذلک لأنّه معصوم لا یعصی ولا یخطأ، إضافه إلی کلّ ذلک دعنا ننظر فی کلماته صلوات اللّه علیه فی ذات الموضوع...

قال المعتزلی فی شرح نهج البلاغه: روی کثیر من المحدثین أنّه عقیب یوم السقیفه تألم٧ وتظلم واستنجد واستصرخ حیث ساموه الحضور والبیعه وأنه قال وهو یشیر إلی القبر قبر رسول اللّه ٩ : یا (ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَکَادُوا یَقْتُلُونَنِی)(١) . وأنّه قال: وا جعفراه ولا

١- الأعراف: ١٥٠.

ص: ١٩۶

جعفر لی الیوم وا حمزتاه ولا حمزه لی الیوم .(١)

نهج من کلامه٧: وا عجباه أتکون الخلافه بالصحابه ولا تکون بالصحابه والقرابه .(٢)

وقال٧: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إیاه فی المواطن کلّها فهلّا سلمت الأمر إلی من قد شرکه فی ذلک وزاد علیه بالقرابه (٣).

وقال٧: فو اللّه ما زلت مدفوعاً عن حقّی مستأثراً علیّ، منذ قبض رسول اللّه ٩ إلی یوم الناس هذا .(۴)

وقال٧: أنشدکم اللّه أفیکم أحد آخی رسول اللّه ٩ بینه وبین نفسه حیث آخی بین بعض المسلمین وبعض غیری؟

فقالوا: لا.

فقال: أفیکم أحد قال له رسول اللّه ٩ من کنت مولاه فهذا مولاه غیری؟

فقالوا: لا.

فقال: أفیکم أحد قال له رسول اللّه ٩ أنت منی بمنزله هارون من

١- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ١١: ١٠٩.

٢- بحارالأنوار ٢٩: ۶٠٩.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ١٩: ۶.

۴- بحارالأنوار ٢٩: ۶١٠.

ص: ١٩٧

موسى إلّا أنه لا نبى بعدى غيرى؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم من اؤتمن على سوره براءه وقال له رسول اللّه ٩ إنّه لا يؤدى عنّى إلّا أنا أو رجل منى غيرى؟

قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول اللّه ٩ فرّوا عنه فى ماقط الحرب فى غير موطن وما فررت قط؟

قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أنّى أول الناس إسلاماً؟

قالوا: بلى.

قال: فأينا أقرب إلى رسول اللّه ٩ نسباً؟

قالوا: أنت.

فقطع عليه عبدالرحمن بن عوف كلامه وقال: يا علىّ قد أبى الناس إلّا على عثمان فلا تجعلنّ على نفسك سبيلاً.

ثمّ قال: يا أباطلحه ما الذى أمرك به عمر؟

قال: أن أقتل من شق عصا الجماعه فقال عبد الرحمن لعلىّ بايع اذن وإلّا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين وأنفذنا فيك ما أمرنا به فقال:

ص: ١٩٨

لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى واللّه لأسلمن .(١)

عن أبى الطفيل، قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً٧ يقول: بايع الناس أبابكر وأنا واللّه أولى بالأمر منه وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع القوم كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبابكر لعمر وأنا أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع القوم كفّاراً، ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطيع .(٢)

ما كتب٧ فى كتاب له إلى معاويه: وكتاب اللّه يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله سبحانه: (وأُولُوا الأَرْحَام بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللّه) وقوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِىُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّه ُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ)(٣) فنحن مرّه أولى بالقرابه وتاره بالطاعه، و لمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول اللّه ٩ (٤)فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم، و إن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. وقلت إنّى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر اللّه لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۶: ١۶٧.

٢- بحارالأنوار ٢٩: ۶٣۴.

٣- آل عمران: ۶٨.

۴- ال رسول اللّه ٩: «مثل الإمام مثل الكعبه إذ تؤتى ولا تأتى». بحارالأنوار ٣۶: ٣۵٣.

ص: ۱۹۹

فی أن یکون مظلوماً ما لم یکن شاکّاً فی دینه و لا مرتاباً بیقینه .(۱)

قال علیّ٧: قبض النبی٩ وأنا أولی بمجلسه منی بقمیصی ولکنی أشفقت أن یرجع الناس کفاراً .(۲)

ومن کتاب له٧ إلی أهل مصر مع مالک الأشتر لمّا ولاه إمارتها: أمّا بعد فإن اللّه سبحانه بعث محمداً٩ نذیراً للعالمین ومهیمناً علی المرسلین فلمّا مضی٧ تنازع المسلمون الأمر من بعده فو اللّه ما کان یلقی فی روعی و لا یخطر علی بالی أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده٩ عن أهل بیته ولا ـ أنّهم منحوه عنّی من بعده فما راعنی إلّا انثیال الناس علی فلان یبایعونه فأمسکت بیدی حتی رأیت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام یدعون إلی مَحْقِ دین محمّد٩ فخشیت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أری فیه ثلماً أو هدماً تکون المصیبه به علیّ أعظم من فوت ولا ـ یتکم التی إنّما هی متاع أیّام قلائل یزول منها ما کان کما یزول السراب أو کما یتقشع السحاب، فنهضت فی تلک الأحداث حتّی زاح الباطل وزهق واطمأن الدین وتنهنه.

ومنه: أنی واللّه لو لقیتهم واحداً وهم طلاع الأرض کلها ما بالیت ولا استوحشت وإنی من ضلالهم الذی هم فیه والهدی الذی أنا علیه لعلی بصیره من نفسی ویقین من ربّی، وإنی إلی لقاء اللّه لمشتاق ولحسن ثوابه

۱- بحارالأنوار ۲۹: ۶۲۰.

۲- بحارالأنوار ۴۹: ۱۹۲.

ص: ٢٠٠

لمنتظر راج، ولكنى آسى أن يلى هذه الأمه سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال اللّه دولاً و عباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً، فإنّ منهم الذى شرب فيكم الحرام وجلد حداً فى الإسلام وإنّ منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ، فلو لا ذلك ما أكثرت تأليبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم ونيتم، ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقضت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى، انفروا رحمكم اللّه إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس إنّ أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه، والسلام .(١)

هذه تصريحات بيّنه فى أن الإمام٧ لم يرض بحكومه القوم. و أمّا سبب عدم أخذه حقّه منهم فذلك معلول علل كثيره ذكرنا بعضاً منها، وإليك بعضاً آخر.

أوّلاً: إنّ أولى شروط قيام الإمام هو تحصيل الأنصار، وقد صرّح٧ أكثر من مرّه أنه لو كان معه عمّه حمزه وأخوه جعفر لما جلس حلس بيته. أو أنّه لو وقف معه أربعون رجلاً ينصروه لقام ونهض.

ثمّ نقول ثانياً : أنّه كان على الأمّه أن يقفوا إلى جانب الإمام وينصروه، لا أنّ الإمام كان يتوجّب عليه القيام، ذلك أنّه٧ يبقى مع

١- بحارالأنوار ٣٣: ٥٩۶.

ص: ۲۰۱

الحقّ والحقّ يبقى معه سواء نصره الناس أم خذلوه، ويبقى كالكعبه كما عبّر رسول اللّه ، يزار ويؤتى إليه لا العكس، فأمير المؤمنين۷ يبقى أميراً للمؤمنين وعليّ هو عليّ روحی فداه.

وثالثاً: من المقرّر أن تجرى الأيام بعد النبى۹ على قاعده إمهال الناس وامتحانهم ولذلک لا يستعين الإمام بجنود السماء ولا بالمعاجز، فلو افترض أنّ الأئمه يستفيدون من المعاجز فى كل مكان وزمان لبطل إذن الإمتحان وفسد لأجله الثواب والعقاب. ولذلک تجد نهايه حياه الإمام تكسى بالقتل وتخضب شيبته من دمه الطاهر وتجرى سنه الشهاده فى جميع الأئمه الطاهرين.

قال أميرالمؤمنين۷: فنظرت فإذاً ليس لی معين إلّا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم .(۱)

ورابعاً: إنّ الإمام۷ كان مأموراً بالصبر لبعض الحِكَمِ والمصالح التى قد تخفى علينا فلاحظ الروايه التاليه.

عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه۸ قال: جمع رسول اللّه ۹ أميرالمؤمنين على بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين وأغلق عليه

۱- نهج البلاغه: ۶۸ الخطبه ۲۶.

ص: ٢٠٢

وعليهم الباب وقال: يا أهلى وأهل اللّه إنّ اللّه عزّ وجلّ يقرأ عليكم السّلام وهذا جبرئيل معكم فى البيت يقول إنّى قد جعلت عدوّكم لكم فتنه فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول اللّه لأمر اللّه وما نزل من قضائه حتى نقدم على اللّه عزّ وجلّ ونستكمل جزيل ثوابه فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كلّه، فبكى رسول اللّه ٩ حتّى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآيه (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً)(١) أنّهم سيصبرون أى سيصبرون كما قالوا صلوات اللّه عليهم .(٢)

وخامساً: إنّ من تلك الحِكَم أنّ الإمام صبر لخروج الودائع المؤمنه من الأصلاب الكافره فلولا صبره لما ولد الطيّبون الذى كانوا فى أصلاب الأشقياء.

عن الكرخى قال: قال رجل لأبى عبداللّه ٧ ألم يكن علىّ قويّاً فى بدنه قويّاً فى أمر اللّه؟ فقال له أبو عبداللّه ٧: بلى. قال فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟ قال: قد سألت فافهم الجواب. منع عليّاً من ذلك آيه من كتاب اللّه.

فقال: وأىّ آيه؟

قال: فقرأ (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) إنّه كان للّه

١- الفرقان: ٢٠.

٢- بحارالأنوار ٢۴: ٢١٩.

ص: ٢٠٣

ودائع مؤمنون فى أصـلاب قوم كـافرين ومنـافقين، فلم يكن علىّ صـلوات اللّه عليه ليقتـل الآبـاء حتّى يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى يخرج ودائع اللّه فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله .(١)

سادسـاً: إنّ خلافه الإمام كما بيّنا سابقاً لم تعن الحكومه والرئاسه الظاهره، فلو انتفت انتفنت الخلافه. فالإمام هو الخليفه المعيّن من قبل اللّه ربّ العالمين، سواء أخذ بزمام الحكومه أم لا، ولذلك كان الإمام صـلوات اللّه عليه زاهداً فى الإماره مائلاً ومعرضاً بوجهه الكريم عنها. وقد عبّر٧ بـأنّ الحكومه لهى أهون عنـده من عفطه عنز أو شـسع نعـل إلّا أن يقيم حقّاً أو يـدحض باطلاً. فهل إذا انجر طلبها إلى إماته الحقّ ومقتل أهله كما قال: «فإذاً ليس لى معين إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت» هل تراه بعد ذلك يقوم؟

هذا، علماً أنّ ثمه أسباباً أخرى أعرض لأجلها الإمام عن طلب حقّه، وما ذكرناه كافٍ فى المقام.

١- بحارالأنوار ٢٩: ٤٢٨.

ص: ٢٠٤

الشبهه الثالثه: إذا كان علىّ٧ مختار اللّه تعالى وأبوبكر مختار الناس فإراده الناس غلبت إراده الربّ تعالى وهذا مستحيل

ص: ۲۰۵

وملخصـها أنّه علی القول بأنّ اللّه أراد لأمیرالمؤمنین علیّ۷ أن یکون الخلیفه، إذن تکون إراده الناس قـد غلبت إراده اللّه، لأنه لو کان من المفروض أن یقوم الإمام علی۷ بإمره المؤمنین فکیف استطاع شرذمه فی سقیفه بنی ساعده أن یغیروا المعادله لیقوم شیخهم مقام المنصوب من قبل اللّه؟

والجواب أوّلاً ـ فی معنی الإـراده، فمع إقرارنـا بـأن اللّه أراد للإمـام أن یکون هو الخلیفه الحاکم بعـد نبیّه ولم یتحصل ذلک، نقول: أنّ الإراده هی إراده تشریع من جهه وإراده تکوین من جهه أخری، ویجب عدم الخلط بینهما.

وتوضیحه: أمّا کون الإمام أمیراً علی المؤمنین فتلک بالإراده الربانیّه التکوینیّه التی لم ولا یغیّرها شیء. فإنّه وکما أسلفنا یبقی

ص: ۲۰۶

الإمـام أمیراً للمؤمنین ویبقی أولی بالناس من أنفسـهم، سواء أجمع أهل الأرض علی خلافه وأطبق الثقلان علی عـداوته. وهـذه الإراده هی علی نحو قوله تعالی: (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) .(۱)

وأمّا المنصب الرئاسی الذی کان ینبغی أن یتولّاه، فتلک بالإراده التشریعیّه، فإجرائها رهین أفعالهم. وذلک مثل قوله سبحانه فی الماء: (لِیُطَهِّرَکُم بِهِ)(۲) . أو قولنا إنّ اللّه یرید للناس أن یکونوا مؤمنین، فإذا تخلّف عن هذه الإراده أحدهم فلا یعنی أنّه استطاع خرق إرداه اللّه.

وبعـد هـذا التوضـیح، لاـ یکون أبو بکر أمیراً للمؤمنین وإن أمر ونهی لأـنّ ذلـک منصب إلهی یکون بجعل منه سـبحانه لا بالتربّع علی کرسی الحکم.

قد یقال: لِمَ لَم تکن الإراده التکوینیه فی جعل الإمام حاکماً، حتی لا یستطیع أحد أن ینازعه فیه؟

وقـد مرّ جـواب ذلـک سابقاً وهـو أنّ اللّه أراد الإمتحـان والفتنه للعبـاد کمـا أنّه تعـالی أراد منهم الإیمـان والقیـام بالواجبـات و ترک المعاصی عن إراده واختیار ولم یرد ذلک منهم جبرا کما قال تعالی: (وَلَوْ شاءَ

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- الأنفال: ۱۱.

ص: ۲۰۷

رَبُّکَ لَآمَن مَنْ فی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمیعاً أَفَأَنْتَ تُکْرِهُ النّاس حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِین)(۱) . وهکذا أراد اللّه تعالی منهم الإیمان بإمره الإمام٧ عن إراده وإختیار، لیمتاز أصحاب الیمین عن أصحاب الشمال.

فإذن لا تلازم بین اختیار اللّه تعالی الإمام علیّ٧ خلیفه لرسوله وبین قبول الناس والأُمّه ذلک.

ثمّ إنّا لا نسلّم إجماع الأُمّه علی خلافه أبی بکر. فهل کانت الأُمّه بأجمعها حاضره فی السقیفه لینصبوه؟!

لقد کانت باعتراف من نفس الشیخین فلته، أی لم یکن أحد یتوقع أن تحدث، وأیّ إجماع بعد هذا التصریح الخطیر؟ وبدیهی أن لو کان الإجماع لمّا سمیت فلته.

عن ابن أبی الحدید المعتزلی أنّه نقل أنّ أبابکر قال: إنّ بیعتی کانت فلته وقی اللّه شرّها .(۲)

وعنه أیضاً قال عمر: إنّ بیعه أبی بکر کانت فلته وقی اللّه شرّها فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه .(۳)

قد یقال: إجماع أهل الحلّ والعقد کاف فی ذلک.

۱- . یونس: ۹۹.
۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲: ۵۰.
۳- شرح نهج البلاغه ۲: ۲۴۰.

ص: ۲۰۸

ونجيب: أنّ إجماع أهل الحلّ والعقد غير كاشف عن إجماع الأُمّه كما هو واضح.

ثمّ من هم أهل الحلّ والعقد؟ أهم غير الإمام على٧ وحواريه؟ إنّ ممّا لا يمكن الخدش فيه أنّ أميرالمؤمنين وأهل بيته: أهمّ أركانه، وكذا سلمان وأبوذر ومقداد وعمّار الذى ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه. فعدم إمضائهم لقرار أصحاب السقيفه خير شاهد على عدم حصول إجماع أهل الحلّ والعقد.

ونضيف إلى ذلك، أنّ رأى أهل البيت: مقدّم على كلّ رأى، وموقفهم خير المواقف، وإلّا لما صحب الرسول الأكرم عليّاً وفاطمه والحسن والحسين: وحسب، واستغنى عن الأُمّه بأسرها لدى المباهله مع نصارى نجران فى تلك القضيه المهمه التى أشرنا إليها سلفاً. فهل يا ترى يتحقّق إجماع من دون هؤلاء؟!

وهل للإجماع من دونهم أيه قيمه؟

وثالثاً: إنّ المخلوق الضعيف العاجز الفاقد بالذات للذات والقائم بالغير لا يحقّ له أن يفعل شيئاً إلّا بإذن اللّه مولاه، فلا بدّ له من إحراز رضاه فى كلّ حركه و سكون كما أشار الإمام أميرالمؤمنين٧ إلى هذه الحقيقه فى كلامه لصاحب سرّه كميل بقوله «ما من حركه إلّا

ص: ۲۰۹

وأنت محتاج فیها إلی معرفه»(۱) فهل یجوز له أن یختار لنفسه إماماً دون النظر فی أمر مولاه، سیّما فی تلک المسأله، أعنی مسأله ممثّل اللّه وخلیفته والناطق بإسمه والقائد إلیه؟!

قال اللّه تعالی: (وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) .(۲)

وقال تعالی: (إِذَا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرا أَن یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ) .(۳)

فلا یحقّ للعباد أن یختاروا لأنفسهم إماماً، لأنّه تشریع واضح فی أساس الدین ومخالفه صریحه لأمر اللّه و تدخّل صارخ فی شؤون الربوبیّه و هو محرّم عقلاً وشرعاً .(۴)

۱- بحارالأنوار ۷۴: ۲۶۸.

۲- القصص: ۶۸.

۳- الأحزاب: ۳۶.

۴- . إلیک هذا الحدیث من بحارالأنوار ۲۵: ۱۲۱ ذکرناه بطوله وتمامه لأهمیّته وفائدته: عن عبد العزیز بن مسلم قال کنّا فی أیام علی بن موسی الرضا٧ بمرو فاجتمعنا فی مسجد جامعها فی یوم جمعه فی بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامه وذکروا کثره اختلاف الناس فیها فدخلت علی سیدی ومولای الرضا٧ فأعلمته ما خاض الناس فیه فتبسم، ثمّ قال: یا عبد العزیز جهل القوم وخدعوا عن أدیانهم إنّ اللّه تبارک وتعالی لم یقبض نبیّه٩ حتی أکمل له الدین وأنزل علیه القرآن فیه تفصیل کلّ شیء، بیّن فیه الحلال والحرام والحدود والأحکام وجمیع ما یحتاج إلیه الناس کملاً فقال عزّ و جلّ: «ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْءٍ» وأنزل فی حجه الوداع وهی آخر عمره٩: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینُکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاَمَ دِیناً» فأمر الإمامه من تمام الدین ولم یمض٧ حتّی بیّن لأمته معالم دینه وأوضح لهم سبله وترکهم علی قصد الحق و أقام لهم علیّاً٧ علماً وإماماً وما ترک شیئاً تحتاج إلیه الأمه إلّا بیّنه فمن زعم أنّ اللّه عزّ و جلّ لم یکمل دینه فقد ردّ کتاب اللّه عزّ و جلّ ومن ردّ کتاب اللّه فهو کافر، هل یعرفون قدر الإمامه ومحلّها من الأمّه فیجوز فیها اختیارهم، أنّ الإمامه أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلی مکاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن یبلغها بعقولهم أو ینالوها بآرائهم أو یقیموا إماماً باختیارهم إنّ الإمامه خصّ اللّه عزّ وجلّ بها إبراهیم الخلیل٧ بعد النبوه والخلّه مرتبه ثالثه وفضیله شرّفه بها وأشاد بها ذکره فقال عزّ و جلّ «إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» فقال الخلیل٧ سروراً بها «وَمِنْ ذُرِّیَّتِی» قال اللّه عزّ وجلّ: «لَا یَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ» فأبطلت هذه الآیه إمامه کلّ ظالم إلی یوم القیامه وصارت فی الصفوه ثمّ أکرمه اللّه بأن جعلها فی ذریته أهل الصفوه والطهاره فقال عزّ وجلّ: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ نَافِلَةً وَکُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِینَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَیْنَا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِیتَاءَ الزَّکَاةِ وَکَانُوا لَنَا عَابِدِینَ» فلم تزل فی ذریّته یرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتی ورثها النبی٩ فقال اللّه جلّ جلاله: «إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْرَاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِیُّ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ» فکانت له خاصه فقلّدها٩ علیّاً٧ بأمر اللّه عزّ وجلّ علی رسم ما فرضها اللّه فصارت فی ذریّته الأصفیاء الذین آتاهم اللّه العلم و الإیمان بقوله عزّ وجلّ: «وَقَالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِیمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتَابِ اللّهِ إِلَی یَوْمِ الْبَعْثِ» فهی فی ولد علی٧ خاصه إلی یوم القیامه إذ لا نبیّ بعد محمّد٩ فمن أین یختار هؤلاء الجهال أنّ الإمامه هی منزله الأنبیاء وإرث الأوصیاء إنّ الإمامه خلافه اللّه عزّ وجلّ وخلافه الرسول ومقام أمیرالمؤمنین ومیراث الحسن والحسین٨ إنّ الإمامه زمام الدین ونظام المسلمین وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین إنّ الإمامه أسّ الإسلام النامی وفرعه السامی بالإمام تمام الصلاه

والزكاه والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف والإمام يحلّل حلال اللّه ويحرّم حرام اللّه ويقيم حدود اللّه ويذبّ عن دين اللّه ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمه و والموعظه الحسنه والحجّه البالغه، الإمام كالشمس الطالعه للعالم وهى فى الأفق بحيث لا تناله الأيدى والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادى فى غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظمإ والدال على الهدى والمنجى من الردى، الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل فى المهالك من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئه والسماء الظليله والأرض البسيطه والعين الغزيره والغدير والروضه، الإمام الأمين الرفيق والأخ الشفيق ومفزع العباد فى الداهيه، الإمام أمين اللّه فى أرضه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده الداعى إلى اللّه والذابّ عن حرم اللّه، الإمام المطهّر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا ـ يوجد منه بدل ولا ـ له مثل ولا ـ نظير مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا ـ اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام ويمكنه اختياره، هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلّت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيله من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناءه لا كيف وأنّى وهو بحيث النجم من أيدى المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا أو أين يوجد مثل هذا، ظنّوا أنّ ذلك يوجد فى غير آل الرسول صلّى اللّه عليهم كذبتهم واللّه أنفسهم ومنتهم الباطل فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامه الإمامه بعقول حائره بائره ناقصه وآراء مضلّه فلم يزدادوا منه إلّا بعداً «قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» لقد راموا صعباً و قالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا فى الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار اللّه واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحَانَ اللّهِ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ» وقال عزّ وجلّ: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولَهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ» وقال عزّ وجلّ «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَهٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» وقال عزّوجلّ: «أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» أم طبع اللّه على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْم الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل داعى لا ينكل معدن القدس والطهاره والنسك والزهاده والعلم والعباده مخصوص بدعوه الرسول٩ وهو نسل المطهره البتول لا ـ مغمز فيه فى نسب ولا يدانيه ذو حسب فى البيت من قريش والذروه من هاشم والعتره من آل الرسول و الرضا من اللّه شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامى العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامه عالم بالسياسه مفروض الطاعه قائم بأمر اللّه ناصح لعباد اللّه حافظ لدين اللّه. إنّ الأنبياء والأئمه يوفّقهم اللّه ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا ـ يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم فى قوله تبارك و تعالى «أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّى إِلّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» وقوله عزّ وجلّ «وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً» وقوله عزّ وجلّ فى طالوت «إِنَّ اللّه َ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَهً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» وقال عزّ وجلّ لنبيه٩ «وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً» وقال عزّ وجلّ فى الأئمّه من أهل بيته وعترته وذريته: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً» وإنّ العبد إذا اختاره اللّه عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمه وألهمه العلم إلهاماً فلم يعى بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن الخطايا والزلل والعثار يخصه اللّه

عزّ وجلّ بذلک لیکون حجّته علی عباده وشاهده علی خلقه «وَذَلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیم» فهل یقدرون علی مثل هذا فیختاروه أو یکون مختارهم بهذه الصفه فیقدموه تعدوا وبیت اللّه الحق ونبذوا کتاب اللّه وراء ظهورهم کأنّهم لا یعلمون وفی کتاب اللّه الهدی والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمّهم اللّه ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ» وقال عزّ وجلّ «فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» وقال عزّ وجلّ «کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ وَعِنْدَ الَّذِینَ آمَنُوا کَذَلِکَ یَطْبَعُ اللّهُ عَلی کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبَّارٍ».

ص: ۲۱۰

ص: ۲۱۱

ص: ۲۱۲

ص: ۲۱۳

ص: ۲۱۴

أضف إلی ذلک أنّ الاختیار لابدّ وأن یقع علی الأصلح، وأنّی للمخلوق أن یعرف الأصلح حقیقه فإنّ الناس لا یعرفون إلّا الظاهر.

ففی الحدیث الوارد عن الإمام الحجّه المنتظر عجّل اللّه فرجه الشریف فی جواب مسائل سعد بن عبداللّه القمّی قال: هذا موسی کلیم اللّه مع وفور عقله وکمال علمه ونزول الوحی علیه إختار من أعیان قومه ووجوه عسکره لمیقات ربّه سبعین رجلًا ممّن لا یشکّ فی إیمانهم وإخلاصهم فوقعت خیرته علی المنافقین إلی أن قال۷ : فلمّا وجدنا اختیار من قد اصطفاه اللّه للنبوّه واقعاً علی الأفسد دون الأصلح وهو یظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختیار إلّا لمن یعلم ما تخفی الصدور وتکنّ الضمائر ویتصرّف علیه السرائر وأن لا خطر لاختیار المهاجرین والأنصار بعد وقوع خیره الأنبیاء علی الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح .(۱)

۱- بحارالأنوار ۵۲: ۸۴.

ص: ۲۱۵

ولو سلّمنا أنّه يحقّ للمخلوق الإختيار و سلّمنا معرفته للأصلح فإنّ الغالب يقع على غير ذلك لأنّنا نجد أن الناس مع تمييزهم الحقّ من الباطل، ومعرفتهم لكثير من الواجبات والمحرمات تراهم لا ـ يتورّعون ولا ـ يمتثلون أمر اللّه لمكان هواهم وشهواتهم، ولذاك فإنهم يختارون الأقرب لأهوائهم والأنسب إلى مصالحهم وإن كان رجلًا لا خير فيه. وهذه هى العلّه فى وقوف الطغاه وجها لوجه فى قبال دعوه الأنبياء مع أنّ صدق دعوتهم كانت أوضح من الشمس وأبين من الأمس. فإنّهم يعلمون أن لو قام سوف يقيم فيهم دعائم الإسلام وأركان الدين، والدين برىء من الأهواء برىء من اللهو، برىء من الشهوات المحرمه، وبذلك سوف يُحرَمون من كثير من أفعالهم المنكره.

ص: ۲۱۶

الشبهه الرابعه: حسبنا کتاب الله

ص: ۲۱۷

أنّ اللّه تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ وأمره بتبليغ الدين الحنيف وأنزل عليه الكتاب الذى فيه تبيان كلّ شىء وليس وراء القرآن من فاقه فلا وجه فى تعيين أحد بعد النبىّ إذ المرجع يكون القرآن الكريم.

أقول: هذا هو الشعار المعروف ب(حسبنا كتاب اللّه) الذى صدر من الخليفه الثانى فى الرزيه التى كان ابن عباس يبكى عند ذكرها، وهو الشعار الذى اتّبعه فيه أتباعه وكلّ من لا معرفه له بحقيقه القرآن وحقيقه أحاديث الرسول وأهل بيته:.

ويرد عليه أوّلاً: أنّه إذا كان ذلك حقّاً فلماذا إذن عيّنوا أبابكر بعد النبى؟ ولماذا عيّن هو عمر من بعده، وعيّن عمر أصحاب الشورى دون غيرهم؟

وثانياً: إنّ القرآن نزل بصوره التعويل على البيان المنفصل وإنّ له مخاطبوه وهم الرسول وآل بيته صلوات اللّه عليه وعليهم، فهم المبيّنون لحقائقه والمفسّرون لآياته.

توضيح ذلك: إنّ القرآن نزل على رسول اللّه ۹ فكان هو

ص: ۲۱۸

المخاطب به، كما فى قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)(۱) وقوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيما فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى)(۲) وقوله تعالى: (أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) وقوله تعالى (طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) وغيرها من الموراد الكثيره.

ثمّ لا ـ شكّ أنّ القرآن هو الكتاب الفصل والنور المبين والبرهان النيّر والشفاء لما فى الصدور وفيه تفصيل كلّ شىء، إلّا أنّ من الواضح أنّ له محكماً ومتشابهاً ومجملاً ـ ومبيّناً وخاصّاً وعامّاً ومطلقاً ومقيّداً وناسخاً ومنسوخاً وله باطن وظاهر وله تخوم ولتخومه تخوم، فهذا القرآن الذى أثبت اللّه تعالى فيه علم كلّ شىء لا بدّ من تعلّم آياته وعرفان محكماته من متشابهاته وعامّه من خاصّه، عبر من خوطب به أى الرسول۹ الذى نزل عليه القرآن وأهل بيته:.

قال اللّه تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) .(۳)

۱- الأحزاب: ۴۵.

۲- الضحى: ۶ ۷.

۳- النحل: ۶۴.

ص: ۲۱۹

وقال تعالی: (أَوَ لَمْ یَکْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَیْکَ الْکِتَابَ یُتْلَی عَلَیْهِمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَرَحْمَهً وَذِکْرَی لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ) .(۱)

وقال تعالی: (هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیَاتِهِ وَیُزَکِّیهِمْ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَإِن کَانُوا مِن قَبْلُ لَفِی ضَلَالٍ مُبِینٍ) .(۲)

وقال تعالی: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَیْکَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاکَ اللّهُ وَلاَ تَکُن لِلْخَائِنِینَ خَصِیماً) .(۳)

والقرآن یصرّح بلزوم المبیّن.

وقال تعالی: (أَنزَلْنَا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ) .(۴)

وقال تعالی: (بَلْ هُوَ آیَاتٌ بَیِّنَاتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ) .(۵)

وقال تعالی: (مَا أَنزَلْنَا عَلَیْکَ الْکِتَابَ إِلَّا لِتُبَیِّنَ لَهُمُ...) .(۶)

وقال تعالی: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا) .(۷)

۱- العنکبوت: ۵۱.

۲- الجمعه: ۲.

۳- النساء: ۱۰۵.

۴- النحل: ۴۴.

۵- العنکبوت: ۴۹.

۶- النحل: ۶۴.

۷- فاطر: ۳۲.

ص: ۲۲۰

وقال تعالی: (کِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَیْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَی النُّورِ) .(۱)

وقال تعالی: (هُوَ الَّذِی یُنَزِّلُ عَلَی عَبْدِهِ آیَاتٍ بَیِّنَاتٍ لِیُخْرِجَکُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَی النُّورِ) .(۲)

فلیس القرآن کتاباً کغیره من الکتب المتداوله، وإنّما هو کلام الخالق تعالی الذی هو فوق کلام المخلوق وینحصر طریق معرفه حقائقه فی التعلّم من الرسول الأکرم ومن علّمه الرسول علم القرآن وهو أمیرالمؤمنین علیّ وأهل بیته:.

ففی الحدیث: «کان رسول اللّه هو المفسّر لها والمعلّم للأمه

کیف یؤدونها» .(۳)

وفی حدیث الإمام الصادق۷ مع أبی حنیفه لما سأله الإمام بماذا یفتی الناس فأجاب بالقرآن... إلی أن قال۷: ویلک ما جعل اللّه ذلک إلّا عند أهل الکتاب الذین أنزل علیهم، ویلک وما هو إلّا عند الخاص من ذریّه نبیّنا۹... .(۴)

۱- . إبراهیم: ۱.
۲- الحدید: ۹.
۳- بحارالأنوار ۹۰: ۷۷.
۴- بحارالأنوار ۲: ۲۹۲.

ص: ۲۲۱

وفی تفسیر القمی، قال الإمام فی حدیث مفصل: والقرآن ضرب فیه الأمثال للناس وخاطب اللّه نبیّه ونحن، فلیس یعلمه غیرنا .(۱)

وعن رسول اللّه ۹ أنّه قال فی خطبه الغدیر: افهموا محکم القرآن و لا تتّبعوا متشابهه، و لن یفسّر لکم إلّا من أنا آخذٌ بیده وشائل بعضده ومعلمکم أنّ من کنت مولاه فهذا فعلیّ مولاه و موالاته من اللّه عزّوجلّ أنزلها علیّ... وخلیفتی علی من آمن بی وعلی تفسیر کتاب ربّی .(۲)

ومن الواضح أنّ «لن» تدلّ علی نفی الأبد فإنّه لا یستطیع أن یفسّر القرآن إلّا من کان عالماً به وکان مصداقاً لقوله تعالی: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) وهو أمیرالمؤمنین۷ الذی کان مستودع علم رسول اللّه ۹.

عن أبی عبداللّه ۷ فی رساله: وأمّا ما سألت من القرآن فذلک أیضاً من خطراتک المتفاوته المختلفه لأنّ القرآن لیس علی ما ذکرت وکلّ ما سمعت فمعناه غیر ما ذهبت إلیه وإنّما القرآن أمثال لقوم یعلمون دون غیرهم ولقوم یتلونه حقَّ تلاوته وهم الذین یؤمنون به ویعرفونه فأمّا غیرهم فما أشدّ إشکاله علیهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلک قال رسول اللّه ۹: إنّه لیس شیء بأبعد من قلوب الرجال من تفسیر القرآن وفی ذلک تحیّر الخلائق أجمعون إلّا ما شاء اللّه وإنّما أراد اللّه بتعمِیَته فی

۱- تفسیر القمی ۲: ۴۲۵.

۲- الغدیر ۱: ۴۲۵.

ص: ۲۲۲

ذلک أن ینتهوا إلی بابه وصراطه وأن یعبدوه وینتهوا فی قوله إلی طاعه القُوّام بکتابه والناطقین عن أمره وأن یستنبطوا ما احتاجوا إلیه من ذلک عنهم لا عن أنفسهم ثمّ قال۷: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَإِلَی أُولِی الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)(۱) فأمّا غیرهم فلیس یعلم ذلک أبداً ولا یوجد، وقد علمت أنّه لا یستقیم أن یکون الخلق کلّهم ولاه الأمر إذا لا یجدون من یأتمرون علیه ولا من یبلغونه أمر اللّه ونهیه، فجعل اللّه الولاه خواصّ لیقتدی بهم من لم یخصصهم بذلک فافهم ذلک إن شاء اللّه. وإیّاک وتلاوه القرآن برأیک فإنّ الناس غیر مشترکین فی علمه کاشتراکهم فیما سواه من الأمور ولا قادرین علیه ولا علی تأویله إلّا من حدّه وبابه الذی جعله اللّه له فافهم إن شاء اللّه واطلب الأمر من مکانه تجده إن شاء اللّه .(۲)

یظهر من هذا الخبر أنّه کانت للّه تعالی العنایه العمدیّه فی تعمیه أفهام الناس عن درک حقائق کتابه، و السبب فی ذلک هو أن یتوجّه الناس إلی ولاه أمره: ویأخذوا العلوم عنهم ولا یتفردوا فی الإستنباط من کتابه، فإنّه لیس شیء أبعد من عقول الرجال من القرآن، فمهما بلغت أفهام البشر فإنّها لا تبلغ حدّ الإستقلال فی فهم القرآن لعلوّه وشرف مکانته.

۱- . النساء: ۸۳.

۲- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۰.

ص: ۲۲۳

و عن الإمام الجواد۷: أرأيت أن بعيثه ليس نذيره كما أن رسول اللّه ۹ فی بعثته من اللّه تعالی نذير؟

فقال الراوی: بلی.

قال: فكذلک لم يمت محمّد۹ إلّا وله بعيثٌ نذير، فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول اللّه ۹ مَن فی أصلاب الرجال من أمته.

فقال السائل: أو لم يكفهم القرآن؟

قال: بلی.

إن وجدوا له مفسّراً.

قال: أو ما فسّره رسول اللّه ۹؟

قال: بلی.

ولكن فسّره لرجل واحد وفسّر للأمه شأن ذلک الرجل وهو

علی بن أبی طالب۷ .(۱)

وعن أبی عبداللّه ۷: ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن .(۲)

وعن أميرالمؤمنين۷ قال: إيّاک أن تفسّر القرآن برأيک حتی تفقهه عن العلماء فإنّه رُبّ تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام اللّه وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شیء من خلقه يشبهه كذلک لا يشبه فعله تعالی

۱- بحارالأنوار ۲۵: ۷۱.

۲- بحارالأنوار ۸۹: ۱۱۱.

ص: ۲۲۴

شيئاً من أفعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام اللّه تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم فلا تُشَبِّه كلام اللّه بكلام البشر فتهلك وتضل .(۱)

وقال رسول اللّه ۹: قال اللّه جلّ جلاله ما آمن بی من فسَّر برأيه كلامی وما عرفنی من شبّهنی بخلقی وما على دينی من استعمل القياس فی دينی .(۲)

قال أبوجعفر الباقر۷ لقتاده فی حديث مفصل جرى بينهما: ويحك يا قتاده إن كنت إنّما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت.. ويحك يا قتاده إنّما يعرف القرآن من خوطب به .(۳)

وفی الخبر المروی عن الأئمه الهداه عن إسرافيل عن اللّه جل جلاله أنّه قال: أنا اللّه لا إله إلّا أنا خلقت الخلق بقدرتی فاخترت منهم من شئت من أنبيائی واخترت من جميعهم محمّداً حبيباً وخليلاً وصفياً فبعثته رسولاً إلى خلقی واصطفيت له عليّاً فجعلته له أخاً ووصياً ووزيراً ومؤدياً عنه بعده إلى خلقی وخليفتی على عبادی، ليبيّن لهم كتابی ويسير

۱- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۷.

۲- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۷.

۳- بحارالأنوار ۲۴: ۲۳۷.

ص: ۲۲۵

فيهم بحكمى وجعلته العلم الهادى من الضلاله وبابى الذى أوتى منه وبيتى الذى من دخله كان آمناً من نارى .(۱)

وفى روايه أنّ سيد الشهداء الإمام الحسين۷ صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ صلّى على النبى۹ فسمع رجلاً يقول: من هذا الذى يخطب؟

فقال الإمام الحسين۷: نحن حزب اللّه الغالبون وعتره رسول اللّه الأقربون وأهل بيته الطيّبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول اللّه ثانى كتاب اللّه تبارك وتعالى الذى فيه تفصيل كلّ شيء (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ)(۲) والمعوّل علينا فى تفسيره ولا يبطئنا تأويله بل نتّبع حقائقه .(۳)

وعن أبى عبداللّه ۷ قال: سمعته يقول إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن وحكايه علم تغيير الزمان وحدثانه .(۴)

وفى حديث آخر: علم الكتاب و اللّه كلُّه عندنا، علم الكتاب و اللّه كلّه عندنا .(۵)

۱- بحارالأنوار ۳۸: ۹۸.

۲- فصّلت: ۴۲.

۳- بحارالأنوار ۴۴: ۲۰۵.

۴- بحارالأنوار ۲۳: ۱۹۴.

۵- بحارالأنوار ۲۶: ۱۹۷.

ص: ۲۲۶

وعن الفضیل بن یسار قال: سألت أباجعفر۷ عن هذه الروایه «ما من آیه إلا ولها ظهر وبطن وما فیه حرف إلّا وله حدّ یطلع» ما یعنی بقوله لها ظهر وبطن؟ قال: ظهر وبطن هو تأویلها، منه ما قد مضی ومنه ما لم یجیء یجری کما تجری الشمس والقمر کلّما جاء فیه تأویل شیء منه یکون علی الأموات کما یکون علی الأحیاء کما قال اللّه تعالی (وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)(۱) ونحن نعلمه .(۲)

وعن أمیرالمؤمنین۷: فجائهم نبیّه۹ بنسخه ما فی الصحف الأولی و تصدیق الذی بین یدیه وتفصیل الحلال من ریب الحرام ذلک القرآن فاستنطقوه ولن ینطق لکم، أخبرکم عنه أنّ فیه علم ما مضی وعلم ما یأتی؛ الخبر .(۳)

لا یقال: إنّ القرآن نور وبیان وفیه علم الأوّلین والآخرین فلا یحتاج إلی مفسّر.

لأنّه یقال: إنّ الحاجه إلی المفسر لا لأجل عدم کونه نوراً، بل لأجل الحجاب الذی بین الناس وبین کلام ربّهم، وهو ما عبر عنه الإمام الجواد فی الحدیث الذی سبق ذکره عندما سأله السائل: ألم

۱- آل عمران: ۷.

۲- بصائر الدّرجات: ۱۰.

۳- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۰.

ص: ۲۲۷

يكفهم القرآن، فأجاب۷: بلى إن وجدوا له مفسّراً.

ثمّ إنّ القرآن نور وبيان وهدايه بعد أن تتبيّن مقاصده وتتضح معانيه بتفسير مِن حَمَلته وحَفَظته.

وثالثاً: من لاحظ القرآن وعرف أنّ فيه محكم ومتشابه وعام وخاص وما شابه، يعرف أنّه لا بدّ لهذا القرآن من مبيّن ومفسّر وإلّا لاستدلّت به كلّ فرقه على مذهبها ولاختلط الحقّ بالباطل لعدم وجود الميزان لصدق كل إستدلال، فالجبرى يستدلّ به على مسلكه والقدرى يبرهن به قضيّته، والمشبّه للّه تعالى بخلقه يلتمس الدليل منه. فلا بدّ له من مفسّر ليبيّن متشابهاته وخاصّه ومقيّده كى يتبيّن معناه فيصير رافعاً للخلاف لا مثيراً له بسبب تحميل الآراء الباطله عليه.

فعن منصور بن حازم قال قلت لأبى عبداللّه ۷: إنَّ اللّه أجلُّ وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون باللّه.

قال: صدقت.

قلت: إنَّ من عرف أنَّ له ربّاً فينبغى له أن يعرف أنَّ لذلک الرَّبّ رضاً وسخطاً وأنَّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحى أو رسول فمن لم يأته الوحى فقد ينبغى له أن يطلب الرُّسل فإذا لقيهم عرف أنَّهم الحجَّه وأنَّ لهم الطَّاعه المفترضه، وقلت للنَّاس تعلمون أنَّ

ص: ۲۲۸

رسول اللّه ۹ کان هو الحجَّه من اللّه علی خلقه قالوا بلی قلت فحین مضی رسول اللّه ۹ من کان الحجَّه علی خلقه فقالوا القرآن فنظرت فی القرآن فإذا هو یخاصم به المرجئ و القدریُّ والزّندیق الّذی لا یؤمن به حتَّی یغلب الرّجال بخصومته فعرفت أنَّ القرآن لا یکون حجَّه إلّا بقیّم فما قال فیه من شیء کان حقّاً. فقلت لهم: مَن قیّم القرآن؟ فقالوا ابن مسعود قد کان یعلم وعمر یعلم وحذیفه یعلم. قلت: کلَّه؟ قالوا: لا فلم أجد أحداً یقال إنَّه یعرف ذلک کلَّه إلّا علیّاً۷ وإذا کان الشَّیء بین القوم فقال هذا لا أدری وقال هذا لا أدری وقال هذا لا أدری وقال هذا أنا أدری، فأشهد أنَّ علیّاً۷ کان قیّم القرآن وکانت طاعته مفترضه وکان الحجَّه علی النَّاس بعد رسول اللّه ۹وأنَّ ما قال فی القرآن فهو حقٌّ.

فقال: رحمک اللّه .(۱)

عن یونس بن یعقوب قال: کنت عند أبی عبداللّه ۷ فورد علیه رجل من أهل الشّام فقال: إنّی رجل صاحب کلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظره أصحابک. فقال أبو عبداللّه ۷: کلامک من کلام رسول اللّه ۹ أو من عندک؟

۱- الکافی ۱: ۱۶۸.

ص: ۲۲۹

فقال: من كلام رسول اللّه ۹ ومن عندى.

فقال أبو عبداللّه ۷: فأنت إذاً شريك رسول اللّه. قال: لا.

قال: فسمعت الوحى عن اللّه عزَّوجلَّ يخبرك؟ قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعه رسول اللّه ۹؟ قال: لا.

فالتفت أبو عبداللّه ۷ إلىَّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلَّم، ثمَّ قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلَّمته.

قال يونس: فيا لها من حسره، فقلت: جعلت فداك إنّى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبوعبداللّه ۷: إنَّما قلت فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون ثمَّ قال لى: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندى أحسنهم كلاماً وكان قد تعلَّم الكلام من علىّ بن الحسين۷. فلمَّا استقرَّ بنا المجلس وكان أبو عبداللّه ۷ قبل الحجّ يستقرُّ أيَّاماً فى جبل فى طرف الحرم فى فازه له مضروبه قال فأخرج أبوعبداللّه ۷ رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخبُّ، فقال: هشام و ربّ الكعبه. قال فظننَّا أنَّ هشاماً رجل من ولد

ص: ۲۳۰

عقیـل کـان شدیـد المحبَّه له قـال فورد هشـام بن الحکم وهو أوَّل مـا اختطَّت لحیته ولیس فینـا إلّا من هو أکبر سـنّاً منه. قال: فوسَّع له أبوعبداللّه ۷ وقال: ناصرُنا بقلبه ولسانه ویده ثمَّ قال: یا حمران کلّم الرَّجل فکلَّمه فظهر علیه حمران، ثمَّ قال: یا طاقیُّ کلّمه فکلَّمه فظهر علیه الْـأحْول، ثمَّ قال: یا هشام بن سالم کلّمه فتعارفا، ثمَّ قال أبوعبـداللّه ۷ لقیس الماصـر: کلّمه فکلَّمه فأقبل أبوعبداللّه ۷ یضحک من کلامهما ممَّا قد أصاب الشَّامیَّ. فقال للشَّامیّ: کلّم هذا الغلام یعنی هشام بن الحکم فقال نعم فقال لهشام یا غلام سـلنی فی إمامه هذا. فغضب هشام حتَّی ارتعد ثمَّ قال للشَّامیّ: یا هذا أربُّک أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسِهِم؟

فقال الشَّامیُّ: بل ربّی أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم حجَّه ودلیلاً کیلا یتشتَّتوا أو یختلفوا یتألَّفهم ویقیم أوَدَهم ویخبرهم بفرض ربّهم.

قال: فمن هو؟

قال: رسول اللّه ۹.

قال هشام: فبعد رسول اللّه ۹؟

قال: الکتاب والسُّنَّه.

ص: ۲۳۱

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسُّنَّه فى رفع الاختلاف عنَّا؟

قال الشَّاميُّ: نعم.

قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشَّام فى مخالفتنا إيَّاك؟

قال: فسكت الشَّاميُّ. فقال أبوعبداللّه ۷ للشَّاميّ: ما لك لا تتكلَّم؟

قال الشَّاميُّ: إن قلت لم نختلف كذبت وإن قلت إنَّ الكتاب والسُّنَّه يرفعان عنَّا الاختلاف أبطلت لأنَّهما يحتملان الوجوه وإِن قلت قد اختلفنا وكلُّ واحد منَّا يدَّعى الحقَّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسُّنَّه إلّا أنَّ لى عليه هذه الحجَّه.

فقال أبوعبداللّه ۷: سله تجده مليّاً. فقال الشَّاميُّ: يا هذا من أنظر للخلق أربُّهم أو أنفسهم؟

فقال هشام: ربُّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشَّاميُّ: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودَهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

قال هشام: فى وقت رسول اللّه ۹ أو السَّاعه؟

قال الشَّاميُّ: فى وقت رسول اللّه رسول اللّه ۹ والسَّاعه من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذى تشدُّ إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثه عن أب عن جدّ.

ص: ۲۳۲

قال الشَّاميُّ: فكيف لى أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عمَّا بدا لك.

قال الشَّاميُّ: قطعت عذرى فعليَّ السؤال.

فقال أبو عبداللّه ۷: يا شاميُّ أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان كذا وكذا فأقبل الشاميُّ يقول صدقت أسلمت للّه الساعه.

فقال أبو عبداللّه ۷: بل آمنت باللّه السَّاعه إنَّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

فقال الشَّاميُّ: صدقت فأنا الساعه أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنَّ محمَّدا رسول اللّه ۹ وأنَّك وصيُّ الأوصياء.

ثمَّ التفت أبو عبداللّه ۷ إلى حمران فقال: تجرى الكلام على الأثر فتصيب والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمَّ التفت إلى الأحول فقال: قيَّاس روَّاغ تكسر باطلاً بباطل إلّا أنَّ باطلك أظهر ثمَّ التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلَّم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول اللّه ۹ أبعد ما تكون منه تمزج الحقَّ مع الباطل وقليل الحقّ يكفى عن كثير الباطل أنت و الأحول قفَّازان حاذقان. قال يونس فظننت واللّه أنَّه يقول لهشام قريباً ممَّا قال لهما ثمَّ قال: يا هشام لا تكاد تقع تلوى رجليك إذا هممت بالأرض طِرتَ. مثلُك فليكلّم النَّاس، فاتَّق الزّلّه

ص: ۲۳۳

والشَّفاعه من ورائها إن شاء اللّه .(۱)

فظهر من هذا الخبر المبارک أنّ القرآن الكريم يهدی إلی الحقّ وإلی الصواب وفيه الشفاء إذا بيّنت مقاصده واستقی علومه من حامليه الذين أورثهم اللّه تعالی علم القرآن كابراً عن كابر وإماماً بعد إمام وهم أهل بيت الوحی والنبوّه. فالقرآن من دون مفسّر لا يجدی فی رفع الخلاف ولا يمكن للبشر التعرّف علی جميع مقاصده، والشاهد علی ذلک ما وقع من الإختلاف بين الأئمه: وبين سائر الفرق من المسلمين وكلّ ذلک بسبب تفرّقهم عن الحقّ المتمثّل بآل محمد:، فلو أنّهم جاءوا إلی دار علی۷ لارتووا من عذب ماءه وقادهم إلی المحجّه البيضاء وإلی الصراط المستقيم وجنّه الخلد.

وفی الختام نتيمّن بحديث عن الإمام جعفر الصادق۷ يبيّن مدی عظمه ولايه أمير المؤمنين۷ وانحصار قبول الأعمال بها، فعن ميسر بيّاع الزُطّی قال:

دخلت علی أبی عبداللّه ۷ فقلت له: جعلت فداک إنّ لی جاراً لست أنتبه إلّا بصوته إمّا تالياً كتابه يكرره ويبكی ويتضرع وإمّا داعياً فسألت عنه فی السرّ والعلانيه فقيل لی إنّه مجتنب لجميع المحارم.

۱- الكافی ۱: ۱۷۲.

ص: ۲۳۴

قال: فقال۷: يا ميسر يعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟

قال قلت: اللّه أعلم.

قال: فحججت من قابل فسألت عن الرجل فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر، فدخلت على أبى عبداللّه ۷ فأخبرته بخبر الرجل فقال لى مثل ما قال فى العام الماضى: يعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟

قلت: لا.

قال: يا ميسر أىّ البقاع أعظم حرمه؟

قال قلت: اللّه ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يا ميسّر ما بين الركن والمقام روضه من رياض الجنه وما بين القبر والمنبر روضه من رياض الجنه ولو أن عبداً عمّره اللّه فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام ثم ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح ثمّ لقى اللّه عزّوجلّ بغير ولايتنا لكان حقيقاً على اللّه عزّوجلّ أن يكبّه على منخريه فى نار جهنم .(۱)

والحمد للّه الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا اللّه

والصّلاه والسّلام على محمّد وآله الطاهرين

أربعون حديثاً حول الإمام على۷ على لسانه

۱- بحارالأنوار ۲۷: ۱۷۹.

ص: ۲۳۵

۱. إنى ولدت على الفطره

من كلام لأمير المؤمنين٧: «... فإنّى ولدت على الفطره، وسبقت إلى الايمان والهجره...» .(۱)

۲. أوّل من عبد اللّه من أمّه محمّد

عن حبه العرنى قال: رأيت علياً٧ يوماً ضحك ضحكاً لم أره ضحك ضحكاً أشدّ منه، حتى أبدى ناجذه ثمّ قال: «اللّهمّ لا أعرف أن عبداً من هذه الأمه عبدك قبلى غير نبيّها» .(۲)

۱- نهج البلاغه (صبحى الصالح): ۹۲ الخطبه ۵۷، أمالى الطوسى: ۳۶۴ الرقم ۷۶۵، مناقب آل أبى طالب ۲: ۱۰۷، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۴: ۱۱۴، بحار.

۲- تاريخ دمشق: ج ۱ الرقم ۸۶ و ۸۷، مسند أحمد بن حنبل ۱: ۹۹، كشف الغمه ۱: ۸۱، فرائد السمطين ۱: ۲۴۶ الرقم ۱۹۱، مجمع الزوائد ۹: ۱۰۲، اللآلى المصنوعه ۱: ۳۲۲، كنز العمال ۱۳: ۱۲۲ الرقم ۳۶۳۹۱، بحار الأنوار ۳۸: ۲۰۳.

ص: ۲۳۶

۳. الصدّيق

من كلام له٧ للحارث الهمدانى: «ألا إنّى عبد اللّه، وأخو رسوله، وصدّيقه الأول، صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّى صدّيقه الأول فى أمّتكم حقّاً...» .(۱)

۴. إنّ اللّه يحب عليّاً

من خطبه له٧ يوم الشورى: «فأنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّ جبرئيل نزل على النبىّ٩ فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يأمرك أن تحبّ عليّاً، وتحبّ من يحبّه، فإنّ اللّه تعالى يحبّ عليّاً، ويحبّ من يحبّ عليّاً؟». قالوا: اللّهم نعم .(۲)

۵. تهديده لمعاويه

فيما كتب إلى معاويه: «أنا علىّ بن أبى طالب، وأنا أبو الحسن والحسين، قاتل جدّك وعمّك، وخالك وأبيك، وأنا الذى أفنيت قومك فى يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد، وذلك السيف بيدى، يحمله ساعدى

۱- الأمالى للمفيد: المجلس الأول، الرقم ۳، الأمالى للطوسى: ۶۲۶ الرقم ۱۲۹۲، كشف الغمه ۱: ۴۱۲، بحار الأنوار ۳۹: ۲۴۰.

۲- مناقب الخوارزمى: ۲۱۳ الرقم ۱۸، غايه المرام: ۱۱۸ الباب ۲۰ الرقم ۶۹، بحارالأنوار ۱۸: ۳۹۹.

ص: ۲۳۷

بجرأه قلبی کما خلّفه النبی٩ بکفّ الوصی، لم استبدل باللّه ربّاً، وبمحمد٩ نبیّاً، وبالسیف بدلاً، والسلام علی من اتبع الهدی» .(۱)

۶. أقی رسول اللّه بنفسی

قال أمیرالمؤمنین٧: «... وقد علمتم أنّی لم أخالف رسول اللّه٩ قطّ، ولم أعصه فی أمر قطّ، أقیه بنفسی فی المواطن التی ینکص فیها الأبطال، وترعد فیها الفرائص، نجده أکرمنی اللّه بها، فله الحمد...» .(۲)

۷. أنا بین حسنتین النصر أو الشهاده

قال ابن عباس: سمعت عمر یقول: جاء عمرو بن عبد ود، فجعل یجول علی فرسه حتی جاز الخندق، وجعل یقول: هل من مبارز؟ وسکت أصحاب محمد٩!!! ثمّ قال رسول اللّه٩:«هل یبارزه أحد؟» فقام علیّ٧ فقال: «أنا یا رسول اللّه» فقال رسول اللّه٩: «اجلس».

فقال رسول اللّه٩: هل یبارزه أحد؟

فقام علیّ٧ فقال: «دعنی یا رسول اللّه، فإنّما أنا بین حسنتین: إمّا أن أقتله فیدخل النار، وإمّا أن یقتلنی فأدخل الجنه».

۱- الإختصاص للمفید: ۱۳۸.

۲- کتاب صفین: ۲۲۴، الأمالی للمفید: المجلس ۲۷ الرقم ۵، الأمالی للطوسی: ۱۱ الرقم ۱۳، بحار الأنوار ۳۴: ۱۴۷ الرقم ۹۵۹.

ص: ۲۳۸

فقال رسول اللّه۹: «اخرج یا علیّ فخرج...» .(۱)

۸. واللّه ما قلعت باب خیبر بقوه جسدیّه

قال أمیر المؤمنین۷: «واللّه ما قلعت باب خیبر ورمیت به خلف ظهری أربعین ذراعاً بقوه جسـدیّه، ولا حرکه غـذائیّه، لکنّی أیدت بقوّه ملکوتیه، ونفس بنور ربها مضـیئه، وأنا من أحمد کالضوء من الضوء. واللّه لو تظاهرت العرب علی قتالی لما ولّیت ولو مکّنتنی الفرصه من رقابها لما بقیت، ومن لم یبال متی حتفه علیه ساقط فجنانه فی الملمات رابط» .(۲)

۹. إنّ رسول اللّه۹ أدّبه اللّه وهو أدّبنی

قال أمیر المؤمنین۷ فی وصـیّته لکمیل بن زیاد: «یا کمیل، إنّ رسول اللّه۹ أدّبه اللّه، وهو۷ أدّبنی، وأنا أؤدِّب المؤمنین، وأورث الآداب المکرمین» .(۳)

۱۰. حتی أجمع القرآن

... أقبل «عمر» فی جمع کثیر إلی منزل علیّ بن أبی طالب۷ فطالبه بالخروج فأبی، فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذی نفس عمر

۱- تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۱ الرقم ۲۱۶، کنز العمال ۱۰: ۴۵۶ الرقم ۳۰۱۰۶.

۲- أمالی الصدوق: المجلس ۷۷ ح ۱۰.

۳- تحف العقول: ۱۲۱، بشاره المصطفی: ۲۵.

ص: ٢٣٩

بيـده ليخرجنّ أو لأحرقنّه على مـا فيه. فقيل له: إنّ فيه فاطمه٣ بنت رسول اللّه، وفيه الحسن والحسين ولـدى رسول اللّه وآثـار رسول اللّه٩ فيه، وأنكر الناس ذلك من قوله.

فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أترونى فعلت ذلك؟ إنما أردت التهويل، فراسلهم على٧ أن: «ليس إلى خروجى حيله لأنّى فى جمع كتـاب اللّه عزّوجلّ الـذى قـد نبـذتموه وألهَتْكُمُ الـدنيا عنه، وقـد حلفت أن لا أخرج من بيتى ولا أضع ردائى على عاتقى حتّى أجمع القرآن» .(١).

١١. إنّ فى صدرى هذا لعلماً جمّاً عَلَّمنيه رسول اللّه

عن أبى إسحاق السبيعى قال: سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين٧ ممّن يثق به قال: سمعت علياً٧ يقول: «إنّ فى صـدرى هذا لعلماً جمّاً علّمنيه رسول اللّه٩ ولو أجـد له حفظه يرعونه حقّ رعايته، ويروونه عنّى كما يسمعونه منّى إذاً لأودعتهم بعضه، فعلم به كثيراً من العلم، إنّ العلم مفتاح كلّ باب وكلّ باب يفتح ألف باب» .(٢).

١- الاحتجاج للطبرسى ١: ٢٠٢،الإمامه والسياسه ١: ٣٠، بحارالأنوار٢٨: ٢٠۴ ح٣.

٢- بصائر الدرجات: الجزء ۶ الباب ١۶ الرقم ١٢، الخصال للصدوق ٢: ۶۴۵ الرقم ٢٩، الإختصاص للمفيد: ٢٨٣، بحار الأنوار ۴٠: ١٢٩ الرقم ٣.

ص: ٢٤٠

۱۲. علّمنى تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها

ومن كلام له٧ فى علمه بتأويل القرآن وتفسيره: عن سليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين٧ قال: «كنت إذا سألت رسول اللّه٩ أجابنى، وإن فنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آيه فى ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخره، ولا جنّه ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمه، إلّا أقرأنيها وأملاها علىّ، وكتبتها بيدى، وعلّمنى تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفيمن أنزلت إلى يوم القيامه، دعا اللّه لى أن يعطينى فهماً وحفظاً، فما نسيت آيه من كتاب اللّه ولا على ما أنزلت إلا أملاه علىّ» .(١)

۱۳. لقد قبض رسول اللّه٩ وإنّ رأسه لعلى صدرى

قال أميرالمؤمنين٧: «ولقد قبض رسول اللّه٩ وإنّ رأسه لعلى صدرى، ولقد سالت نفسه فى كفى، فأمررتها على وجهى، ولقد وليت غسله٩ والملائكه أعوانى، فضجّت الدار والأفنيه، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعى هينمه منهم، يصلّون عليه حتّى واريناه فى ضريحه. فمن ذا أحقّ به منّى حيّاً وميّتاً؟ فانفذوا على بصائركم ولتصدق نيّاتكم فى جهاد عدوّكم. فوالذى لا إله إلّا هو إنّى لعلى جادّه الحق،

١- بصائر الدرجات: الجزء ۴ الباب ٨ الرقم ٣، تفسير العياشى ١: ١۴، تفسير البرهان ١: ١۶، بحار الأنوار ۴٠: ١٣٩ الرقم ٣٣.

ص: ۲۴۱

وإنّهم لعلی مزلّه الباطل. أقول ما تسمعون واستغفر اللّه لی ولكم» .(۱)

۱۴. إنّی أحق الناس بالخلافه

من خطبه أمير المؤمنين٧ لمّا عزموا علی بيعه عثمان: «لقد علمتم أنّی أحقّ الناس بها من غيری، وواللّه لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا علیّ خاصّه، إلتماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه» .(۲)

۱۵. مَحَلّی منها محل القطب من الرحا

من خطبه أمير المؤمنين٧ المعروفه بالشقشقيّه: «أما واللّه لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّی منها محلّ القطب من الرحا. ينحدر عنّی السيل ولا يرقی إلیّ الطير...» .(۳)

۱- نهج البلاغه: ۳۱۱ الخطبه ۱۹۷، الأمالی للمفيد: المجلس ۲۷ الرقم ۵، الأمالی للطوسی: ۱۱ الرقم ۱۳، بحار الأنوار ۳۴: ۱۰۹ الرقم ۹۴۸ و ۹۵۹.

۲- نهج البلاغه: ۱۰۲ الخطبه ۷۴، بحار الأنوار ۲۹: ۶۱۲ الرقم ۲۷.

۳- هج البلاغه (صبحی الصالح): ۴۸ الخطبه ۳، معانی الأخبار للصدوق: ۳۶۰، علل الشرايع للصدوق ۱: ۱۸۱ الباب ۱۲۲ الحديث ۱۲، الأمالی للطوسی: ۳۷۲ المجلس ۱۳ الحديث ۵۴، تذكره الخواص لابن الجوزی: ۱۱۷، الإحتجاج للطبرسی ۱: ۴۵۱، بحارالأنوار ۲۹: ۴۹۷ الرقم ۱.

ص: ۲۴۲

۱۶. لا علمت أن رسول اللّه۹ ترك يوم غدير خم لأحد حجّه

بعد احتجاج أمير المؤمنين۷ فى المسجد ودعوته المهاجرين والأنصار لقبول عهد رسول اللّه۹، فقال بشير بن سعد الأنصارى الذى وطأ الأمر لأبى بكر وقالت جماعه من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال على۷: «يا هؤلاء! أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه وأخرج أنازع فى سلطانه؟ والله ما خفت أحدا يسموا له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ولا علمت أن رسول اللّه۹ ترك يوم غدير خم لأحد حُجّه ولا لقائل مقالا، فأنشد الله رجلا سمع النبى۹ يوم غدير خم يقول: «من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أن يشهد الآن بما سمع».

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدريّاً بذلك وكنت ممّن سمع القول من رسول اللّه۹ فكتمت الشهاده يومئذ فدعا على۷ فذهب بصرى .(۱)

۱۷. اللّه جلّ جلاله أَمَّرنى على المؤمنين

عن على بن الحسين عن أبيه۸ عن أمير المؤمنين۷ أنّه جاء

۱- الإحتجاج للطبرسى ۱: ۱۸۴، الإمامه والسياسه لابن قتيبه الدينورى: ۲۹ – ۳۰.

ص: ۲۴۳

إلیه رجل فقال له: یا أبا الحسن إنک تدعی أمیر المؤمنین فمن أَمَّرک علیهم؟ قال: «اللّه جلّ جلاله أَمَّرنی علیهم».

فجاء الرجل إلی رسول اللّه۹ فقال: یا رسول اللّه أیصدق علیّ فیما یقول إنّ اللّه أَمَّره علی خلقه؟ فغضب النبی۹ ثم قال: «إنّ علیاً أمیر المؤمنین بولایه من اللّه عزّ وجلّ عقدها له فوق عرشه وأشهد علی ذلک ملائکته أنّ علیاً خلیفه اللّه وحجه اللّه وانّه لإمام المسلمین، طاعته مقرونه بطاعه اللّه، ومعصیته مقرونه بمعصیه اللّه، فمن جهله فقد جهلنی، ومن عرفه فقد عرفنی، ومن أنکر إمامته فقد أنکر نبوّتی، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتی، ومن دفع فضله فقد تنقصنی، ومن قاتله فقد قاتلنی، ومن سبّه فقد سبّنی لأنّه منّی، خُلِقَ من طینتی وهو زوج فاطمه ابنتی وأبو ولدی الحسن والحسین».

ثمّ قال۹: «أنا وعلیّ وفاطمه والحسن والحسین وتسعه من ولد الحسین حجج اللّه علی خلقه، أعداؤنا أعداء اللّه وأولیاؤنا أولیاء اللّه» (۱).

۱۸. إنّ لی بسته من الأنبیاء أسوه

احتجّوا فی مسجد الکوفه فقالوا: ما بال أمیرالمؤمنین۷ لم ینازع الثلاثه کما نازع طلحه والزبیر وعائشه ومعاویه؟ فبلغ ذلک علیاً۷،

۱– الأمالی للصدوق: ۱۹۴ المجلس ۲۷ الرقم ۸، بحار الأنوار ۳۶: ۲۲۷ الرقم ۵.

ص: ۲۴۴

فأمر أن ينادى بالصلاه جامعه، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: «معاشر الناس، إنّه بلغنى عنكم كذا وكذا». قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلک.

قال٧: «فإنّ لى بسته من الأنبياء أسوه فيما فعلت، قال اللّه عزّ وجلّ فى كتابه: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ) ».(۱)

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال٧: «أوّلهم إبراهيم٧ إذ قال لقومه: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)(۲) فإن قلتم إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصى أعذر.

ولى بابن خالته لوط أسوه إذ قال لقومه: (لَوْ أَنَّ لى بِكُمْ قُوَّهً أَوْ آوى إِلى رُكْنٍ شَديدٍ)(۳) ، فإن قلتم إنّ لوطاً كانت له بهم قوّه فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له قوه فالوصى أعذر.

ولى بيوسف٧ أسوه إذ قال: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنى إِلَيْهِ)(۴) فإن قلتم إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن لسخط ربّه فقد كفرتم، وإن

۱- الأحزاب: ۲۱.

۲- مريم: ۴۸.

۳- هود: ۸۰.

۴- يوسف: ۳۳.

ص: ۲۴۵

قلتم إنّه أراد بذلک لئلّا یسخط ربّه علیه فاختار السجن فالوصی أعذر.

ولی بموسی۷ أسوه إذ قال: (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ) (۱)فإن قلتم إنّ موسی فرّ من قومه بلا خوف کان له منهم فقد کفرتم، وإن قلتم إنّ موسی خاف منهم فالوصی أعذر.

ولی بأخی هارون۷ أسوه إذ قال لأخیه: یا (ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونی وَكادُوا يَقْتُلُونَنی)(۲) فإن قلتم لم یستضعفوه ولم یشرفوا علی قتله فقد کفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا علی قتله فلذلک سکت عنهم فالوصی أعذر.

ولی بمحمد۹ أسوه حین فرّ من قومه وبالغار من خوفهم وأنامنی علی فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغیر خوف منهم فقد کفرتم، وإن قلتم خافهم وأنامنی علی فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصی أعذر» .(۳)

۱۹. اللّهم إنّه لابدّ لک من حجج فی أرضک

إنّ أمیرالمؤمنین۷ تکلّم بهذا الکلام وحفظ عنه وخطب به علی منبر الکوفه: «اللّهم إنّه لابدّ لک من حجج فی أرضک، حجّه بعد حجّه علی خلقک، یهدونهم إلی دینک، ویعلّمونهم علمک کیلا یتفرّق أتباع

۱– الشعراء: ۲۱.

۲– الأعراف: ۱۵۰.

۳– علل الشرایع للصدوق: ۱۷۸ الباب ۱۲۲ ح۷، اثبات الوصیه للمسعودی: ۱۴۶، الإحتجاج للطبرسی ۱: ۴۴۶،بحار الأنوار۲۸: ۳۰۸،و۲۹: ۴۱۷ ح۱، و۴۳۸ ح۲۹.

ص: ۲۴۶

أوليائـک، ظـاهر غير مطـاع، أو مکتتم يـترقب، إن غـاب عن النـاس شخصـهم فی حـال هـدنتهم فلم يغب عنهم قـديم مبثـوث علمهم، وآدابهم فی قلوب المؤمنين مثبته، فهم بها عاملون».

ويقول۷ فی هذه الخطبه فی موضع آخر: «فيمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذا لم يوجد له حمله يحفظونه ويروونه،

كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللهم فإنّی لأعلم

أن العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده، وإنك لا تخلی أرضک

من حُجّه لک علی خلقک، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور

كيلا تبطل حجتک ولا يضل أولياؤک بعد إذ هديتهم، بل أين هم؟

وكم هم؟ أولئک الأقلّون عدداً، الأعظمون عند اللّه قدراً» .(۱)

۲۰. «وما يعلم تأويله إلّا اللّه والراسخون فی العلم»(۲)

من كلام أميرالمؤمنين۷: «... وسلونی عن القرآن، فإنّ فی القرآن بيان كلّ شیء، فيه علم الأولين والآخرين، وإنّ القرآن لم يدع لقائل مقالاً، (وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) ، ليس بواحد، رسول اللّه۹ منهم علّمه اللّه إيّاه، فعلّمنيه رسول اللّه۹ ثمّ لا تزال فی عقبنا إلی يوم القيامه».

۱- الكافی ۱: ۳۳۹ الرقم ۱۳، كمال الدين للصدوق: ۳۰۲ الباب ۲۶ الرقم ۱۱، الغيبه للنعمانی: ۱۳۶ الباب ۸ الرقم ۲، بحار الأنوار ۲۳: ۴۹ الرقم ۹۴

۲- آل عمران: ۷.

ص: ۲۴۷

ثم قرأ أميرالمؤمنين٧: «(وَبَقِیَّهٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَآلُ هارُونَ) (۱)

وأنا من رسول اللّه٩ بمنزله هارون من موسی، والعلم فی عقبنا إلی

أن تقوم الساعه» . (۲)

۲۱. عتره نبیکم! وهم أزمّه الحق، وأعلام الدین، وألسنه الصدق! فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهیم العطاش

«أیها الناس، خذوها عن خاتم النبیین٩: إنّه یموت من مات منّا ولیس بمیّت، ویبلی من بلی منّا ولیس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإنّ أکثر الحق فیما تنکرون، وأعذروا من لا حُجّه لکم علیه وهو أنا، ألم أعمل فیکم بالثقل الأکبر، وأترک فیکم الثقل الأصغر؟ قد رکزت فیکم رایه الإیمان، ووقفتکم علی حدود الحلال والحرام، وألبستکم العافیه من عدلی، وفرشتکم المعروف من قولی وفعلی، وأریتکم کرائم الأخلاق من نفسی، فلا تستعملوا الرأی فیما لا یدرک قعره البصر، ولا تتغلغل إلیه الفکر» .(۳)

۱- البقره: ۲۴۸.

۲- . تفسیر فرات الکوفی: ۶۸ الرقم ۳۸، کتاب سلیم بن قیس: ۹۴۲ الحدیث ۷۸، مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ۱: ۲۸۵، تفسیر البرهان ۴: ۱۳۹ الرقم ۵، تفسیر البرهان ۴: ۱۴۹ الرقم ۵، بحار الأنوار ۲۳: ۱۸۴ الرقم ۴۹، ج ۲۴.

۳- . نهج البلاغه (صبحی الصالح): ۱۱۹ الخطبه ۸۷.

ص: ۲۴۸

۲۲. هم كنوز الرحمن وفيهم كرائم القرآن

من خطبه أمير المؤمنين٧ يذكر فيها فضائل أهل البيت: «... نحن الشعار والأصحاب، والخزنه والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقاً.

فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا. فليصدق رائد أهله، وليحضر عقله، وليكن من أبناء الآخره، فإنه منها قدم، وإليها ينقلب» .(۱)

۲۳. نحن معدن الكرامه

من كلام أمير المؤمنين٧ لما نزل بذى قار وأخذ البيعه على من حضره، ثمّ تكلم فأكثر من الحمد للّه والثناء عليه والصلاه على رسول اللّه٩، ثمّ قال: «... نحن أهل بيت النبوه وأحقّ الخلق بسلطان الرساله، ومعدن الكرامه التى ابتدأ اللّه بها هذه الأمه، وهذا طلحه والزبير ليسا من أهل النبوه ولا من ذريه الرسول...» .(۲)

۲۴. أمان الارض

من كلام أمير المؤمنين٧ يوم الشورى: «الحمد للّه الذى اتّخذ

۱- نهج البلاغه (صبحى الصالح): ۲۱۵ الخطبه ۱۵۴، شواهد التنزيل ۱: ۵۷.

۲- الارشاد للمفيد ۱: ۲۴۹.

محمّداً٩ منّا نبیّاً، وابتعثه إلینا رسولاً، فنحن بیت النبوه ومعدن الحکمه، أمان لأهل الأرض، ونجاه لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه وان نمنعه نرکب أعجاز الإبل وإن طال السری...» .(۱)

۲۵. من استبدل بنا هلک

قال أمیر المؤمنین٧: «... واعلموا أنّ اللّه تبارک وتعالی یبغض من عباده المُتَلَوِّن، فلا تزولوا عن الحق وولایه أهل الحق، فإنّه من استبدل بنا هلک ومن اتبع أمرنا لحق ومن سلک غیر طریقنا غرق، فإنّ لمحبینا أفواج من رحمه اللّه وإنّ لمبغضینا أفواج من عذاب اللّه.

طریقنا القصد وفی أمرنا الرشد، أهل الجنه ینظرون إلی منازل شیعتنا کما یری الکوکب الدری فی السماء.

لا یضلّ من اتبعنا، ولا یهتدی من أنکرنا، ولا ینجو من أعان علینا، ولا یعان من أسلمنا، فلا تخلفوا عنّا لطمع دنیا وحطام زائل عنکم وتزولون عنه، فإنّه من آثر الدنیا عظمت حسرته غداً، وکذلک قال اللّه تعالی: (یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فی جَنْبِ اللَّهِ) .(۲)

سراج المؤمن معرفه حقّنا، وأشدّ العمی من عمی فضلنا، وناصبنا

۱- تاریخ دمشق لابن عساکر الشافعی ۳: ۱۰۹ الرقم ۱۱۳۹، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱: ۱۹۵.

۲- الزمر: ۵۶.

ص: ۲۵۰

العداوه بلا ذنب، إلا أنا دعوناه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنه فآثرها علينا.

لنا رايه الحق من استظل بها كنته، ومن سبق إليها فاز بعلمه» .(۱)

۲۶. سلّمتک أيّتها الصديقه إلى من هو أولى بک منى

کلام أمير المؤمنين۷ بعد إدراج فاطمه۳ فى الثرى: روى أبو عبد اللّه الصادق۷ عن آبائه: أنّ أمير المؤمنين۷ لمّا وضع فاطمه بنت رسول اللّه۹ فى القبر قال: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، بسم اللّه وباللّه وعلى مله رسول اللّه محمّد بن عبد اللّه، سلّمتک أيّتها الصديقه إلى من هو أولى بک منى» .(۲)

۲۷. لو أنّ الأمّه اتبعونى

من كلام أمير المؤمنين۷ قاله لطلحه: «... إنّ رسول اللّه۹ أسرّ إلىّ فى مرضه مفتاح ألف باب من العلم، يفتح كلّ باب ألف باب.

ولو أنّ الأمه منذ قبض اللّه نبيّه۹ اتّبعونى وأطاعونى لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم رغداً إلى يوم القيامه...» .(۳)

۱- فسير فرات الكوفى: ۳۶۷ الرقم ۴۹۹، بحارالأنوار ۶۵: ۶۱ ح۱۱۳.
۲- بحار الأنوار ۸۲: ۲۷ الرقم ۱۳ نقله عن مصباح الأنوار.
۳- كتاب سليم بن قيس: ۶۵۸ الحديث ۱۱، الإحتجاج للطبرسى ۱: ۳۵۷، بحار الأنوار ۲۶: ۶۵ الرقم ۱۴۷.

ص: ۲۵۱

۲۸. ما برأ اللّه من بريّه أفضل من محمّد٩ ومنّى ومن

أهل بيتى

قال أمير المؤمنين٧: «واللّه ما برأ اللّه من بريّه أفضل من محمّد٩ ومنّى ومن أهل بيتى، وإنّ الملائكه لتضع أجنحتها لطلبه العلم من شيعتنا» .(۱)

۲۹. هم عيش العلم وموت الجهل

من خطبه أمير المؤمنين٧ فى تحريض الناس إلى الرجوع إلى أهل البيت والاستفاده من علمهم: «... واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم، وموت الجهل. هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق» .(۲)

۳۰. العلم فى عقبنا إلى أن تقوم الساعه

قال أميرالمؤمنين٧: «... وإنّ القرآن لم يدع لقائل مقالاً، (وَما يَعْلَمُ

۱- الإختصاص للمفيد: ۲۳۴، بحار الأنوار ۱: ۱۸۱ الرقم ۶۹.

۲- نهج البلاغه (صبحى الصالح): ۲۰۵ ۲۰۶ الخطبه ۱۴۷.

ص: ۲۵۲

تَأْويلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(۱) ، ليس بواحد، رسول اللّه٩ منهم علّمه اللّه إيّاه، فعلّمنيه رسول اللّه، ثمّ لا تزال فى عقبنا إلى يوم القيامه.

ثمّ قرأ أميرالمؤمنين٧: (وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ) (۲)

وأنا من رسول اللّه٩ بمنزله هارون من موسى، والعلم فى عقبنا إلى أن تقوم الساعه» .(۳)

۳۱. نحن أهل البيت أعلم بما قال اللّه ورسوله

قال المصفح العامرى: قال لى علىّ٧: «يا أخا بنى عامر سلنى عمّا قال اللّه ورسوله، فإنّا نحن أهل البيت أعلم بما قال اللّه ورسوله» .(۴)

۳۲. طهّرنا اللّه من الفواحش

قال علىّ بن أبى طالب٧: «إنّ اللّه عزّ وجلّ فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك واللّه عزّ وجلّ يقول فى كتابه: (إِنَّما يُريدُ اللَّهُ

۱- آل عمران: ۷.

۲- البقره: ۲۴۸.

۳- تفسير فرات الكوفى: ۶۸ الرقم ۳۸، كتاب سليم بن قيس: ۹۴۲ الحديث ۷۸، بحارالأنوار ۲۴: ۱۷۹ الرقم ۱۱.

۴- الطبقات الكبرى لابن سعد ۶: ۲۵۵ الرقم ۲۲۹۷.

ص: ۲۵۳

لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً)(۱) فقـد طهّرنـا اللّه من الفواحش مـا ظهر منهـا وما بطن، فنحن على منهاج الحق» (۲).

۳۳. لا يدخل الجنه إلّا من عرفهم وعرفوه

من كلام أميرالمؤمنين۷ فى معرفه أئمّه الـدين: «... وإنّما الأئمّه قوام اللّه على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الجنّه إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه» .(۳)

۳۴. رجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عباده ألف سنه

روى عن الصادق۷، عن أبيه، عن جـده:، قـال: مرّ أمير المؤمنين۷ فى مسـجد الكوفه وقنبر معه، فرأى رجلاً ـ قائماً يصـلّى، فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلًا أحسن صـلاه من هذا، فقال أمير المؤمنين۷: مه يـا قنبر، فواللّه لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عباده ألف سنه، ولو أنّ عبداً عبد اللّه ألف سنه لا يقبل اللّه منه

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- تأويل الآيات الظاهره: ۴۵۰، بحار الأنوار ۲۵: ۲۱۳ الرقم ۴.

۳- نهج البلاغه (صبحى الصالح): ۲۱۲ الخطبه ۱۵۲، بصائر الدرجات: ۵۱۷.

ص: ۲۵۴

حتی یعرف ولایتنا أهل البیت، ولو أنّ عبداً عبد اللّه ألف سنه وجاء بعمل اثنین وسبعین نبیّاً ما یقبل اللّه حتی یعرف ولایتنا أهل البیت، وإلّا أکبّه اللّه علی منخریه فی نار جهنم» .(۱)

۳۵. أفیکم مُطَهّر غیری، إذ سدّ رسول اللّه۹ أبوابکم

وفتح بابی؟

من کلام له۷ قاله علی سبیل الاحتجاج لأهل الشوری: «أنشدکم باللّه، أفیکم مطهّر غیری، إذ سدّ رسول اللّه۹ أبوابکم وفتح بابی؟ وکنت معه فی مساکنه ومسجده، فقام إلیه عمّه فقال: یا رسول اللّه، غلقت أبوابنا وفتحت باب علیّ؟! قال: نعم، أمر اللّه بفتح بابه وسد أبوابکم؟

قالوا: اللهم لا» .(۲)

۱- . مستدرک الوسائل ۱: ۱۶۸ ح۲۷۳ نقله عن جامع الاخبار: ۲۰۷ الفصل ۱۴۱، بحارالأنوار ۲۷: ۱۹۶ ح۵۷.

۲- تاریخ دمشق ۳: ۱۱۶ الرقم ۱۱۴۰ و۳: ۱۱۹ الرقم ۱۱۴۲، کتاب سلیم بن قیس: ۷۴، الخصال للصدوق ۲: ۵۵۹ ح۳۱، الأمالی للطوسی: ۵۴۸ الرقم ۱۱۶۸ و۵۵۵ الرقم ۱۱۶۹، مناقب ابن المغازلی: ۱۱۷ الرقم ۱۵۵، مناقب الخوارزمی: ۲۱۴ و۲۲۳، فرائد السمطین ۱: ۳۲۲ الرقم ۲۵۱، کشف الیقین: ۴۲۵، غایه المرام: ۶۴۲ الباب ۹۹.

ص: ۲۵۵

۳۶. لقد كنت أنظر إلى فاطمه فتنكشف عنى الهموم والأحزان

قال أمير المؤمنين٧: «فواللّه مـا أغضـبتها ولاـ أكرهتها على أمر حتى قبضـها اللّه عزّ وجلّ إليه، ولا أغضـبتنى، ولا عصت لى أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّى الهموم والأحزان» .(۱)

۳۷. واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه

قال ابن عباس: إنّ عليّاً٧ كان يقول فى حياه رسول اللّه٩: «إنّ اللّه عزّ وجـلّ يقول: (أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) (۲)واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه.

واللّه لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، واللّه إنّى لأخوه، ووليّه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحقّ به منّى؟» (۳)

۳۸. لمثل هذا ولدتنى أمّى

عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قال لى معاويه: أتحبّ عليّاً؟

قال: فقلت: وكيف لا أحبّه، وقد سمعت رسول اللّه يقول: أنت منّى

۱- كشف الغمه ۱: ۳۶۳، بحارالأنوار ۴۳: ۱۳۴.

۲- آل عمران: ۱۴۴.

۳- خصائص النسائى: ۸۵، المعجم الكبير للطبرانى ۱: ۶۴ الرقم ۱۷۶، الرياض النضره ۳: ۲۰۶، مجمع الزوائد ۹: ۱۳۴، تفسير البرهان ۱: ۳۱۹، مستدرك الحاكم ۳: ۱۲۶، بحار الأنوار ۳۸: ۳۴۳.

ص: ۲۵۶

بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی. ولقد رأیته بارزاً یوم بدر وهو یحمحم کما یحمحم الفرس ویقول:

بازل عامین حدیث سنی

سنحنح اللیل کأنی جنی

لمثل هذا ولدتنی أمی

فما رجع حتی خضب سیفه دماً .(۱)

۳۹. لا سیف إلّا ذو الفقار

قال أمیر المؤمنین۷ فی حدیث المناشده: «نشدتکم باللّه

هل فیکم أحدٌ نادی له مناد من السماء: لا سیف إلا ذو الفقار ولا فتی

إلّا علی غیری؟

قالوا: اللهم لا» .(۲)

۴۰. عهد إلیّ النبی الأمی أن یخضب هذا من دم هذه

قال علیّ۷: «عهد إلیّ النبیّ الأمیّ۹ أن یخضب هذا من

دم هذه» .(۳)

المصادر

۱- المناقب لابن المغازلی الشافعی: ۳۱ الرقم ۴۸، کنز العمال ۱۰: ۴۱۱ الرقم ۲۹۹۸۹.

۲- الخصال للصدوق ۲: ۵۵۷ الرقم ۳۱، المسترشد: ۵۹، الأمالی للطوسی: ۵۴۷ الرقم ۱۱۶۸، مناقب ابن المغازلی: ۱۱۶ الرقم ۱۵۵، مناقب الخوارزمی: ۲۱۳ و۲۲۳، الإحتجاج للطبرسی ۱: ۳۲۴، کشف الیقین: ۴۲۴.

۳- تاریخ دمشق ۳: ۳۳۴ الرقم ۱۳۷۹، مناقب ابن المغازلی: ۲۰۵ الرقم ۲۴۲.

ص: ۲۵۷

۱. اثبات الوصيه لإمام علیّ بن أبی طالب. المسعودی، علیّ بن الحسین (ت۳۴۶ق). قم: منشورات انصاریان. الطبعه الثانیه: ۱۴۲۶ق.

۲. الإحتجاج. الطبرسیّ، أحمد بن علیّ (ت ۵۸۸ق). تحقیق: محمّد باقر الخرسان. مشهد: نشر المرتضی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۳ ق.

۳. الإختصاص للمفید. العکبری البغدادی، محمد بن النعمان (ت۴۱۳ق). بیروت: دار المفید. الطبعه الثانیه: ۱۴۱۴ق.

۴. أربعین فی أصول الدین. الرازی، فخر الدین (ت۶۰۶ق). قاهره: مکتبه الکلیّات الأزهریّه. الطبعه الأولی: ۱۹۸۶م.

۵. أرجح المطالب فی سیره أمیرالمؤمنین. أمرتسری، عبیداللّه. لاهور باکستان: حق برادرز. الطبعه الأولی: ۱۹۹۴م.

۶. ارشاد القلوب إلی الصواب. الدیلمی، حسن بن محمّد (ت۸۴۱ق). قم: منشورات الشریف الرضی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۰ق.

۷. الارشاد. المفید، محمّد بن محمد (ت۴۱۳ق). التحقیق:

ص: ۲۵۸

مؤسسه آل البیت لاحیاء التراث. قم: الموتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید. الطبعه الأولی: ۱۴۱۳ ق.

۸. أسباب النزول. الواحدی النیشابوری، علیّ بن أحمد (ت۴۸۶ق). القاهره: مؤسسه الحلبی. الطبعه: ۱۳۸۸ق.

۹. أسنی المطالب فی مناقب سیّدنا علیّ بن أبی طالب. الجزریّ الشافعیّ، شمس الدین محمّد بن محمّد بن محمّد (ت۸۳۳ق). أصفهان: مکتبه الإمام أمیرالمؤمنین۷.

۱۰. الإصابه فی تمییز الصحابه. العسقلانی، أحمد بن علیّ بن حجر (ت۸۵۲ق). بیروت دار الکتب العلمیه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۱۱. أقرب الموارد فی فصح العربیه والشوارد. خوری شرتونی لبنانی، سعید. طهران. الطبعه الثانیه: ۱۳۸۵ش.

۱۲. الأمالی للشیخ الصدوق. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت۳۸۱ق). النجف الأشرف: المکتبه الحیدریه. الطبعه: ۱۳۶۹ق.

۱۳. الأمالی للشیخ الطوسی. الطوسی، محمّد بن الحسن (۴۶۰ق). قم: دار الثقافه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۴ق.

۱۴. الأمالی للشیخ المفید. العکبری البغدادی، محمّد بن النعمان (ت۴۱۳ق). بیروت: دار المفید. الطبعه الثانیه: ۱۴۱۴ق.

ص: ۲۵۹

۱۵. الإمام على من حبّه عنوان الصحيفه. الرحمانى الهمدانىّ، أحمد (ت۱۴۲۴ق). طهران: المنير للطباعه والنشر. الطبعه الأولى: ۱۴۱۷ق.

۱۶. الإمامه والسياسه المعروف بتاريخ الخلفا. الدينورى، ابن قتيبه (ت۲۷۶ق). قم: الشريف الرضى. الطبعه الأولى: ۱۴۱۳ق.

۱۷. أنساب الأشراف. البلاذرى، أحمد بن يحيى (ت۲۷۹ق). بيروت: مؤسسه الأعلمى للمطبوعات. الطبعه الأولى: ۱۳۹۴ق.

۱۸. بحارالأنوار. المجلسىّ، محمّد باقر (ت ۱۱۱۰ق). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربىّ. الطبعه الثانيه: ۱۴۰۳ق.

۱۹. بشاره المصطفى لشيعه المرتضى. الطبرى، عماد الدين محمّد بن أبى القاسم (ت ۵۲۵ق). قم: مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين. الطبعه الأولى: ۱۴۲۰ق.

۲۰. بصائر الدّرجات. الصفّار، محمّد بن حسن (ت ۲۹۰ق). تحقيق: محسن بن عباسعلى كوچه باغى. قم: مكتبه آيه الله المرعشىّ النجفىّ. الطبعه الثانيه: ۱۴۰۴ق.

۲۱. تاريخ الإسلام. الذهبى، أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن عثمان (ت۷۴۸ق). لبنان: دار الكتاب العربى. الطبعه الأولى: ۱۴۰۷ق.

۲۲. تاريخ الخلفاء. السيوطى، جلال الدين (ت۹۱۱ق). بيروت:

ص: ۲۶۰

مطابع معتوق الاخوان.

۲۳. تاريخ الطبرىّ. الطبرىّ، أبى جعفر محمّد بن جرير (ت۳۱۰ق). لبنان: مؤسّسه الأعلمى للمطبوعات. الطبعه الرابعه: ۱۴۰۳ق.

۲۴. تاريخ بغداد. الخطيب البغدادى، أحمد بن على (ت۴۶۳ق). بيروت: دار الكتب العلميّه. الطبعه الأولى: ۱۴۱۷ق.

۲۵. تاريخ دمشق. ابن عساكر الشافعى، بن الحسين بن هبه اللّه بن عبد اللّه (ت۵۷۱ق). بيروت: دار الفكر. الطبعه: ۱۴۱۵ق.

۲۶. تأويل الآيات الظاهره. الحسينى الأسترآبادى النجفى، السيّد شرف الدين علىّ (ت۹۶۵ق). قم: مدرسه الإمام المهدى. الطبعه الأولى: ۱۴۰۷.

۲۷. تحف العقول. الحرانىّ، حسن بن شعبه (القرن الرابع). قم: موسسه النشر الاسلامى. الطبعه: ۱۴۰۴ق.

۲۸. تذكره الخواص. سبط ابن الجوزى (ت۶۵۴ق). قم: منشورات الشريف الرضى. الطبعه الأولى: ۱۴۱۸ق.

۲۹. تفسير البرهان. البحرانى، السيّد هاشم (ت۱۱۰۷ق). قم: دار التفسير. الطبعه الأولى: ۱۴۱۷ق.

۳۰. تفسير الثعلبى. الثعلبى النيسابورى، أبو إسحاق أحمد بن

ص: ۲۶۱

محمّد بن إبراهيم (ت۴۲۷ق). بيروت: دار إحياء التراث العربى. الطبعه الأولى: ۱۴۲۲ق.

۳۱. تفسير العيّاشيّ. العيّاشيّ، محمّد بن مسعود (ت ۳۲۰ق). تحقيق: السيّد هاشم الرسوليّ المحلاتيّ. طهران: منشورات المطبعه العلميّه. الطبعه الأولى: ۱۳۸۰ش.

۳۲. تفسير المراغى. المراغى، أحمد مصطفى. مصر: شركه مصطفى البابا الحلبى وأولاده. الطبعه الثالثه: ۱۳۸۵ق.

۳۳. تفسير النسفى بهامش تفسير الخازن. النسفى، إبراهيم بن معقل (ت۲۹۵ق). مصر. الطبعه: ۱۳۱۷ق.

۳۴. تفسير النيسابورى غرائب القرآن وغالب الفرقان هامش تفسير الطبرى. الشافعى، أبى بكر محمّد بن الحسن (ت۴۰۶ق). مصر. الطبعه: ۱۳۲۱ق.

۳۵. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان. النيشابورى، نظام الدين حسن بن محمّد (ت بعد۷۲۸ق). التحقيق: الشيخ زكريات عميرات. بيروت: دار الكتب العلميه. الطبعه الأولى: ۱۴۱۶ق.

۳۶. تفسير فرات الكوفى. الكوفيّ، فرات بن إبراهيم (ت۳۵۲ق). طهران: مؤسسه الطباعه والنشر وزاره الثقافه والإرشاد

ص: ۲۶۲

الاسلامیّ. الطبعه الأولی: ۱۴۱۰ق.

۳۷. التلخیص فی تفسیر القرآن العظیم. العزاوی، سعد بن حسین علی محمود (ت القرن۷). بغداد: دیوان الوقف السنی: ۱۴۳۳ق.

۳۸. جامع الأخبار. الشعیری، محمّد بن محمّد (القرن السادس). نجف: مطبعه الحیدریّه. الطبعه الأولی.

۳۹. جامع البیان عن تأویل آی القرآن. الطبری، محمّد بن جریر (ت ۳۱۰ق). بیروت: دار الفکر. الطبعه: ۱۴۱۵ق.

۴۰. جواهرالمطالب فی مناقب الإمام علیّ۷. الدمشقی الباعونی الشافعیّ، محمّد بن أحمد (ت ۸۷۱ق). قم: مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیّه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۴۱. حاشیه السیوطی علی البیضاوی (نواهد الابکار وشوارد الأفکار). السیوطی، جلال الدین عبدالرحمن بن أبی بکر (ت ۹۱۱ق). المخطوط.

۴۲. حقّ الیقین فی معرفه أصول الدین. الشبّر، السیّد عبداللّه (ت ۱۲۴۲ق). بیروت: مؤسسه الأعلمی. الطبعه الأولی: ۱۹۹۷م.

۴۳. حلیه الاولیاء وطبقه الأصفیاء. الاصبهانی، أبی نعیم أحمد بن عبد اللّه (ت ۴۳۰ق). بیروت: دار الکتاب العربی. الطبعه ۱۳۸۷ق.

ص: ۲۶۳

۴۴. إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل. المرعشی، القاضی نور اللّه (ت۱۰۱۹ق). قم: مكتبه آیه اللّه المرعشی النجفی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۹ق.

۴۵. الخصال. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت ۳۸۱ق). قم: جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیّه. الطبعه: ۱۴۰۳ق.

۴۶. خصائص أمیرالمؤمنین. النسائی الشافعیّ، أحمد بن شعیب (ت۳۰۳ق). طهران: مكتبه نینوی الحدیثه.

۴۷. الدرّ المنثور. السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بكر (ت۹۱۱ق). بیروت: دار المعرفه.

۴۸. درّه الناصحین فی وعظ الإرشاد. خویری، عثمان بن حسن (القرن۱۳). أرومیه: ۱۳۸۴ش.

۴۹. دلائل الصدق لنهج الحق. المظفر النجفیّ، محمّد حسن (ت۱۳۳۴ش). قم: مؤسسه آل البیت:. الطبعه الأولی: ۱۴۲۲ق.

۵۰. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم. الآلوسی، سیّد محمود (القرن ۱۳). بیروت: دار الكتب العلمیّه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۵۱. الریاض النضره فی مناقب العشره. المحبّ الطبریّ، أبی جعفر أحمد (ت۲۲۴ق). بیروت: دار الكتب العلمیّه.

ص: ۲۶۴

۵۲. سواطع الإلهام فی تفسیر کلام الملک العلّام. فیضی، أبو الفیض بن مبارک (ت۱۰۰۴ق). المخطوط.

۵۳. شرح نهج البلاغه. ابن ابی الحدید، عبد الحمید بن هبه الله (ت ۶۵۶ق). التحقیق: محمد ابوالفضل ابراهیم. قم: مکتبه آیت الله المرعشی النجفی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۴ق.

۵۴. شواهد التنزیل. الحاکم الحسکانی، عبید اللّه بن أحمد (القرن۵). طهران: مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۱ق.

۵۵. سنن الترمذی. الترمذی، محمّد بن عیسی بن سعده (ت۲۷۹ق). بیروت: دار الفکر. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۳ق.

۵۶. صحیح مسلم. القشیری النیشابوری، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ۲۶۱ق). بیروت: دار الفکر.

۵۷. الصواعق المحرقه. الهیثمی الشافعی، ابن حجر (ت۹۹۳ق). مصر. الطبعه: ۱۳۰۸ق.

۵۸. الطبقات الکبری. محمّد بن سعد(ت ۲۳۰ق). بیروت: دار صادر.

۵۹. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف. ابن طاووس الحلّی، علیّ بن موسی (ت۶۶۴ق). قم: الخیام. الطبعه الأولی: ۱۳۹۹ق.

ص: ۲۶۵

۶۰. علل الشرایع. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت ۳۸۱ق). قم: منشورات مکتبه الداوریّ. الطبعه الأولی: ۱۳۸۵ ق.

۶۱. علی فی القرآن. الشیرازیّ، السیّد صادق. بیروت: دار الصادق. الطبعه الأولی: ۱۴۰۰ق.

۶۲. عیون أخبار الرضا. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت ۳۸۱ق). التحقیق: مهدی اللاجوردیّ. طهران: منشورات جهان. الطبعه الأولی: ۱۳۷۸ ق.

۶۳. عیون التفاسیر للفضلاء السماسیر (المعروف بتفسیر الشیخ). السیواسی، أحمد بن محمود. المخطوط.

۶۴. عیون التفاسیر للفضلاء السماسیر. السیواسی، أحمد بن محمود. بیروت: دار الصادر، استنبول: مکتبه الإرشاد. الطبعه الأولی: ۱۴۲۷ق.

۶۵. غایه المرام. البحرانی، السیّد هاشم (ت۱۱۰۷ق). التحقیق: علیّ عاشور.

۶۶. کتاب الغیبه. النعمانی، محمّد بن إبراهیم بن جعفر (ت ۳۶۰ق). قم: أنوار الهدی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۲ق.

۶۷. فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی. الرحمانی الهمدانی، أحمد. تهران: النشر المرضیه. الطبعه: ۱۳۷۳ش.

ص: ۲۶۶

۶۸. فرائد السمطين. الحموينى الشافعى، ابراهيم بن محمّد (ت۷۱۲ق).

۶۹. الكافى. الكلينىّ، محمّد بن يعقوب (ت ۳۲۹ق). التحقيق: على أكبر الغفارىّ. طهران: منشورات دارالكتب الاسلاميّه. الطبعه الرابعه: ۱۴۰۷ق.

۷۰. الكامل. الجرجانى، عبدالله بن عدى (ت۳۶۵ق). بيروت: دار الفكر. الطبعه الثالثه: ۱۴۰۹ق.

۷۱. كتاب سليم بن قيس. الهلالىّ، سليم بن قيس (ت۷۶ق). التحقيق: محمّد باقر الأنصارىّ الزنجانىّ.

۷۲. وقعه صفين. المنقرى، نصر بن مزاحم (ت۲۱۲ق). القاهره: المؤسسه العربيه الحديثه. الطبعه الثانيه: ۱۳۸۲ق.

۷۳. كشف الغمه. الإربلىّ، أبى الحسن علىّ بن عيسى (ت۶۹۳ق). بيروت: دار الأضواء. الطبعه الثانيه: ۱۴۰۵ق.

۷۴. كشف اليقين فى فضائل أميرالمؤمنين. الحلّى، الحسن بن يوسف بن مطهّر (ت۷۲۶ق). طهران. الطبعه الأولى: ۱۴۱۱ق.

۷۵. كمال الدين. ابن بابويه، محمد بن على (ت ۳۸۱ق). طهران: منشورات الإسلاميه. الطبعه الثانيه: ۱۳۹۵ق.

ص: ۲۶۷

۷۶. کنز العمّال. المتّقیّ الهندیّ، علیّ (ت ۹۷۵ق) بیروت: مؤسّسه الرساله.

۷۷. اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه. السیوطی،

جلال الدین عبد الرحمن (ت۹۱۱ق). بیروت: دار الکتب العلمیّه. الطبعه: ۱۴۱۷ق.

۷۸. لسان المیزان. العسقلانی، أحمد بن علیّ بن حجر (ت۸۵۲ق). بیروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات. الطبعه الثانیه: ۱۳۹۰.

۷۹. مجمع البحرین. الطریحی، فخر الدین (ت۱۰۸۵ق). قم: مکتب النشر الثقافه الإسلامیّه. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۸ق.

۸۰. مجمع الزوائد. الهیثمی، نور الدین علیّ بن أبی بکر (ت۸۰۷ق). بیروت: دار الکتب العلمیّه. الطبعه: ۱۴۰۸ق.

۸۱. مجموعه الفتاوی. ابن تیمیه الحرّانی، تقی الدین أبی العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت۷۲۸ق). المملکه العربیه السعودیه: مجمع الملک فهد لطباعه المصحف الشریف. الطبعه: ۱۴۱۶ق.

۸۲. مستدرک الوسائل. النّوری، میرزا حسین (ت۱۳۲۰ق). قم: مؤسّسه آل البیت: لإحیاء التراث. الطبعه الأولی: ۱۴۰۸ق.

۸۳. المستدرک علی الصحیحین. الحاکم النیسابوریّ، أبی عبد

ص: ۲۶۸

اللّه (ت۴۰۵ق). بیروت: دار المعرفه.

۸۴. المسترشد فی إمامه أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب. الطبری الإمامیّ، محمّد بن جریر بن رستم (القرن۴). قم: مؤسسه الثقافه الإسلامیّه لکوشانبور. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۸۵. مسند أحمد. احمد بن حنبل (ت۲۴۱ق). بیروت: دار الصادر.

۸۶. مصباح الأنوار فی فضائل إمام الأبرار وابن عمّ محمّد المختار. الهائم بن محمد (ت القرن۶). التحقیق: الدراسات الإسلامیّه مؤسّسه البعثه. قم: مؤسّسه البعثه، مرکز الطباعه والنشر. الطبعه: ۱۴۲۸ق.

۸۷. معانی الأخبار للصدوق. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت۳۸۱ق). قم: مؤسّسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین. الطبعه: ۱۳۷۹ق.

۸۸. المعجم الکبیر. الطبرانیّ، أبی القاسم سلیمان بن أحمد (ت۳۶۰ق). بیروت: دار إحیاء التراث العربی. الطبعه الثانیه.

۸۹. مقتل الحسین۷. الخوارزمی، أبی المؤیّد الموفق بن أحمد المکی (أخطب خوارزم) (ت۵۶۸ق). التحقیق: الشیخ محمّد السماوی. قم: مؤسسه أنوار الهدی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۳ق.

ص: ۲۶۹

۹۰. من لا یحضره الفقیه. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت۳۸۱ق). قم: موسسه النشر الاسلامی. الطبعه: ۱۴۱۳ق.

۹۱. مناقب آل أبی طالب. ابن شهرآشوب، محمد بن علی (ت۵۸۸ق). النجف الأشرف: المکتبه الحیدریه. الطبعه: ۱۳۷۶ق.

۹۲. المناقب. الخوارزمی، الموفّق أحمد بن محمّد (ت۵۶۸ق). قم: مؤسسه النشر الإسلامی. الطبعه الثانیه: ۱۴۱۴ق.

۹۳. مناقب علی بن أبی طالب. الحنفیّ، أخطب خطباء خوارزم (ت۵۶۸ق). النجف. الطبعه: ۱۳۶۷ق.

۹۴. مناقب علیّ بن أبی طالب. الجلّابی الشافعی، علیّ بن محمّد بن محمّد المعروف بابن المغازلی (ت۴۸۳ق). طهران: مکتبه الإسلامیّه. الطبعه: ۱۳۹۴ق.

۹۵. مناقب علیّ بن أبی طالب وما نزل من القرآن فی علی۷. أبی بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الأصفهانی (ت۴۱ق). قم: دار الحدیث. الطبعه الثانیه: ۱۴۲۴ق. ۹۵. منهاج السنّه شرح منهاج الکرامه فی تفسیر الإمامه. الحسینیّ المیلانیّ، علیّ. سنندج: علی الحسینی. الطبعه: ۱۴۱۹ق.

۹۶. موسوعه الإمام علی. الریشهری، محمّد. قم: دار الحدیث.

ص: ۲۷۰

الطبعه الثانيه: ۱۴۲۵ق.

۹۷. نهج البلاغه. شريف الرضى، محمّد بن الحسين (ت۴۰۶ق). التحقيق: صبحى صالح. قم: منشورات الهجره. الطبعه الأولى: ۱۴۱۴ق.

۹۸. نورالأبصار فى مناقب آل النبىّ المختار. الشبلنجى الشافعى، السيّد مؤمن. بيروت: المكتبه الشعبيه.

۹۹. وسائل الشيعه. الحرّ العاملىّ، محمّد بن حسن (ت ۱۱۰۴ق). قم: مؤسسه آل البيت: لإحياء التراث. الطبعه الأولى: ۱۴۰۹ق.

۱۰۰. ينابيع المودّه لذوى القربى. القندوزىّ الحنفىّ، سليمان بن إبراهيم (ت۱۲۹۴ق). قم: دار الأسوه. الطبعه الأولى: ۱۴۱۶ق.

ص: ۲۷۱

ص: ۲۷۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمهٔ:

تأسّس مركز القائميـهٔ للـدراسات الكمبيوتريـهٔ فى أصـفهان بإشـراف آيـهٔ الله الحاج السـيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينيـهٔ والثقافيهٔ والعلميهٔ معتمداً على النشاطات الخالصهٔ والدؤوبهٔ لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلميهٔ.

إجراءات المؤسسهٔ:

نظراً لقلهٔ المراكز القائمهٔ بتوفير المصادر فى العلوم الإسـلاميهٔ وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصـعوبهٔ الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسهٔ القائميهٔ للدراسات الكمبيوتريهٔ فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلاميهٔ وتقـدم المؤسـسهٔ مجاناً مجموعـهٔ الكترونيـهٔ من الكتب والمقالات العلميهٔ والدراسات المفيدهٔ وهى منظمهٔ فى برامج إلكترونيهٔ وجاهزهٔ فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسـسهٔ تقـديم الخدمـهٔ معتمـدهٔ على النظرهٔ العلميهٔ البحتهٔ البعيدهٔ من التعصـبات الشخصـيهٔ والاجتماعيهٔ والسياسـيهٔ والقوميهٔ وعلى أساس خطهٔ تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرهٔ من جميع مراكز الشيعهٔ.

الأهداف:

نشر الثقافهٔ الإسلاميهٔ وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسهٔ أدقّ فى المسائل الدينيهٔ

تنزيل البرامج المفيدهٔ فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمهٔ للباحثين والمحققين فى الحوازت العلميهٔ والجامعات

توسيع عام لفكرهٔ المطالعهٔ

تهميد الأرضيهٔ لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونيهٔ

السياسات:

مراعاهٔ القوانين والعمل حسب المعايير القانونيهٔ

إنشاء العلاقات المترابطهٔ مع المراكز المرتبطهٔ

الاجتنباب عن الروتينيهٔ وتكرار المحاولات السابقهٔ

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤوليهٔ العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹